

العدد الثاني

السنة الأولى

رجب

١٣٨٨ هـ

تشرين أول

١٩٦٨ م



جامعة القادسية

بالمدينة المنورة



الجامعة الإسلامية

مجلة شهرية تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تصدر موقتاً كل ثلاثة أشهر

لجنة المجلة :
محمد بن ناصر العبودي - الأمين العام للجامعة
عبد القادر حبيب الحمد - مدرس في الجامعة
محمد المجذوب - مدرس في الجامعة
أحمد حسن - مدرس في الجامعة

الاشتراكات : في الداخل : ٤ ريالاً سعودية
في الخارج : ٤ - ٥ ريالات سعودية بما في ذلك أجرة البريد
عنوان المراسلات : المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية - المجلة

THE ISLAMIC UNIVERSITY

A MONTHLY MAGAZINE ISSUED FROM THE ISLAMIC
UNIVERSITY OF MADINA.

ADDRESS ALL CORRESPONDENCES TO :
THE ISLAMIC UNIVERSITY.
MADINA.
SAUDI ARABIA.

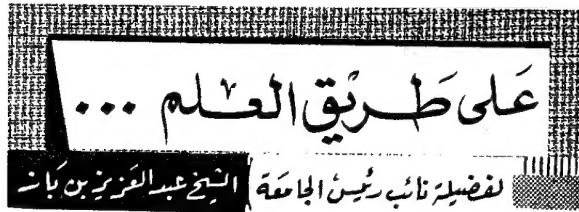
بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الجامعة الإسلامية

تشرين اول
م ١٩٦٨

العدد الثاني
السنة الاولى

رجب
١٣٨٨ هـ



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فمما لا شك فيه أن العلم هو الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها
مقومات الحياة البشرية .

وأولى العلوم بالاهتمام والعناية هو معرفة علم الشريعة الإسلامية إذ به
تعرف الحكمة التي خلقنا الله سبحانه وتعالى لأجلها وأرسلت الرسل لتحقيقها
وبه عرف الله ، وبه عبد كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
وقال سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت) وبهاتين الآيتين علمت الحكمة في خلق الجن والانس . والحكمة
في إرسال الرسل ، وآية أمة لا عقيدة لها صحيحة ، ولا دين عندها صحيح

فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم في نواحي الحياة كما قال سبحانه : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون أن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا) والحياة الطيبة هي حياة أهل العلم والإيمان كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا للرب وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) وقال سبحانه : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) والعلم النافع لا يمكن الحصول عليه إلا بواسطة المعلم ، ولا يمكن لأي إنسان أن يكون معلما إلا إذا كان عالما بالمادة التي يعلمها غيره . . . إذ فاقد الشيء لا يعطيه ، والعلماء هم ورثة الأنبياء ، ولذلك كانت مهمة المعلم من أصعب المهام ولما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الامكان من علم نافع ، وخلق كريم وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة ، وتحمل للمشاق في سبيل اصلاح الطالب ، وتربيته تربية اسلامية نقية ، وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته .

وقدوة الجميع وامامهم هو سيدنا وامامنا محمد بن عبد الله الهاشمي العربي المكي ثم المدني عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، فلقد كان أكمل الناس في كل الصفات الكريمة ، وقد لاقى في توجيه الناس ، وتعليمهم المصعوبات الكثيرة ، والمشاق العظيمة فصير على ذلك ، وتحمل كل مشقة وصعوبة في سبيل نشر دينه ، وأخرج أمة من الظلمات الى النور ، فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء الحسن ، وأكمل وقته تربي على يديه الكريمين جيل صالح يعتبر أفضل الاجيال التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل ، ومعلوم أن ذلك ناشئ عن حسن تربيته وتوجيهه لأصحابه ، وصبره على ذلك مع توفيق الله لهم واخذه بأيديهم الى الحق سبحانه وتعالى .

إذا علم ذلك فإن من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان ، أن يسير على نهج المعلم الاول محمد صلى الله عليه وسلم وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه ، وفي طلابه حسب الامكان ، وما أشد حاجة الامة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والاصلاح ، الى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، وما يربي به طلابه من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وينشربونهم أخلاق السلف الصالحين من الصدق ، والامانة ، والاخلاص في العمل ، وتعظيم الاوامر ، والنواهي . والمسابقة الى كل فضيلة ، والحذر من كل رذيلة .

ومن ما تقدم يعلم أن مهمة المعلم مع كونها من أصعب المهام فهي مع ذلك من أشرف الوظائف ، وأعظمها نفعا ، وأجلها قدرا اذا وفق صاحبها للاخلاص وحسنت نيته ، وبذل جهده . كما أن نه من الاجر مثل أجر من انتفع بعلمه وفي الحديث الشريف يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ويقول عليه الصلاة والسلام : (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطالب

فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة ،وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته ، كما ينبغي أن يكون محافظا على المأمورات الشرعية بعيدا عن المذنبات حافظا لوقته قليل المزاح واسع البال طلق الوجه حسن البشر رحب الصدر جميل المظهر ذا كفاية ، ومقدرة ، وسعة اطلاع كثير العلم بالأساليب العربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه ولا شك أن من يعني بدراسة النفس البشرية من كافة النواحي ، ويبحث عن الأسباب الموصلة الى معرفة الطريقة التي يمكن بواسطتها غرس العلوم في هذه النفس بسهولة ويسر ، سوف يحصل على نتائج طيبة في كشف بعض خفاياها وما أنطوت عليه من مشاعر ، وأحاسيس ومدى تقبلها للمعلومات المراد غرسها فيها .

وسيخرج من تلك الدراسة ، والبحث بمعلومات هي في الحقيقة من القواعد العامة التي يقوم عليها صرح التعليم ، وهذه القواعد يمكن إجمالها في أنه إذا أراد أي معلم أن يغرس معلوماته في أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا إمام تام بالدرس الذي وكل إليه القيام به ، وذا معرفة بالغة بطرق التدريس ، وكيفية حسن الإلقاء ، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة إلى الموضوع الأساسي للدرس ، وحصره البحث في موضوع الدرس دون الخروج إلى هوامش قد تبذل أفكار التلاميذ ، وتفتت عليهم الفائدة ، وأن يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع مستخدما وسائل العرض ، والتشبيه ، والتمثيل ، وأن يركز اهتمامه على الأمور الجوهرية التي هي القواعد الأساسية لكل درس من الدروس ، وأن يغرس في نفوسهم كليات الأشياء ثم يتطرق إلى الجزئيات شيئا فشيئا . إذ المهم في كل أمر أصله . وأما الفروع فهي تبع للأصول وأن يركز المواد ، ويقربها إلى أذهان التلاميذ ، وأن يجيب اليهم الدرس ، ويرغبهم في الأصغاء إليه ، ويعلمهم بفائدته ، وغايته أخذا في الحسبان تفهيم كل طالب ما يلائمه ، وباللغة التي يفهمها فليس كل الطلبة على حد سواء وأن يفسح المجال للمناقشة معهم ، وتحمل الأخطاء التي تأتي في مناقشاتهم لكونها ناتجة عن البحث عن الحقائق ، وأن يشجعهم على كل بحث يقضي إلى وقوفهم على الحقيقة أخذا في الحسبان عوامل البيئة ، والطباع ، والعادات ، والنماذج لأن لتلك الأمور تأثيرا بالغا في نفسيات التلاميذ ينعكس على أفهامهم وسيرتهم ، وأعمالهم ، ولهذا فإن من المسلم به أن المعلم النابه الذكي الأخذ بهذه الأمور يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين ، ومهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب ، ومن واجبه أن يعرف ميول طلابه ، ومدى حظ كل منهم من الذكاء وعلى أساس هذه المعرفة يقرر المقاييس الأساسية التي يسير على نهجها في مخاطبة عقولهم ، وأفهامهم ، وتلك من أهم أسباب نجاح المعلم في مهمته .

وأهم العلوم الواجب تعليمها على الإطلاق هو العناية بإصلاح العقيدة على ضوء الكتاب ، والسنة ، وهدي السلف الصالح ، ثم العناية ببقية العلوم الشرعية ، ثم العلوم الأخرى التي لا غنى للبشر عنها شريطة أن لا يكون من نتائج تلك العلوم الاعراض عن العلم الأساسي الذي خلق الخلق لأجله ، وأن

تسخر هذه العلوم للمصلحة العامة دون أن تقف حجرا في طريق العلم
 النافع ، ولقد هدى الله من هدى لتعلم العلم النافع وتعليمه بتوفيق منه
 وفضل ، وحكمة بالغة فنفع الله بهم العباد والبلاد وفازوا بالذكر الجميل ،
 والسمعة الحسنة ، ومضاعفة الاجر ، وحسن العاقبة ، وحرمة التوفيق آخرين
 بسبب تنكبهم الطريق السوي فكانت علومهم وبالا عليهم ، وعلى تلاميذهم ،
 فضلوا في مناهات الكفر ، والالحاد ، والزندقة ، وأضلوا غيرهم فباؤوا بمثل
 اثمهم . وذلك من عدله سبحانه ، وحكمته وجزائه لمن حاد عن الحق ،
 وتنكب الصراط السوي ، وتابع الهوى أن يبوء بالخذلان والزيغ عن الهدى كما
 قال سبحانه : (فلما زاغوا ازأغ الله قلوبهم) وقال تعالى : (ونقلب أفئدتهم
 وأبصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون ، والآيات
 في هذا المعنى كثيرة ، ونسأل الله أن يرزقنا ، وسائر المسلمين العلم النافع
 والعمل الصالح ، وان يلطف بنا جميعا ويمن علينا بالفقه في الدين ، والثبات
 عليه وأن يصلح ولاية امر المسلمين ، وقادتهم انه على كل شيء قدير ، وصلى
 الله وسلم على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ،
 الى يوم الدين .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية
 بالمدينة المنورة
 عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحسن المتبع
 كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب مالا كثيرا
 ليبنى به سورا حول عاصمة الولاية فأجابه عمر : وماذا تنفع الاسوار ؟
 حصنها بالعدل ، وفق طريقها من الظلم .

افريقية

الخضراء

محمد بن ناصر العبودي

الأمين العام للجامعة

للشيخ

كتاب جديد - تحت الطبع - لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي يتحدث فيه المؤلف عن مشاهداته وذكرياته وعن احوال المسلمين في افريقية الخضراء ، وكنت اود ان انشر في هذا العدد فصلا من هذه المشاهدات والذكريات ولكن آثرت تأخير ذلك الى العدد القادم ، حيث اقدم للقراء في هذا العدد الكلمة التي صدر بها المؤلف كتابه ، وذلك لاهميتها في اعطاء القارئ صورة واضحة عن الكتاب والظروف والملابسات التي احاطت به وجعلته يأخذ طريقه الى النور .

المحرر

لقد أسست الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة لكي تستقبل العدد العديد من ابناء المسلمين في شتى انحاء العالم ، فتوفر لهم الدراسة الاسلامية النقية في عاصمة الاسلام الاولى ، لكي يعودوا - بعد اتمام دراستهم - الى بلادهم دعاة للخير ومرشدين الى الحق ، هداة للنور الاسلامي المبين .

للمسلمين فيه ، وذلك من باب البداءة بالاهم قبل المهم ، والاولى على غيره .

ولكن كانت رئاسة الجامعة تجد شيئا من الغموض عندما تحاول ان ترسم التقدير الصحيح لبعض البلدان الاسلامية ، او البلدان التي يقطنها مسلمون ، وذلك بسبب النقص في المعلومات ، لذلك طرح هذا الموضوع على البحث في مجلس الجامعة - في اخريات عام ١٣٨٣ هـ الموافق لعام ١٩٦٤ م وهو العام الثالث

وقد درجت الجامعة الاسلامية على ان تخصص كل عام منح دراسية توزعها على المسلمين في مختلف الاقطار تختص من يستفيدون منها من قبل ان يغادروا بلادهم حتى يعودوا اليها .

وكانت رئاسة الجامعة الاسلامية تضع في الاعتبار الاول حاجة القطر الذي تخصص له المنح الدراسية الاسلامية الى التعليم الاسلامي قبل النظر في حجمه السكاني ، او مساحته القطرية ، او كثرة النسبة العددية

قضية الشيخ عمر محمد فلالى ،
مدير دار الحديث بالمدينة ، والمدرس
بالمسجد النبوى الشريف • عضوا •

أبى بكر جابر بن موسى ، المدرس
بالجامعة الإسلامية والواعظ بالمسجد
النبوى الشريف • عضوا •

ورسمت رئاسة الجامعة عمل
البعثة كما يلي :

١ - الاتصال بزعماء المسلمين
وعلمائهم في الدول التى تزورها
البعثة للاطلاع منهم على احوال
المسلمين وفهم مشاكلهم •

٢ - اللقاء محاضرات وكلمات
دينية في الاندية والمساجد والجمعيات
الإسلامية •

٣ - تنظيم جداول احصائية
للسكان المسلمين في كل قطر ومواقع
سكانهم منه ، ونسبتهم الى مجموع
سكان من غير المسلمين •

٤ - تقدير حاجة كل بلد الى
المساعدات التى يمكن تقديمها سواء
من الجامعة الإسلامية ، او من
الهيئات الاخرى في المملكة •

٥ - بذل المساعدة المالية للجمعيات
والهيئات ، والافراد الدعاة من
المسلمين ، للمساعدة على بناء
المساجد او سير الدراسة في المدارس
وتشجيع الدعاة على
الدعوة ، وذلك في حدود المبالغ المالية
التى تحملها البعثة •

٦ - توزيع المصاحف والمكتيب
والمطبوعات الإسلامية على من ذكر
حسب تقدير البعثة ، على ان تعد
بذلك بيانات ترسل بواسطة احدى
السفارات السعودية العربية من

لانشاء الجامعة ، فرأى المجلس ايفاد
بعثة تحت رئاسة الامين العام للجامعة
(كاتب هذه السطور) - تسافر الى
بعض الاقطار الافريقية المحتاجة
للتعليم الإسلامى ، وتطلع على
احوال المسلمين هناك • ثم تاتى
بتقارير وافية عما شاهدته ••
وهكذا سارع صاحب الفضيلة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،
نائب رئيس الجامعة الإسلامية ، الى
العمل على انجاح المشروع كعادته
الجيدة في المسارعة الى فعل
الخيرات ••

وكان ان رفعت رئاسة
الجامعة الإسلامية الامر الى حضرة
صاحب الجلالة الملك المعظم فيصل
بن عبد العزيز حفظه الله ، وذلك
للعرض على جلالته وطلب الموافقة
فحظى المشروع بالموافقة السامية ،
بل ان جلالته لم يقتصر على ذلك ،
وانما امر بأن تصطبب البعثة معها
مبالغ من المال تدفع باسم الجامعة
في المدينة المنورة الى المؤسسات
والمدارس والهيئات الإسلامية في
البلاد التى تزورها البعثة على الا
يعلم عن ذلك اى عن المبالغ المالية
شئ ، والا ينشر عنه شئ في
الصحف في حينه ، وان يكون عمل
البعثة مقتصر على النشاط الإسلامى
والا تقحم نفسها في اى نشاط سياسى
قد يؤثر على اداء مهمتها الإسلامية
الخالصة ••

خطة العمل :

تألفت البعثة على النحو التالي :

محمد بن ناصر العبودى ، الامين
العام للجامعة ، (كاتب هذه السطور
رئيسا •

البلد الذى تصرف له الكتب •

٧ - الاطلاع على النشاط الموجود في الدعوة الى الاسلام بين المواطنين وغيرهم في كل بلد ومعرفة ما اذا كان هناك نشاط معاد للاسلام فيه - ومدى فعاليته ••

٨ - كتابة ايضا حاحات مفصلة عن احوال المسلمين المادية ، ومركزهم الاجتماعى ، في كل بلد تزوره البعثة •

٩ - تنظيم جداول بعناوين ، ومراكز الهيئات والشخصيات الاسلامية الموجودة في كل بلد تزوره البعثة ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة •

١٠ - تحرى الجمعيات والشخصيات الاسلامية التى تستحق المساعدة اكثر من غيرها اما لاتساع نشاطها ، او اخلاص افرادها ، او لانه يرجى اثرها في الدعوة اكثر من غيرها ، وذلك ليكون لها الاولوية من المساعدات في المستقبل اذا لم يمكن تعميم المساعدة على الجميع •

١١ - تقدير المنح الدراسية التى يحتاجها كل بلد في الجامعة الاسلامية حسب درجة حاجته للتعليم الاسلامى •

١٢ - المساعدة على طبع النشرات والكتيبات الاسلامية في حدود امكانيات البعثة •

١٣ - تقدير حاجة المدارس الاسلامية الى وجود المدرسين السعوديين الذين يدرسون الدين الاسلامى واللغة العربية والذين قد تتوفر الظروف في المستقبل لابتعاثهم الى تلك البلاد •

١٦ - تقديم الاقتراحات عمـن

تراهم البعثة اهلا لان تدعوهم الجامعة الاسلامية للقاء محاضرات فيها ، او للتعاون معهم في مجال الثقافة الاسلامية •

١٧ - تقديم الاقتراحات باسماء الشخصيات الاسلامية التى تستضيفها الهيئات والمؤسسات الاسلامية السعودية التى تعنى بشئون المسلمين في الخارج لغرض تقوية الروابط الاسلامية العامة •

ثم زودت رئاسة الجامعة الاسلامية البعثة باكثر من ثلاثة عشر الف كتاب اسلامى يضاف الى ذلك مقدار من المصاحف والاجزاء القرآنية الكريمة لتقوم بتوزيعها في تلك البلاد •

وقد شحن الجزء الاكبر منها قبل سفر البعثة من ميناء جدة الى مقديشو، عاصمة جمهورية الصومال لكي تقوم البعثة بالتوزيع منها بطريق السفارة السعودية هناك •

وما ان علمت رابطة العالم الاسلامى بقرب سفر البعثة حتى ارسل معالى الامين العام الشيخ محمد سرور المصبان مبلغا ماليا طيبا مساهمة من الرابطة في عمل البعثة وليضاف الى المبالغ المالية التى تحملها البعثة من الجامعة ، ويصرف مصارفها •

هذا وقد غادرنا المملكة العربية السعودية عن طريق مطار جدة الدولى الى مطار الخرطوم في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر ربيع الثانى عام ١٣٨٤ هـ الموافق لليوم الرابع من شهر اغسطس عام ١٩٦٤

تلك كانت قصة بداية رحلتى الاولى الى افريقية ، وسوف استصحبك ايها

القارئ الكريم - الى اكثر البلدان والقرى والديساكر التي مررنا بها في تلك الرحلة ، عندما نقرأ معا مذكراتي اليومية ، فيما بعد ، ان شاء الله .

وقد استغرق سفرنا مدة ثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما، زرنا خلالها السودان ، وارتيريا ، والحبشة ، والصومال . وكينيا . وأوغندا . وبوروندي . وتنجانيقا . وروديسيا الشمالية . (زامبيا) .

الرحلة الثانية :

بعد ان قدمنا من رحلتنا الاولى رفعنا الى رئاسة الجامعة الاسلامية تقاريرنا التي وضعناها عن الرحلة ، فسارع فضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى دراسة ما جاء فيها ، وكان اهم ما عمله فضيلته ان قدم اقتراحا لسماحة رئيس الجامعة ، الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ بان تكون لجنة لدراسة التقارير المذكورة من اعضاء عن الجامعة الاسلامية ودار الافتاء ، ووزارة الخارجية ، ووزارة المعارف ، ورابطة العالم الاسلامي .

وقد وافق سماحة رئيس الجامعة على الاقتراح المذكور ، والتام شمل اللجنة . وكان من اهم تعديلاتها اقتراح بان ترصد الحكومة السعودية مبالغ معينة من المال ، وتعتمد وظائف تقدر في البدء بخمسين وظيفة ، تخصص لتعيين مدرسين ومرشدين يتعاقد معهم للعمل في اقطار افريقيا المختلفة ، ويوضع لعملهم نظام خاص ويكون عملهم بعيدا عن التدخل في

الامور السياسية ، وانما يقتصر على العمل في حقل التدريس والارشاد ، وتقديم النصح الديني المحض .

وكان ان قام سماحة مفتي الديار السعودية ، الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رئيس الجامعة ، برفع هذا الامر الى جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله وزاده توفيقا وتأييدا فوافق جلالته على ذلك . . وأصدر أمره السامي الى وزارة المالية والاقتصاد الوطني برصد المبالغ المطلوبة ، وفتح الوظائف اللازمة على ان يتم ذلك كله على يدي سماحة المفتي وأن يكون تنفيذه بوساطة دار الافتاء وقد عهد سماحة المفتي حفظه الله الى فضيلة نائبه في الافتاء الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بالقيام على تنفيذه واخراجه كاملا الى حين الوجود فصدع فضيلة الشيخ ابراهيم بن محمد بالامر ، وأخذ في الاجراءات السريعة المكفلة بعدم تأخيرها .

وكان من بين ما راه فضيلته ان يصدر فضيلة المفتي ، رئيس الجامعة امرا يقضى بتكليف السفر الى عدد من الاقطار الافريقية المحتاجة للتعليم الاسلامي وذلك للاتصال بالجمعيات الاسلامية ، والاتفاق معها على تعيين اماكن المدرسين ، والمرشدين هناك ، ثم اكمال الاجراءات اللازمة لاستقبالهم وتيسير اقامتهم ، فوافق سماحته على ذلك ، وتقدم لجلالة الملك فيصل المعظم بالتماس اعطائي مبالغ مالية مما امر جلالته برصده للدعوة في افريقيا كي أقوم بتوزيعها على الجمعيات والهيئات الاسلامية ، وقد

السبت ٥ جمادى الاولى ١٣٨٦ هـ
الموافق ٢١ اغسطس عام ١٩٦٦ م .

ترتيب الكتاب :

ان محتويات هذا الكتاب عبارة

عن مشاهدات وانطباعات في مذكرات
يومية كما قدمت ، لذلك أبقيتها كما
كتبتها ، ولم اضع اليها اى شىء لما
يمكن اضافته من المصادر المكتوبة
التي تحدثت عن تلك البلاد ، لانها
معروفة للباحثين ، وليس لمن يريد
الاطلاع عليها . وليس من اللائق
ان يأخذ المرء ما ذكره غيره ،
وينسبه الى نفسه . ولم أحذف من
مذكراتي الا ما كان منها شخصيا
محضا ، أو متصلا بالحديث عن بعض
الشخصيات الاسلامية والمقابلات
التي تمت مع المسؤولين المسلمين مما
لا يحسن نشره ، او لا فائدة في
ذكره .

وقد رتبت يوميات الرحلة الاولى
لكل بلد على حدة ، ثم اتبعتها بيوميات
الرحلة الثانية او الثالثة اليه ان
وجدت ثم اتبعت ذلك بحديث عن
الوضاع الاسلامية فيه حسبما توصلت
اليه بنفسى مع زملائي ذلك ليسهل
الرجوع اليه لمن اراد ذلك ، الا اننى
لم اترك اليوميات على التسلسل
التاريخى لها .

لقد بلغ عدد الجهات والمؤسسات
والهيئات والمدارس الاسلامية التى
صرقنا لها اعانات مالية أكثر من
من (٣٢٠) مؤسسة ، كما اننا قدمنا
منحا دراسية في الجامعة الاسلامية
لجميع البلدان التى زرتها ، وقد
وصل اكثر الطلبة من تلك البلدان
وهم الان يواصلون دراستهم في

وافق جلالته على ذلك وأصدر أمره
السامى الى وزارة المالية بصرف
المبالغ المطلوبة وهي تزيد أضعافا على
المبالغ التى كنا قد وزعناها في رحلتنا
الاولى .

وقد رأى فضيلة نائب رئيس الجامعة
الاسلامية ، الشيخ عبد العزيز بن
عبد الله بن باز ، ان أقوم بجانب
اداء المهمة المذكورة بمهمة أخرى ،
وهي تقديم المنح الدراسية في الجامعة
الاسلامية الى المسلمين في تلك الاقطار
الافريقية واختيار الطلبة الذين
يستفيدون من المنح المذكورة ،
واكمال ترحيلهم الى المدينة المنورة
و . . وهكذا أصبحت المهمة التى وكل
الى أمر تنفيذها في هذه الرحلة
الثانية ذات ثلاث شعب :

١ - تعيين اماكن المدرسين
والمرشدين في اقطار شرقى ووسط
أفريقيا الذين تزمع دار الافتاء
ارسالهم اليها .

ب - توزيع الاعانات المالية على
الهيئات والمؤسسات والشخصيات
الاسلامية هناك .

ج - تقديم المنح الدراسية من
الجامعة الاسلامية واختبار الطلاب
للمنح المذكورة .

هذا وقد اخترت لمرافقتى في هذه
الرحلة الاستاذ عبد الله بن حمود
الباحوث ، رئيس المحاسبة بالجامعة
الاسلامية ، وذلك لخبرته في الشؤون
المالية والحسابية التى احتاجها في
ضبط أوراق المبالغ المالية التى احملها
ولانه لا بد لى من مرافق في تلك
الرحلة الطويلة ، رأيت منه خير من
يصلح لذلك .

وهكذا غادرنا المدينة المنورة يوم

الجامعة الإسلامية •

كما أرسلت دار الافتاء ، او لا تزال ترسل جماعات من المدرسين والمرشدين الى الاقطار الافريقية المختلفة ، وهم الان يؤدون الاعمال المنوطة بهم في حقل الارشاد والتعليم والتوجيه الاسلامى على خير وجه ولله الحمد •

وبعد : فان ما ورد في هذا الكتاب ليس تقريراً عما تم انجازه في تينك الرحلتين فذلك له مكانه في الاوراق والملفات الرسمية ، ولكنه حديث الرحلة ذاتها ، او هو الحديث على هامش المهمة الرسمية وليس عن المهمة نفسها •

وفي الختام فان الواجب يقتضى ان اقدم وافر الشكر وجزيل الامتنان لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نائب رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، الذى كانت مساعيه السبب الاول في الاسراع بانجاز الرحلتين المذكورتين :

كما اقدم شكرى لفضيلة نائب المفتى لشؤون الافتاء الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ، على ما بذله من جهود صادقة في سبيل تمام الرحلة الثانية •

أما سماحة مفتى الديار السعودية ورئيس الجامعة الإسلامية الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ ، فهو صاحب الفضل ، بعد الله ، في كل ما تم في هذا الشأن مما اقتضى اهداء الكتاب لسماحته قياماً بواجب الشكر وعرفانا بالجميل •

ولا يمكن ان انسى تقديم الشكر لاخوانى وزملائى في الجامعة الإسلامية سواء منهم من رافقنى في السفر ، او قام بعملى خلال غيابى عن الجامعة ، وأخص منهم المشايخ :

الشيخ عمر محمد فللى ، والشيخ أبا بكر جابر بن موسى ، والاستاذ عبد الله بن حمود الباحث - الذين كانوا من خير الرفقة لى في السفر ، والذين آسونى بالاشتراك معى في تحمل المتاعب التى صادفتنى خلاله •

والله - وحده - المسؤول أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويوفق المسلمين قادة وشعوبا الى العمل بما يجمع كلمتهم ، ويلم شععثهم ، على هدى من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) حتى تعود للاسلام نضارته وللمسلمين عزتهم وكرامتهم انـه سميع قريب مجيب الدعوات •

شرف الوثبة أن ترضى العلى غلب الموائب أم لم يغلب
(عمر ابو ريشة)

رسائل

لم جملتنا البرية

للشيخ عبد الرؤوف اللبدي - المدرس في الجامعة

زميلي العزيز سيدي :

لشد ما يحزنني أن يتباعد الزمن بيننا ، فتعيش أنت في القرن الثاني وأعيش أنا في القرن الرابع عشر . كم تمنيت أن أقدم هذه القرون الطويلة فأخذ النحور كما أخذته أنت مشافهة ومساءلة لا كما أخذته أنا حفظا للمتون ، وقراءة في الشروح والحواشي ، ولكنها مشيئة الله حالت بيننا وبين هذه الاماني ، فعشت أنت في عصر اقبل الناس فيه على النحو وعشت أنا في عصر ولواعنه مدبرين .

الحال والتمييز ، وكم وجها من الاعراب يجوز في هذا التركيب ؟ وكم وجها من الاعراب يجوز في تلك الكلمة ؟ يقولون يا أبا بشر لماذا لا نستريح من هذا العناء كله بتسكين أواخر الكلمات ؟ حقا انه لخبير محزن أسوقه اليك ، ولكني لم أقصد الاساءة ، وانت تعلم أن مصابنا في هذا سواء .

يزعم هؤلاء المنادون بتسكين أواخر الكلمات أنهم يريدون تيسير هذه اللغة لطالبيها ، وكسر أشواكها لجانيها ، وتقريب تعليمها الى الاجانب .!! وتضييق الشقة بين لغة الكتابة ولغة المحادثة ومسيرة ركب اللغات الحديثة التي لا تعرف الحركات في أواخر الكلمات .

وهذا زعم ظاهره سلم وبر ، وباطنه قطيعة بيننا وبين لغة القرآن قطيعة بيننا وبين هذا التراث الضخم

شتان ما حالي وحالك يا أبا بشر .!! لقد انفقت عمرك تبني النحو وترفع منه القواعد ، وزملاؤك من حولك يشدون عضدك ، ويعقدون على أمرك الخناصر ، فاستوى لك بنساء يطاول أعنان السماء ، ويسد وجهه الافق .

أما انا فاتفق الوقت في اصلاح السنة تقول فلا تعرب ، وتنطق فلا تبين ، وأسمع من هنا وهناك صيحات تنادى بالغاء هذا النحو الذي أطعمته شبابك الوريق ، وأسقيته من حياتك كاسا دهاقا .

نعم ينادون بالغاء هذا النحو ويزعمون انه جهد بلا طائل وسرى بلا صبح ، ويقولون أن العصر عصر سرعة ، وأهل العلم في حاجة الى الجهد والوقت ، فلماذا نضيعهما في معرفة المرفوع والمنصوب والمجرور ؟ وبين العرب والمبني ، والفرق بين

الذى جاءنا بهذه اللغة المتحركة
الواخر والويل لنا ولهذه اللغة ،
ان استقام لهم هذا الدرب الذى
يسلكون ..

انه لن يمضى جيل او جيلان حتى
يكون هذا القرآن عجمة في الاذان
وحبسة في اللسان !! ويضيع معه
هذا التراث العلمى والادبى ضياعا
ليس منه عوض .

والى جانب هذا الضياع لن يكون
لهذه اللغة طواعية في التعبير وتلوين
الجمل ، وتغيير التراكيب ، وفق ما
تتطلبه المعانى ، وتقتضيه الاحوال ،
فهذه الحركات المتغيرة في اواخر
الكلمات هى المعالم الهادية في كثير
من الجمل الى دقيق المعانى ، ولطائف
البلاغة .

أما الاوزان الشعرية وبحور
استاذك الخليل ، فسلام عليها السى
يوم الدين سلام على انغامها الحلوة
وجرسها الساحر . وموسيقاها التى
تهز المشاعر .

معذرة يا ابا بشر ، لقد نقلت
اليك شيئا من لغو هذا الناس في هذه
الدنيا وانت في دار لا لغو فيها ولا
تأثيم ، ولكن ماذا اصنع وقد اصابتنا
المصائب من كل جانب ، وبلغت بنا
المدى الذى ينبغى أن يقلق له الاحياء
والاموات جميعا .

كنت اود ان تكون هذه الرسالة -
وهى اول رسالة اكتبها اليك - ان
تكون رسالة مودة في الله - وصلة
رحم في النحو ، وقربى زمالة فى
التعليم ، ولكن في نفسى تساؤلات
شتى عن حياتك تلح علي فلا استطيع
دفعها لهذا الالاح ، وتجمع بى فلا

استطيع كبحا لهذا الجماح .

لقد زرت دنيانا هذه اول مرة في
القرية الكبيرة المسماة بالبليضاء من
مقاطعة شيراز في بلاد فارس ، ولكن
التاريخ لم يحفظ موعد هذه الزيارة ،
وقلما كان الناس في القديم يحفظون .

غير انهم حفظوا ان أمك كانت
حفية بهذا اللقاء ، وانها كانت ترقصك
طفلا صغيرا وهى تقول : سيبويه
سيبويه ، سيبويه سيبويه .

ولعل أمك لم تجد الفاظا ترقصك
بها غير هذه الالفاظ ، فهى اخف نطقا
على اللسان ، واعذب جرسا في الاذان
انها أم فارسية كما كان ابوك فلا
عجب ان تختار هذه الالفاظ الفارسية
لقد وجدت فيك رائحة التفاح ، فاخذت
ترقصك بها وتناديك .. وكل الامهات
يا سيبويه يجدن في اولادهن ريحا
طيبة ، ويخرتن كلمات عذبة الموسيقا
يرقصن بها اولادهن ، غير ان هذا
اللفظ الذى اختارته أمك سجل عليك
مدى التاريخ ، وتغلب على عمرو
وهو اسمك الذى اختاره ابوك عثمان
بن قنبر .

لقد اراد بك الاهل خيرا حين بعثوا
بك مع الصبيان الى مسجد القرية
تتعلم الدين ، ولغة الاسلام والحكام
والحياة . وأغلب الظن انه لم يدر
في خلاصهم ولا في خلد أهل الارض
جميعا أنك على الدرب الى ذروة
العلم والمجد .

أى شىء بعد هذا حملك على
الترحل عن قريتك الخصيبة المرعة
تاركا فيها ملاعب الصبا ؟ ومدارج
الطفولة ، واتراب اللهو وأنس الاهل
ولقاء ذوى القربى ، أى شىء لك في

يكن من أمر فقد أردت شيئاً ، وأراد
الله شيئاً آخر .

ها انذا اراك تسرع الى حلقة
حماد بن سلمة في كل يوم ، حريصاً
على ان تأخذ المكان في الصف الاول ،
فذلك ادنى الى ان تسمع اذا اصغيت
وأدنى الى أن تجاب اذا ما سألت ،
ثم يجيء يوم ما أظنك نسيته طوال
حياتك ، ولم ينسه التاريخ رغم هذه
القرون الطويلة التي تتابعت بعده
لا ادري ما الذي أخرج هذا اليوم
فجلست على مبعدة من حماد ؟ فلما
قال : « قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد من
أصحابي الا واستطيع ان اخذ عليه
ليس أبا الدرداء » قلت وانت تستملي
« ليس أبو الدرداء » فصاح بك حماد
« لحن يا سيوييه » ليس أبا الدرداء»
ولا شك أنه رفع صوته بهذا النكير
عليك ! وانه رفعه لسمعك ويسمع من
حولك ، فحماد هذا هو الذي يقول :
« مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف
النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا
شعير فيها » ؟!

وسواء أفي هذا الحديث أخطأت أم
في حديث آخر ، وسواء أفي هذا
الاستثناء عثرت أم في لفظة أخرى ،
فقد سمعت من حماد بن سلمة ما ملأ
عليك جوانب نفسك ، وجوانب المسجد
ما اكثر الذين عثروا مثل هذا العثار!!
وما اكثر الذين تلقوا مثل هذا
الاستنكار ! ثم انقضى الامر ، كان
لم يكن هناك اذن تسمع ، او قلب
يعي ولكنك لم تكن من هؤلاء يسا
سيوييه ، لقد كنت ذا أنف حمي ،
وقلب ذكي ، فكانت صيحة حماد
بعيدة الصدى بالغة الاثارة ، فلم
تطرق من خجل ، ولم تسكت عن

البصرة فتشدد اليها الرجال ؟ أتوسم
فيك معلم القرية مخايل النبوغ فزين
لك الذهاب الى البصرة ؟! أكان بينك
وبين زملائك الغيرة والمنافسة ؟ فأنت
تطلب طريق التفوق أم أنك خلقت
طموحاً ولم يعد في القرية متسع لهذا
الطموح ؟!

كيف طابت نفس أمك بهذا الفراق
وانت لا تزال حدثاً لمن العود لم تبلغ
سن الرشيد بعد ؟! أكان أبوك لا يزال
يعيش في دنياك ؟ فوقف الى جانبك
وأرسل معك أخاك يعينك ، أكانت
الاسرة على حظ وأقر من الثراء
والمال ؟ فهي ترفدك من حين الى حين
بما تشاء من مال ورزق .

لقد مضت القرون الطويلة دون ان
تنقل الينا كيف استقامت لك الحياة
في البصرة وأنت في هذه السن المبكرة؟
ها أنت ذا في مسجد البصرة تطوف
الحلقات حلقات الحديث وحلقات
الفقه ! وحلقات اللغة والنحو والادب
لماذا اخترت حلقة الحديث من بين
هذه الحلقات جميعاً ؟ لأن حلقة
الحديث كانت أغنى الحلقات بالحاضرين
وطلاب العلم ؟ أم لان علماء الحديث
كانوا أعظم شأنًا وأرفع منزلة ؟ أم
أن حبك الرسول والرواية عنه دفعاك
الى هذا الامر ؟ أم أن معلم القرية
قد اختار هذا الطريق ؟!

ها انت ذا تجلس الى المحدث
المشهور حماد بن سلمة ، ترى ما
الذي أغراك بمجلسه ؟ وسلكك في
حلقة ، اشهرة له طارت في الحديث ؟
أمنصب الافتاء الذي كان له في
البصرة ؟ اشخصيته القوية وهو
يحدث الناس من حوله؟ اكثره المحيطين
به يستمعون الى ما يقول ؟ ومهما

المفيد ، ذا خلق عظيم ، لا يبتغى بعلمه
الدنيا ولو قرعت عليه الابواب ، وهل
كان استاذك الخليل غير هذا يا
سيبويه ؟

وماذا يريد الاستاذ من تلميذه .
اكثر من ان يكون نهوم علم لا يشبع
وطلعة لا يقنع ، وشابا جلدا لا يمل
ولا يخور وحفاظا لا يضيع وتقيا لا
يغلبه الهوى منظما لا يخلط الامور
دقيقا يسبر الاغوار ولا يقف عند
الظواهر ، وهل كنت غير هذا يا
سيبويه ؟! او ليس لهذا كله كان
الخليل يقول كلما راك قادما عليه
« أهلا بزائر لا يمل » ثم لا يقولها لاحد
غيرك .

وتتعاقب الايام والاعوام ، ويأتى
الخليل ما أتى على الناس من قبل ،
وتعود الى البيت حزينا أسفا ، فقد
واراه الثرى ، وسويت من فوقه
الارض ثم تسلو مع الايام وتكفكف
قطرات من الدمع باقية في الماقى ،
ولكنك تشعر بالفراغ يملأ المسجد
ويملأ المنزل ، وليس لدى يونس بن
حبيب ما يشبع نهمك ويروى غلتك ،
اذن فلا بأس ان تجلس مكان استاذك
الخليل تقول للناس ما كان يقول .

أستاذى العظيم :

أعدت الى المنزل ذات ليلة من
صلاة العشاء في مسجد البصرة فضاقت
بك الغرفة التى وسـعـتـك سنوات
طويلات ؟ ثم لم تجد شهوة الى طعام
ولا رغبة في دراسة ، فأتيت الى
الفراش لتجد الراحة ولكن الفراش
نبا بجنيبك ، وأقضت أحاديثك
النفس عليك المضاجع بماذا حدثتك
النفس يا ترى ؟! وكيف استلبت النوم
من عينيك ؟؟ أكانت تقول لك : ها

حياء ، وانما قلت لحماذ وفي لهجتك
الحزم ، وفي نبرات صوتك العزم .

« لا جرم لاطلين علما لا تلحننى
فيه ابدا » وما أظنه قد طاب لك
المجلس بعد هذا ، وما أظنه قد طال
وانما مضيت بعد هذه المقولة المشهودة
لطبيتك ، تنشد هذا العلم الذى لا يلحذك
فيه حماد ، ولا احد غير حماد .

ما كانت بك حاجة الى ان تطوف
بحلقات العلم في مسجد البصرة ، فما
أنت بالغريب عن المسجد ، وما أنت
بالغريب عن حلقاته ، لقد عرفت من
قبل حلقة عيسى بن عمر الثقفى ،
وعرفت مجالس الخليل بن احمد ،
واستمعت الى يونس بن حبيب ، فلم
تشته عليك السبل بعد صيحة حماد
ولم يأخذك ما يأخذ الضعاف من
تردد وحيرة وقلق ، اذا دهمتهم
الاحداث ، وفجأتهم الخطوب .

انه ليخيل الي أنك لزمتم الخليل
بن احمد بعد الفجر ووجه النهار وقبل
الغروب ، وعجت بمجالس يونس ،
كلما ألم بالخليل لم ، أما شيخك
الاول عيسى بن عمر فقد توفاه الله
قبل ان تأخذ عنه الكثير .

حقا ان لقاءك بالخليل كان نعمة
من عند الله مباركة نعمة عليك وعليه
وعلى اللغة ، فقد نشرت للخليل علما
ما كان ينشر لولاك ، وعلمك الخليل
علما ما كنت لتصل اليه لولاه وافادت
اللغة هذه القمة المذهبة في السماء !!

لم يبلغها كتاب في النحو على مدى
العصور الطويلة التى تتابعت بعد
نعم : لقد كان لقاء تعليميا موفقا ،
وماذا يريد الطالب من استاذة اكثر
من ان يكون ضليعا في العلم ، عميقا
في الفهم ، قادرا على ابتكار الجديد

أنت ذا قد ملأت الفراغ في المسجد ،
فمن لهذا الفراغ في البيت ، هذا
الطعام وترتيب أشياء هذه الغرفة
يأكلان الوقت اكلا لما .

وها هي ذى الكهولة قد وفدت عليك
والكهولة عمرها قصير وليس بعد
الخريف الا الشتاء ، الام تظل بلا
زوجة تخفف عنك هذا العناء كله ؟؟
وتكون سكنا اذا اقبل الليل ، وعونا
على العيش اذا اقبل النهار ، هذه
الجزايات لا تزال مبعثرة في زوايا
الغرفة ، الام تظل ركاما لا ينفع
الناس ؟ !

وتغدو الى المسجد ذات صباح ،
وقد اشرق وجهك بالبشر ، وبرقت
عينك بالفرح ، وعلا شفقتك ابتسام
الرضا ، ويبارك الطلاب زواجك ،
وتعود الحياة الى حلقك كما كانت
عليه من قبل او اشد .

ولكن الحياة في البيت لم تمض
طويلا على النهج الذي قدرت ، فقد
دبت العداوة والبغضاء بين هذه
الجارية التي تزوجتها وبين هذه
الكتب التي ملأت عليك وعليها الغرفة
هي تريدك أن تكون خالصة لها ، وانت
تريد أن تكون خالصة لهذه الكتب .

أتراك أنصفتها يا سيبويه ؟
وأحسن عشرتها كما كنت تحسن
عشرة الكتب أم تراك ملت مع كتبك
كل الميل ؟ وتركتها تحترق في نار
الغيرة .

أي داع دعاك الى السوق لتعود
الى البيت فتجد سماءه دحانا تضيقه
السنة الملهب ؟! لم تعد هذه الزوجة
الصغيرة الحمقاء تطيق صبرا ،
فالقت بين هذه الكتب والجزايات
جذوة من نار ، وتركتها تحور رمادا ،

ليتني كنت معك ياسيديوه فانقذ الشيء
الكثير من املاءات الخليل وليتني كنت
معك فاسعفك وقد وقعت مغشيا عليك

سراح جميل ، وعود الى الحياة
الاولى ، وسهر بالليل ، ودأب في
النهار ، ويستوى هذا الكتاب الذي
أنقذت فيه ما كان طي الرماد وتركته
للناس بلا تسمية فغلب عليه اسم
« الكتاب » .

لماذا ضاقت بك الحياة في البصرة
واعترمت الذهاب الى بغداد ؟! أمليت
التدريس وحياة المدرسين ؟! ألم
يعد في البصرة أمثال الخليل تفيده
منه ؟ أضاقت بك سيل العيش وصفرت
يداك من المال ؟! ألم تعد البصرة
تتسع لشهرتك وطموحك ؟ أم كان
الامر كما قال ابو تمام :

وطول مقام المرء في الحي مخلق

لدياجتيه فاغترب تتجدد
يخيل الى ان الطموح كان ابرز
هذه الاشياء جميعا .

ها أنت ذا في بغداد ، تفد على
يحيى بن خالد بن برمك ، وتطلب اليه
ان يجمع بينك وبين الكسائي ،
ويحاول ان يثنيك وهو يقول : « لا تفعل
فانه شيخ مدينة السلام وقارئها ،
ومؤدب ولد أمير المؤمنين وكل من في
المصر له او عليه » فتأبى ذلك .

لم يكن سهلا على الكسائي ان
تنزع منه ثقة الخليفة الرشيد ،
وهيهات ان تطيب نفسه بالتخلي عن
زعامة النحو في عاصمة الخلافة ،
ثم كيف تطوى هذه الشهرة التي طارت
له في كل مكان ؟ أرايت كيف احتال
لنفسه فأرسل اليك في اليوم المشهود
أصحابه وتلاميذه ؟ يسألونك أشناتا
من الاسئلة ويكثرون ، ليلقوا عليك

اللوهمن ويجلبوا على نفسك المهم .

ثم يأتى بعد قليل ، ويلقى اليك المسألة الزنبورية ويقول : «كيف تقول: قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور ، فإذا هو هي ؟! أو فإذا هو أياها » فتجيبه أنت فإذا هو هي ولا يجوز النصب فيقول لك الكسائي : لحننت . العرب ترفع ذلك وتنصبه ، ويشدد الجدل بينكما ، وينقذ الموقف بعض الحاضرين محكما أعراب الحطمة الذين حضروا بباب الخليفة وهم اعراب تركوا باديتهم منذ زمن ونزلوا ببغداد فأصاب فصاحتهم بعض اللوهمن ، وقد كانوا يعرفون الكسائي . وابن هو من الخليفة وسواء أكانوا جميعا عليك أم كان بعضهم معك فقد انتهى مجلس الخليفة أو مجلس يحى بن خالد على أنك المهزوم ، وما أنت بالمهزوم .

ولك في القرآن الكريم اعظم حجة فقد اطرده فيه الرفع على الابتداء والخبر في مثل هذا الاسلوب : « فإذا هي بيضاء للناظرين » . « فإذا هم خامدون » ولكن الناس هم الناس زلفى الى من له صلة بالحكام .

لقد ضاقت بك الحياة ببغداد ولكن لماذا لم تعد الى البصرة يا سيبويه ؟ استحييت من أهلها ؟ أم تراك فارقتها منذ البداية على الا تعود ؟! واكتفيت اذ بلغت بك السفينة الشاطيء أن وجهت في طلب تلميذك الاخفش وخليفتك على حلقة النحو في البصرة ، لتخبره الخبر ثم تمضى لطيتك .

على اي شاطيء رست بك السفين يا أبا بشر ؟! والى أين تقاذفتك الدروب ؟ لقد آن للغريب النازح أن يؤوب ولهذا المسافر اللاغب أن ينيب

ولهذه الموجة المقلقة أن تستقر على شاطيء ، لثم يذكر التاريخ على التحقيق أين ذهبت وعلى أى شاطيء رسوت .

ولكن الظن كل الظن ان القرية البيضاء التى احتضنت طفولتك ، عادت تعانق كهولتك .

لقد انتهت مهمتك في الحياة حين انتهيت من تأليف الكتاب وكانما عدت الى قريتك البيضاء تبحث عن الموت فوق ثراها الذى اطعمك وأسقاك ، وبين أحضان أهلك وذويك غير ان الموت كان يقول : صبرا صبرا قليلا يا سيبويه . .

ويمر عام او عامان أو أقل من ذلك أو اكثر فيأتيك داع من دواعي الموت ، وأنت لم تتجاوز الأربعين الا قليلا ، فيشتد عليك الذرب ، وتلقى بنفسك في احضان أخيك وتئن بهذه الكلمات مع أنفاسك الاخيرة :

يؤمل دنيا لبقى له
فمات المؤمل قبل الامل
حنيئا يروى اصول النخيل
فعاش الفسيل ومات الرجل

أى أمل هذا الذى مت دونه وأى فسيل رويته ولم تأكل جناه ؟ يكفيك أملا هذا الكتاب الذى تركته ، وإذا كنت لم تأكل جناه في الدنيا ، فما عند الله خير وأبقى .

قلة قليلة من اناسى هذا العالم ، تركت وراءها أثارا ظلمت تحتفظ بمستواها المكفء ، طيلة اثني عشر قرنا ، وسيظل كتابك بأذن الله يحتفظ بهذا المستوى ما بقيت الارض أرضا والسماء سماء .

أوراء هذا امل لامل يا أبا بشر !؟
نم هنينا . .

الشَّبَابُ الْمُسْلِمُ

الرَّحْمَةُ

للدكتور : محمد توفيق الدين الهالبي مدرس في الجامعة

قال الله تعالى في سورة الاسراء (٧٠) ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً .

قال القاسمي في تفسيره : (ولقد كرمنا بني آدم) أي بالنطق والتميز والعقل والمعرفة والصورة ، والتسلط على مافي الارض والتمتع به (وحملناهم في البر والبحر) أي يسرنا لهم أسباب المعاش والمعاد بالسير في طلبها فيهما وتحصيلها (ورزقناهم من الطيبات) أي فنون المستلذات التي لم يرزقها غيرهم من المخلوقات (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) أي عظيمًا ، فحق عليهم أن يشكروا هذه النعم بأن يعبدوا المتفضل بها وحده ، ويقيموا شرائعه وحدوده . اهـ .

هي العقل والادب كما قال الشاعر :
ما وهب الله لأمريء هبة
أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقد
ففقده للحياة أجمل به

والمراد بالادب هنا الادب النفسي وهو الخلق الحسن ، وبه تتفاوت الأمم ارتقاء وانحطاطا ، وقوة وضعفا وسيادة وعبودية ، فما من أمة كثر حظها من الخلق الحسن الا بلغت أوج الرقي وغاية السعادة ، وان كانت قليلة العدد ، أو كانت أرضها ضيقة ، أو قليلة الغناء والخير غير صالحة للزراع والضرع ، قليلة الحواصل والثمرات ، ضعيفة الغلات فان جميع ما في الارض من

تفضل الله للإنسان وتكريمه له بجعله الحاكم المتصرف ، وتسخير له ما في الارض من حيوان ونبات وجماد يتصرف فيه كيف يشاء ، ويسيره في خدمته ، لم يكن بقوة الجسم ولا بخواص الاعضاء ، فان كثيرا من الحيوان ، كالأسد والنمر والفيل والدب ، والفرس والبعير أقوى منه بكثير ، وللحيوان مزايا في خلقه ليست للإنسان ، فمنه ما أعطى مزية السرعة في الجري والسبق كالنعامة والغزال ، ومنه ما أعطى من حاسة الشم أو البصر أو السمع ما يفوق الإنسان بكثير ، فالمزية الكبرى ، والنعمة العظمى التي وهبها الله للإنسان وفضله بها

الاستعمار والغزو ، وكم شعوب
أنخوا عليها بكلاكلهم مئات السنين ،
فما تخلصت من استعبادهم الا بعد
الملقيا والتي فيماذا استحقوا ذلك
العيش الرغد ، وتلك الثمرات ؟ فأين
الادب النفسي والخلق الحسن من
أخلاقهم الاستعمارية ؟ فالجواب أن
العدل والمساواة في الحقوق والواجبات
هما أساس العمران ، وهما موجودان
عندهم بلا شك .

أما استعمارهم للبلدان فللكلام
عليه مقام آخر يطول شرحه .

وقال تعالى في سورة التحريم :
(٦ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم نارا) قال الحافظ ابن كثير
في تفسير هذه الآية : عن علي بن أبي
طالب قال : معناها : أذبوهم
وعلموهم . وقال عن ابن عباس في
الآية : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا
معاصي الله ، وأمروا أهليكم بتقوى
الله . وقال قتادة : تأمرهم بطاعة
الله ، ونهائهم عن معصية الله ،
وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم
به وتساعدهم عليه ، فإذا رأيت لله
معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها
.. وهكذا قال الضحاك ومقاتل : حق
على المسلم أن يعلم أهله من قرابته
وامائه وعبيده ما فرض الله عليهم
وما نهاهم الله عنه .

وفي معنى هذه الآية الحديث الذي
رواه الامام أحمد وابو داود
والترمذي من حديث عبد الملك ابن
الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده
قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : مروا الصبي بالصلاة اذ بلغ سبع
سنين ، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه
عليها . قال الفقهاء : وهكذا في

الخيرات والبركات يحمل اليها ، كما
قال تعالى في سورة النحل (١١٢)
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان) .

المراد بالقرية هنا أهلها ،
وهم الامة والشعب ، وكما حكى الله
عن ابراهيم الخليل في دعائه لاهل مكة
في سورة البقرة (١٢٦) واذا قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
وارزق أهله من الثمرات) وفي سورة
ابراهيم (٥٧) ربنا اني أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون) .

ومن أقام في مكة شرفها الله حتى
قبل عصر الطائرات يرى فيها من
فواكه الهند واندونيسيا والشام
ومصر ما لا يكاد عجبه ينقضي منه ،
مع أنها أرض جبلية قاحلة . ومن
أقام في البلاد البريطانية يرى أكثر ما
يؤكل فيها ويلبس ويقتنى ويتخذ
للزينة مجلوبا اليها من أطراف الدنيا
وهي جزائر في البحر ضيقة الرقعة ،
شديدة البرد ، لو اقتصر أهلها على
ما يخرج من أرضهم لوقعوا في
مسفحة .

فان قلت : هذه مكة دعا لأهلها
خليل الله فاستجاب الله دعاءه ،
ويوجد فيها قوم صالحون يعبدون
الله ويطيعون أمره ، والحجاج
ضيوف الله تعالى يقصدونها من كل
فج عميق للحج والعمرة ، شعنا
غبرا ، يدعون ربهم ، رغبا ورهبا
خاشعين لله . أما البلاد البريطانية
فأي مزية في أهلها ، وهم اساتذة

الصوم ليكون ذلك تمرينا له على
العبادة ، لكي يبلغ وهو مستمر على
العبادة والطاعة ومجانبة المعصية ،
وترك المنكر ، والله الموفق . أهـ

أقول : يمكن أن يقول قائل : ان
التربية في هذا الزمان قد بلغت
عند الامم الراقية درجة عالية ، وهي
تقتضي عدم ضرب الصبيان ، فهناك
وسائل أخرى من الترغيب والترهيب
والثواب والعقاب تغني عن الضرب ،
وتحبب الى الناشئ التعلم والعمل
المثمر فأقول في جوابه : هذا رأي
يقال ، والعمل في الامم الراقية على
خلافه ، ففي البلاد الالمانية يفرض
على كل تلميذات أن يحضر الى
الكنيسة مع معلمه يوم الاحد ،
ويشهد الصلاة والوعظ ، فان لم
يحضر بلا عذر أدب على ذلك
بالضرب ، وان ترك الصلاة في
الكنيسة ثلاثة آحاد متوالية طرد
من المدرسة . أما في الايام الستة
الباقية من الاسبوع ، فان الكنيسة
تبعث القسيسين الى المدارس ليصلوا
بالتلاميذ في داخل المدرسة ، ويعلمونهم
دينهم ساعتين في كل يوم ، ولا يستطيع
تلميذ أن يتغيب في هاتين الساعتين
الا اذا كان على دين آخر غير
المسيحية .

ولما كان سكان البلاد الالمانية على
مذهبين مختلفين ، كاثوليكين
وبروتستانتين ، كان الواجب على
وزارة التعليم يقضي باعداد
المدارس لكل من الفرقتين في كل مدينة
أو قرية يكون سكانها مختلفين في
المذهب حتى يتمكن التلميذ الذي أبوه
كاثوليك أن يجد مدرسة على مذهبه
وكذلك التلميذ الذي يكون أبوه
بروتستانت يتعلم في المدرسة الموافقة

لمذهبه ، فان وجدت مدينة أو قرية
سكانها كلهم على مذهب واحد ،
وسكن بينهم عدد قليل من أهـ
المذهب الآخر ، يبعثون أولادهم الى
مدينة أخرى توجد فيها مدرسة على
مذهبهم ، هذا في المدارس الابتدائية
والثانوية . أما في الجامعات ففي كل
جامعة كلية لاهوت مختصة بتعليم
الدين ، وهذه الكلية محترمة جدا ،
يؤمها الاساتذة في الاعياد والمناسبات
للصلاة وسماع الوعظ ، ويتخرج فيها
كل سنة كثير من الدكاترة في علم
الدين ، وكلهم يجدون أعمالا في
الكنايس والارسلالات ، وتعليم الدين
في المدارس العامة .

وهناك مدارس دينية خالصة ،
تديرها الكنايس ، ولها مناهجها
الخاصة لا تدخل تحت وزارة التربية
والتعليم . وبهذه المناسبة أذكر هنا
نبا تاريخيا يخفى على أكثر
الناس ، وذلك أن هتلر اختلف مع
الكنيسة الكاثوليكية في قضيتين :
احدهما أنه أوجب على المدارس
الدينية التابعة للكنيسة أن تطبق
منهاج وزارة التربية والتعليم ، فعدت
الكنيسة الكاثوليكية ذلك تدخلا في
شؤون الدين ، وعدوانا على
الكنيسة . والثانية أنه استولى على
الذهب المخزون في الكنايس ، وفرض
لرجال الكنيسة رواتب يعطونها من
وزارة المالية ، ولهايتين القضيتين
انضم الكاثوليكون الى اليهود في
عداوة هتلر ، وأخذوا يكيدون له .

وهذا كله يبطل ما ينشره دجاجة
الاستعمار الروحي من زعمهم أن
الامم الاوربية التي بلغت أوج الترقى
هجرت الدين وضربت به عرض
الحائط ، وكان ذلك سبب تقدمها ،

وقال تعالى في سورة طه (١٢٢)
وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ،
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره :
وقوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة
واصطبر عليها) أي استنقذهم من
عذاب الله بأقام الصلاة ، واصبر
أنت على فعلها كما قال تعالى (يا
أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
نارا) قال ابن أبي حاتم بسنده إلى
زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن
الخطاب كان يبيت عنده أنا ويرفأ
(كذا) ، وكان له ساعة من الليل
يصلي فيها ، فربما لم يقم فنقول : لا
يقوم الدلالة كما كان يقوم ، وكان اذا
استيقظ أقام ، يعني أهله وقال : (وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها) .

وقوله (لا نسألك رزقا نحن
نرزقك) يعني اذا أقم الصلاة أتاك
الرزق من حيث لا تحتسب) وقال
تعالى (وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون - الى قوله - ان الله هو
الرازق ذو القوة المتين) ولهذا قال
(لا نسألك رزقا نحن نرزقك) وقال
الثوري : لا نسألك رزقا ، أي لانكلفك
الطلب .

وقال ابن أبي حاتم بسنده الى
مشام عن أبيه أنه كان اذا دخل
على أهل الدنيا ، فرأى من دنياهم
طرفا ، فاذا رجع الى أهله فدخل
الدار قرأ (ولا تمدن عينيك - الى
قوله - نحن نرزقك) ثم يقول : الصلاة
الصلاة رحمكم الله .

وقال ابن أبي حاتم بسنده الى
ثابت قال : كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا أصابته

والادلة على كذب هذه الدعاية اكثر
من أن تحصى . وقد نشرت في
مجلة دعوة الحق أدلة بارلاقام
مأخوذة من سفارات الدول الراقية في
أوروبا على تدين شعوبها ، وقلّة
المارقين من الدين فيها ، هذا مع
أن دين النصرانية لا يتكفل بتدبير
شؤون الدين والدنيا كما يفعل
الاسلام الحنيف ، بل يقول من جملة
ما يقول : أعط ما لله لله وما لقيصر
لقيصر . أما الاسلام فيقول : والله
ما في السموات وما في الارض ،
ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ،
ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .
سورة النجم ٣١ .

ويقول في سورة المائدة (١٨) والله
ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير) ويقول في سورة
الاعراف (١٢٨) قال موسى لقومه :
استعينوا بالله واصبروا ، ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده ،
والعاقبة للمتقين) ويقول في سورة
النجم (٢٥) فله الآخرة والاولى)
ففي نظر الاسلام كل شيء لله ،
وليس لقيصر شيء ، بل قيصر نفسه
مملوك لله .

وقد جرب المسلمون السابقون
التمسك بالاسلام فوجدوه كفيلا
بسعادة الروح والبدن ، وضابطا
لمصالح الدين والدنيا ، فالعجب من
قوم يكون عندهم هذا الدين الحنيف
محفوظا خالصا ، لا تشويه شائبة ،
ويرون كيف سعدت به أسلافهم ،
ثم يتنكرون له ويجهلونه ويجهلون
عليه ، ويرددون أقوال أعدائه ،
وينشرونها بين قومهم ، مع ما فيها
من الكذب والتدليس والتسويف
والتحريف .

شروح وايضاح

١ - قوله (كان يبيت عنده أنا) ويرفأ يظهر لي في هذه العبارة خلل. الا اذا أولناها على أن اسم كان ضمير الشأن ، وجملة يبيت خبرها وحتى على هذا التأويل يبقى الخلل. كما هو ، إذ لا يقال يبيت أنا ، فلعلة تحريف من بعض النساخ ، والصواب كنا نبيت عنده أنا ويرفأ ، ويرفأ اسم. علم كيزيد ويشكر .

٢ - قوله (فربما لم يقم) يعني أن عمر رضي الله عنه كان له وقت من الليل يتجهد فيه ، أي يصلي النافلة بالليل ، وكان خادمه زيد بن أسلم ويرفأ يراقبان قيامه ، وفي بعض الأحيان كان يتأخر عن القيام ، ولعل ذلك لغلبة نوم ، وكان اذا قام لصلاة النافلة بالليل يقيم أهل بيته للاشتراك معه في العبادة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي امره الله أن يأمر أهله بالصلاة ويصبر عليها ، وستأتي زيادة بيان لهذا المعنى .

٣ - فهم المفسرون من قوله تعالى (لا نسألك رزقا نحن نرزقك) أن من لم يشغله طلب الرزق عن صلاته عناية بها ومحافظة عليها رزقه الله وأغنائه بفضله ، وأن من ظن أن المحافظة على الصلاة في أوقاتها تنقص رزقه أو تمنعه ملاً الله قلبه هما وغما ولم يأت من الرزق الا ما كتب له كما سيأتي في الحديث صريحا .

٤ - قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون - ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) سورة الذاريات ٥٦ - ٥٨ . أخبر

خصاصة نادى أهله يا أهلاه صلوا صلوا . قال ثابت : وكانت الانبياء اذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة .

وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ، ولم أسد فقرك .

وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود : سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم ديناه ، ومن تشعبت به الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك .

وروى أيضا من حديث ثابت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة .

وقوله (والعاقبة للمتقوى) أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة لمن اتقى . وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت الليلة كأننا في دار عقبة بن رافع ، وأنا أتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة ، وأن ديننا قد طاب . اهـ

الله سبحانه أنه خلق المخلوق لغرض واحد يعود عليهم بالخير والسعادة وذلك الغرض هو عبادته وحده لا شريك له ، وهو غني عن العالمين ، وهم محتاجون إليه ، فمن اشتغل بالغرض الذي خلقه الله لأجله فقد أفلح وسعد ورشد واهتدى ، وقد ضمن الله له رزقه يأتيه من حيث لا يدري ، ومن لم يثق بوعده الله ، وشغله طلب الرزق عما خلق له شئت الله شمله ، وأكثر همه ، ولم ينل من الرزق الا ما قدر له .

٥ - قوله (هشام عن أبيه) يعني عروة بن الزبير بن العوام (كان اذا دخل على اهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا) المراد بالطرف نفائس الاموال التي يندر مثيلها (فاذا رجع الى أهله ودخل بيته ، ولم ير فيه تلك النفائس التي رآها في بيوت أهل الثراء المترفين يتلو قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم) الآية .

قال ابن كثير في تفسيره : يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : لا تنظر الى ما فيه هؤلاء المترفون واشباههم ونظراؤهم من النعيم ، فانما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة ، ليختبرهم بذلك أيشكرون أم يكفرون ، وقليل من عبادي الشكور ، وقال مجاهد (أزواجنا منهم) يعني الاغنياء ، فقد آتاك الله خيرا مما آتاهم . وكذلك ما ادخره الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الآخرة أمر عظيم لا يحد ولا يوصف ، كما قال تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ولهذا قال : (ورزق ربك خير وأبقى) اهـ .
أقول : في هذا الخطاب تزهيد

للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته في الدنيا وزخارفها وابعادهم عن الافتتان بزهرتها وزينتها ، لأن من فتن به أهلكته وشغلته عن ذكر الله ، هذا مع العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان رئيس الدولة وهو الذي كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ، والاموال كلها بيده ، ولكنه كان زاهدا فيها ، مفضلا التقشف في المعيشة طوعا واختيارا ، لاجابة واضطرارا ، فكان ينام على الحصير حتى يؤثر في جسمه الشريف وكان يمر الشهر والشهران لا توقد النار في بيته ، وانما يعيش هو وأهله على الماء والتمر كما في حديث عائشة في الصحيحين . فكان عروة بن الزبير اذا دخل بيته يعظ نفسه وأهله بهذه الآية وينادي فيهم : الصلاة الصلاة ، ففي الصلاة نعيم وقرة عين للمؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : وجعلت قرة عيني في الصلاة والمراد بقرة العين الفرح والسرور .

٦ - قوله (اذا أصابه خصاصة) أي حاجة وضيق في المعيشة ، أمر أهله بالصلاة امثالاً لامر الله تعالى لان الصلاة تعين كل محتاج وتفرج كربه كما قال تعالى في سورة البقرة (١٥٣) استعينوا بالصبر والصلاة) وهذه سنة سائر الانبياء اذا نزل بهم أمر يكرهونه يفزعون الى الصلاة ، فيدفع الله عنهم بها كل مكروه ، ويبدلهم بالعسر يسرا ، وبالضيق سعة ، وبالشدة رخاء ، وهكذا ينبغي للمؤمنين الصادقين ، شبابا كانوا أم كهولا أم شيوخا أن يفعلوا اذا نزل بهم ما يكرهون أن يستعينوا

بالصبر والصلاة ، فالصبر يهون عليهم المصيبة ويفتح لهم باب الفرج والصلاة استغاثة واستعانة بالله تعالى .

وقد رأينا محمد علي كلاي الملاك العالمي المشهور اذا أراد أن ينازل بطلا من أبطال الملائكة يصلي ويدعو الله تعالى ، ويستمد منه القوة على خصمه ، فينصره الله ، ويهزم عدوه ، فهذا هو الادب الحمدي الذي ينجح في كل زمان ومكان .

٧ - حديث أبي هريرة القدسي ، يقول الله تعالى : يا ابن آدم ، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك . في هذا الحديث جواب للذين يسألون عن أوقات الصلاة اذا فرض فيها شغل دنيوي كالمعلمين وتلامذة المدارس ، والموظفين في الإدارات ، وفي سائر الاعمال اذا دخل وقت العصر ، هل يتفرغون لعبادة الله لمدة خمس دقائق ، ويؤدون فريضتهم ، ويدعون شغلهم جانبا ، فان فعلوا ذلك ملأ الله صدورهم وأيديهم غنى ، وأزال فقرهم الحسي والمعنوي ، فالمعنوي هو فقر القلب وجزعه ، وشغله بالتفكير في الرزق ، أو في الوسيلة التي يظن أن الرزق يأتي بسببها ، وإن هم لم يستجيبوا لدعوة الله ، وتمادوا في شغلهم وأعرضوا عن صلاة العصر وحدها ، لأنها هي التي تجيء عادة في وسط الاشغال ، وبها يمتحن المؤمن ، فان كان صادق العزم ثابت اليقين ، وقف الشغل الدنيوي من بيع وشراء وعمل في مزرعة أو مصنع ، أو مدرسة أو مختبر ، أو غير ذلك وتفرغ لعبادة الله واستجاب

لدعوته ، فيزيده الله قوة الى قوته ، ويملاً صدره غنى وثقة به ، وذلك هو الظفر والنصر المبين ، وإن كان خائر العزم ، ضعيف الارادة ، كبر عليه ترك شغله وخيل له أن في تركه خسارة لا تعوض ، فيستمر في شغله ، عاصيا ربه ، خائنا دينه ، خائسا بعهده ، فحينئذ يمتليء صدره غما وشغلا يلزمه أبدا .

أخرج البخاري في كتاب المواقيت من صحيحه عن أبي المليح قال : كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال : بكروا بصلاة العصر ، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله .

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الذي تفوته صلاة العصر ، كأنما وتر أهله وماله .

نفهم من الحديث الاول ومن غيره من الاحاديث الصحاح والآيات البينات أن من ترك صلاة العصر عمدا بلا عذر شرعي حتى خرج وقتها فقد بطل عمله الصالح كله ، لانه كفر فان تاب ورجع الى الاسلام ، وعاهد الله عهدا صادقا أن لا يعتمد ترك صلاة مفروضة أبدا ، فان الله يرد له ما حبط من عمله .

ومثل هذا قوله تعالى في سورة الزمر (٦٥) ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) رواه مسلم من حديث جابر . واذا كان ترك

الصلاة عمدا كفرا فلا اشكال في حبوط العمل .

واما الحديث الثاني الذي تفوته صلاة العصر فكانما وتر أهله وماله ، أي خسر ماله وأهله ، وبقي فردا بلا أهل ولا مال ، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الزمر (١٥ قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، الا ذلك هو الخسران المبين) وكل فريضة حدد وقتها يجب على المسلم ان يترك كل شغل يشغله عن أدائها ، قال تعالى في سورة الجمعة (٩ - ١٠ يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) فحرم الله على المسلمين ان يشتغلوا بالبيع او غيره من أمور الدنيا بعد اذان الجمعة ، ووجب عليهم ان يسعوا الى المسجد لاداء صلاة الجمعة حتى اذا سلم الامام من صلاة الجمعة فقد اذن الله لهم ان يخرجوا من المسجد ، وينتشروا في الارض ليشغلوا باعمالهم التي تكفل لهم رزقهم .

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة المعارج (١٦-٣٥ ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا

على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون) .

أخبرنا الله سبحانه ان الانسان ، يعني جميع الناس خلق هلوعا ، جعل من طبعه الهلع وهو الجزع وشدة الحرص ، فتفسير هلوعا هو ما بعده (اذا مسه الشر) المرض والفقر ، وسائر المصائب (جزوعا) يائسا خاضعا ، منقطع الرجاء (واذا مسه الخير) وهو الغنى والصحة والقوة . والنصر ، وسائر النعم (منوعا) . بخيلا ، لا ينفع غيره بشيء .

ثم استثنى الله تعالى من الناس المجبولين على ذلك الطبع الخبيث المصلين ، وأكد وصفهم بقوله تعالى (الذين هم على صلاتهم دائمون) أي محافظون على أوقاتها وشروطها وأركانها وآدابها . ووصفهم بصفات بدأها بالمحافظة على الصلاة وختمها بالمحافظة على الصلاة ، وذكر بينهما صفات أولاهما أن في أموالهم حقا معلوما للفقراء والمحتاجين ، سواء أكانوا من الذين يظهرون فقرهم وحاجتهم ، ويسألون الناس ، أم كانوا من المتعففين الذين يكتُمون فقرهم ، ولا يسألون الناس ، وهم القسم المعبر عنه بالمحروم ، لان أكثر الناس يحرمونهم من الصدقة .

ثانيها أنهم يصدقون بيوم الدين ، أي يؤمنون بيوم القيامة ، وهو يوم الجزاء ، ويجعلونه نصب أعينهم فيبعثهم ذلك على مراقبة الله تعالى ،

فلا يفعلون الا ما يرضيه • ثالثتها
الخوف من الله تعالى ، فهم يخافون
عذابه ، ولا يأمنون مكره ، فانه لا
يأمنه الا القوم الخاسرون رابعتها
أنهم يحفظون فروجهم عما حرم الله
ويقتصرون على ما أحل الله •
خامستها أنهم يحافظون على عهدهم
إذا عاهدوا مسلما أو ذميا ، أو
معاهدا أو مصالحا ، لا ينقضونه
أبدا • سادستها أنهم يقومون
بشهاداتهم فيؤدونها كما علموها ،
ولو كانت على الوالدين والاقربين ،
لا يزيدون فيها ولا ينقصون ، ولا
يبدلون ولا يغيرون ، ولا يكتُمونها
أبدا ، ومن يكتُمها فانه آثم قلبه •

فهذه صفات المؤمنين الصادقين ،
لا جرم أن كل شعب سادت فيه هذه
الصفات يكون سعيدا في دنياه
وأخراه ، عزيزا مؤيدا منصورا ،
جعلنا الله من أهلها •

٨ - رأى النبي في المنام ، ورؤيا
الانبياء حق أنه كان مع بعض
اصحابه في دار عقبة بن رافع ، فوضع
لهم رطب من النوع المسمى ابن طاب
وهو نوع من رطب المدينة ، ففسر
النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الرؤيا بأن العاقبة
الحسنة والرفعة له ولأمته في الدنيا
والآخرة ، وأن دين الاسلام طاب ،
أي زكا وبورك فيه فعلا وانتصر ،
وكذلك وقع ، وهذا مضمون للامة
الاسلامية الى يوم القيامة بشرطه ،
وهو الإيمان ، والاجتماع على اعلاء
كلمة الله ، والجهاد في سبيل الله ،
والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة
المؤمن (٥١) انا لننصر رسلكم والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد) •

قال القاسمي في تفسير هذه
الآية : أي لننصرهم في الدارين • أما
في الدنيا فبإهلاك عدوهم واستئصاله
عاجلا ، أو باظفارهم بعـدوهم
واظهارهم عليه ، وجعل الدولة لهم
والعاقبة لاتباعهم • وأما في الآخرة
فبالنعيم الابدي والحبور السرمدي ،
والاشهاد جمع شاهد ، وهم من يشهد
على تبليغ الرسل وتكذيب من كذبهم
ظلما • أو جمع شهيد ، كأشراف
وشريف • اهـ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال : يقول الله تبارك وتعالى : من
عادى لي ولينا فقد بارزني بالحرب •

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره :
وفي الحديث القدسي ، اني لأثأر
لأوليائي كما يثأر الليث الحرب • اهـ
ومعناه أن الله ينتقم لأوليائه ، وهم
المؤمنون ، كما ينتقم الاسد الغضبان
ممن أغضبه ، والله عزيز ذو انتقام
• وقال تعالى في سورة الصافات
(١٧١ - ١٧٣) ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين • انهم لهم
المنصورون • وان جندنا لهم الغالبون
وقبلها (١٦٧ - ١٦٩) وان كانوا
ليقولون لو أن عندنا ذكرا من
الاولين • لكننا عباد الله المخلصين
فكفروا به فسوف يعلمون) •

أخبر سبحانه وتعالى أن كفار
العرب كانوا يقولون قبل نزول القرآن
وبعثة الرسول عليه الصلاة والسلام
(لو أن عندنا ذكرا من الاولين) أي
كتابا من الكتب التي أنزلها الله
عليهم لاهتدينا به ، وتطهرنا به
من جهالاتنا (وكنا عباد الله
المخلصين) المطهرين من كل ضلال

في أوروبا من طارق الى المرينيين ،
وحروب المسلمين في فلسطين وبلاد
الشام لجميع الدول النصرانية مدة
مائتي عام ، وقبل ذلك حروب العرب
في العراق وخراسان ، وأفريقية ،
وببلاد السند ، كل ذلك أدلة
قاطعة ، وبراهين ساطعة .

وما أصاب المسلمين من الشتات
والذلة والهوان وضنك المعيش في
هذه الازمنة المتأخرة حجج قائمة
عليهم تسجل عليهم أنهم هم الذين
أخلفوا ونقضوا عهدهم كما قال تعالى
في سورة الانفال (٢٣) ذلك بأن الله
لم يك مغيرا نعمة أنعمها على
قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وان
الله سميع عليم) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير
هذه الآية : يخبر تعالى عن تمام
عدله ، وقسطه في حكمه بأنه تعالى
لا يغير نعمة أنعمها على أحد الا
بسبب ذنب ارتكبه كقوله تعالى (ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم ، واذا أراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له ، وما لهم من
دونه من وال) اهـ .

وقال تعالى في سورة مريم (٥٤ -
٥٥) وذكر في الكتاب اسماعيل انه
كان صادق الوعد ، وكان رسولا
نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة
والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره :
هذا ثناء من الله تعالى على اسماعيل
بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ،
وهو والد عرب الحجاز كلهم بأنه
صادق الوعد . وقال ابن جريج : لم
يعد ربه عدة الا أنجزها ، يعني ما
الترم عبادتة بذكر الاقام بها ووفائها

وشر وشرك ، فلما جاءهم أفضل
كتاب بوساطة أفضل رسول كفروا
به وكذبوه قال الله تعالى (فسوف
يعلمون) هذا تهديد لهم بعذاب عظيم
لم يكن لهم في حساب ، وهو تهديد
لكل أمة بلغها هذا الكتاب ، فأعرضت
عنه ، ولم تتخذة اماما وحكما ، ولم
تستضيء بنوره ، ولا اهتدت بهداه ،
لا بد أن يصيبها عذاب عظيم فوق ما
يخطر بالبال ، ونحن نشاهد هذا
العذاب اليوم بأعيننا يصيب الشعوب
التي أعرضت عن كتاب الله ،
ورفضت شريعته وسنة رسوله بعدما
علمت يقينا ما أدركه أسلافها من
السعادة والعز والنصر المبين باتباع
هذا الكتاب الكريم ، والرسول ذي
الخلق العظيم .

وبعد هذا التمهيد قال سبحانه
وتعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين) اللام واقعة في جواب
قسم ، أي وتالله لقد سبقت كلمتنا
لعبادنا الذين أرسلناهم الى الامم
ليقوموا بارشادها وهدايتها وانقاذها
من أوحشالها ونكباتها ،
واخراجها من الظلمات الى النور ،
وتلك الكلمة التي سبقت من الله
تعالى هي قوله سبحانه (انهم لهم
المنصورون) على كل من عاداهم من
أقوامهم وغيرهم ، (وان جندنا)
وهم المرسلون وأتباعهم الصادقون
(لهم الغالبون) لكل من عاداهم
ووقف في طريقهم ، وعد الله لا يخلف
الله وعده .

وقد رأينا هذا الوعد بعيون
بصائرنا عبر التاريخ الطويل يتحقق
على أيدي شعوب مختلفة في الجنس،
واللون والاطوان ، ولكنها متفقة في
الاهتداء بالقرآن ، وحروب المغاربة

حقها •

حدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي •

ولما توفى النبي صلى الله عليه وسلم قال الخليفة أبو بكر الصديق : من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتني أنجز له ، فجاء جابر بن عبد الله فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال لي : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ، يعني ملء كفيه فلما جاء مال البحرين أمر الصديق جابرا ، فغرف بيديه من المال ، ثم أمره بعده ، فإذا هو خمسمائة درهم فأعطاه مثليها معها •

وقوله (وكان رسولا نبيا) في هذا دلالة على شرف اسماعيل على أخيه اسحاق ، لانه انما وصف بالنبوة فقط ، واسماعيل وصف بالنبوة والرسالة • وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، وذكر تمام الحديث • فدل على صحة ما قلناه •

وقوله (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا) هذا أيضا من الثناء الجميل ، والصفة الحميدة ، والخلة السديدة حيث كان صابرا على طاعة ربه عز وجل ، أمرا بها أهله كما قال تعالى لرسوله (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية • وقال (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) الآية • أي مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ، ولا تدعوهم هملا فتاكلهم النار يوم القيامة •

وقال ابن جرير بسنده الى سهل بن عقيل أن اسماعيل النبي عليه السلام وعد رجلا مكانا أن يأتيه ، فجاء ونسي الرجل ، فظل به اسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من هاهنا ؟ قال : لا ، قال : اني نسيت ، قال : لم أكن لأبرح حتى تأتيني ، فلذلك كان صادق الوعد •

وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن أبي الحمساء قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، فبقيت له علي بقية ، فوعده أن آتية بها في مكانه ذلك ، قال : فنسبت يومي والغد ، فأنيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك ، فقال لي : يا فتى لقد شققت علي ، أنا هاهنا منذ ثلاث انتظرك •

فصدق الوعد من الصفات الحميدة ، كما أن خلفه من الصفات الذميمة • قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان •

ولما كانت هذه صفات المنافقين ، كان التلبس بضعدها من صفات المؤمنين ، ولهذا أثنى الله على عبده ورسوله اسماعيل بصدق الوعد ، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد أيضا لا يعد أحدا شيئا الا وفى له به • وقد أثنى على أبي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال :

وفي الحديث عن أبي هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله رجلا
قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ،
فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم
الله امرأة قامت من الليل فصلت
وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في
وجهه الماء . أخرجه أبو داود وابن
ماجه . وعن أبي سعيد الخدري وأبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا
استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته
فصليا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات . رواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه . اهـ

توضيحات

١ - وصف الله سبحانه اسماعيل
بن ابراهيم عليهما السلام بصفات
كريمة أولها صدق الوعد ، وثانيتهما
أنه كان رسولا نبيا أنزل الله عليه
وحيه ، وأرسله لهداية خلقه .
وثالثتهما أنه كان يأمر أهله بالصلاة
والزكاة ، وأخيرا أنه كان عند ربه
مرضيا . فلماذا قدم صفة صدق
الوعد على ذكر الرسالة والنبوة ،
وأمره أهله بالصلاة والزكاة ؟
الجواب ، لأن صدق الوعد دليل على
الاخلاص ، فمن لم يكن صادق الوعد
لم يقبل الله منه صلاة ولا زكاة ،
ولنا على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب
والسنة .

وبيان ذلك أن العبادات كلها من
صلاة وصيام وزكاة وحج وغمرة ،
وتعلم وتعليم ، وجهاد للنفس ،
وجهاد للعدو ، وغير ذلك إنما هي
وسائل لتهديب النفس ، وليست هي
أنفسها غايات ، فإذا لم يحصل بها
التهديب المطلوب فهي لغو لا قيمة لها

يزاد على ذلك أنها تدل على عدم
اخلاص فاعلها ، وريائه ومخادعته
لله ولعباده المؤمنين .

وقد وصف الله المنافقين بقوله في
سورة النساء (١٤٢ - ١٤٣) ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
يراءون الناس ولا يذكرون الله الا
قليل . مذبذبين بين ذلك ، لا الى
هؤلاء ، ولا الى هؤلاء ، ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا) فصلاة
هؤلاء المنافقين لم تغن عنهم شيئا ،
وهم في الدنيا مجللون بالخزي وفي
الآخرة في الدرك الاسفل من النار .
وقال تعالى (قول للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم
يراءون ويمنعون الماعون) أي يقصدون
بعبادتهم أن يراهم الناس فيمدحهم
وقلوبهم خربة ليس فيها خير ، فلذلك
(يمتنعون الماعون) المراد بالماعون
على تفسير عبد الله بن مسعود وكثير
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما
يعيره الناس بعضهم لبعض كالفأس
والقدر والدلو والميزان والمذبح ونحو
ذلك . قال ابن كثير رحمه الله :
والذي يمنع الماعون مع بقاء عينه
أجدر وأحرى أن يمنع الزكاة ،
والصدقة والاحسان .

وقد وضع النبي صلى
الله عليه وسلم ميزانا
يمتحن به الناس ، يتميز به المؤمن
من المنافق ، وهو قوله فيما رواه
البخاري ومسلم من حديث أبي
هريرة (آية المنافق ثلاث : إذا حدث
كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن
خان . زاد مسلم في روايته : وإن
صلى وصام وزعم أنه مسلم .

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض أن من اجتمعت فيه الخصال الثلاث ، وصارت له خلقا ودينا لا يتحرج منها ، هو كافر خالص الكفر من شرار الكفار ، وهم المنافقون ، وأن هذه الخصال لا تكاد تجتمع في مؤمن البتة ، فإن قال : أنا مسلم ، فقد أمرنا أن لانصدقه ، وإن صلى وصام فلا صلاة له ولا صيام .

وقد أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه العلامات لنستدل بها على المؤمن الصادق ، ونعرف بفقدوها أعداء الاسلام المتقمصين ثوبه لما رب يبتغونها ، ودسائس يروجونها ، وليس معنى ذلك أن نطردهم من المساجد ، ولا من المجتمعات الاسلامية ، ولا أن نحكم عليهم بالردة ، ونعاملهم معاملة غير المسلمين في الاحكام الشرعية ، بل نعتبرهم مسلمين ظاهرا ، ونحترز مذهبهم ، ولا نأمنهم على مصالح الاسلام .

٢ - قوله (وهو والدعرب الحجاز كلهم) من المعلوم أن العرب فريقان : العرب العاربة ، وهم أبناء يعرب بن قحطان ، وهم سكان جنوب الجزيرة العربية ، ولهم تاريخ حافل ، واثار قديمة باقية ، وقد كانت لهم دول عظيمة عريقة في القدم ، كدولة حمير ودولة سبأ ودولة معين .

وأما الشماليون فيسمون العرب المستعربة ، لأن أباهم اسماعيل لم يكن عربيا في الاصل ، وإنما تعلم العربية لأنه نشأ بين العرب في مكة وتزوج منهم ، وبارك الله في ذريته كما جاء في سفر التكوين من العهد

القديم في الباب السادس عشر أن ساراي امرأة أبرام لم تلد له ، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر فقالت ساراي لأبرام : إن الرب قد أمسكني عن الولادة ، أدخل على جاريتي لعلني أرزق منها بنين ، فسمع أبرام لقول ساراي ، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لاقامة أبرام في أرض كنعان ، وأعطتها أبرام رجلها زوجة له ، فدخل على هاجر فحبلت ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عيناها ، فقالت ساراي لأبرام ظلمي عليك ، أنا دفعت جاريتي الى حضنك فلما رأت أنها حبلت صغرت في عيناها يحكم الله بيني وبينك ، فقال أبرام لساراي : هذه جاريتك في يدك ، أفعلني بها ما يحسن في عينك ، فأذنلتها ساري فهربت من وجهها ، فوجدها ملك الرب على عين الماء في البرية ، على العين التي في طريق شور ، وقال : يا هاجر جارية ساري ، من أين أتيت والى أين تذهبين ؟ أنا هاربة من وجه مولاتي ساري ، فقال لها ملك الرب : ارجعي الى مولاتك ، واخضعي تحت يديها . وقال لها ملك الرب : تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملك الرب : ها أنت حبلى فتلدن ابنا وتدعين اسمه اسماعيل ، لأن الرب قد سمع لمذلتك ، وأنه يكون انسانا وحشيا ، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه ، وأمام جميع اخوته يسكن . اهـ

وهذه بشارة جاءت في العهد القديم بأن الله يكثر أولاد اسماعيل . وقول المترجمين للتوراة (انه يكون انسانا وحشيا ، يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه) من أقسد الترجمات

ارتكبها أولئك المترجمون تحصباً وتحريفاً للكتاب ، ولم يتفطنوا الى التناقض الذي بين الصفتين ، فالإنسان الوحشي لا يتصل بالناس ولا يالفهم ولا يالفونه ، ويحبهم ويحبونه .

ولا يستغرب التحريف من المترجمين فقد أخبر العالم اللغوي الاديب المحقق ابراهيم اليازجي أنهم دعوه الى لندن ليعينهم على ترجمة التوراة ، فكان يختلف معهم كثيرا ، فكلما ذكر لهم عبارة فصيحة تؤدي المعنى يرفضونها ، ويقولون : انها تشبه عبارات القرآن ، وهم يريدون أن يبتعدوا عن عبارات القرآن كل الابتعاد وقد نظرت في الكلمة التي ترجموها وهي (بري آدم) في معجم (روبين أفنيوم كوسمن) فوجدت لها المعاني التالية أنقلها بأمانة من الانكليزية الى العربية : ١ - الحمار الوحشي ٢ - الحيوان الوحشي ٣ - ساكن الصحراء ٤ - خشن الطبع ٥ - وحشي ٦ - همجي ٧ - انسان وحشي سيء الخلق .

فأي هذه الالفاظ يصلح للترجمة ذلك اللفظ الوارد في مقام البشارة والمدح والثناء على مولود ، علم الله أنه يكون نبيا رسولا ، أبا لأمة عظيمة ، ولأفضل الخلق ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، لاشك أن اللفظ الوحيد الذي تصح به الترجمة هو الثالث ، وهو أنه ساكن الصحراء وهو المطابق للواقع ، فان اسماعيل كان يسكن بمكة شرفها الله ، ويعيش في الصحراء على لحم الصيد ، وفي الحديث (ارموا بني اسماعيل ، فان أباكم كان راميا) وفي صحيح البخاري أن ابراهيم توجه لزيارة

ابنه اسماعيل في مكة فلم يجده ، فسأل عنه زوجته فأخبرته أنه ذهب للصيد ، ثم ذهب لزيارته مرة ثانية ، وثالثة فلم يجده ، انه كان غائبا يصطاد للمعيشة لا للتفرغ ، وفي كل مرة كان يوصي زوجته بشيء تقوله له اذا رجع .

وقد تبين أن أولئك المترجمين أخطأوا خطأ فاحشا في ترجمة ذلك اللفظ ، وأغلب الظن أن يكونوا متعمدين ، فقبح الله التعصب ، فانه ما دخل شيئا الا أفسده . والمراد بعرب الحجاز : ربيعة ومضر .

٣ - انتظر اسماعيل الرجل الذي وعده في المكان الذي وعده أن يجتمع به يوما وليلة . وانتظر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي تباع معه في الجاهلية قبل أن يكون نبيا في المكان الذي وعده ثلاثة أيام ، فما المراد بهذا الانتظار ؟ هل هو الحرص على قضاء تلك الدريهمات ؟ لا والله ، ولكنه تلقين درس في الاخلاق ، يعتبر به كل موفق ، ويلتزمه كل انسان ذو شرف ومروءة يحترم نفسه . والعادة الجارية اليوم في الشعوب الراقية التي تقدس الاخلاق أن المتواعدين اذا مرت خمس دقائق الى ربع ساعة ، ولم يجيء احدهما فقد برئت ذممة المنتظر ، وبقيت ذمة صاحبه معلقة ، فان كان له عذر قاهر برئت ذمته هو أيضا ، والا توجه اللوم اليه ، وكان هو الخاسر الذي يجب عليه أن يعتذر لصاحبه ويخجل كل الخجل .

وكل أمة شاع فيها الوفاء بالوعد وتنافس أبناؤها في التخلق بهذا الخلق الجميل الذي هو أحد أركان

الاخلاق سعدت وقويت ، وانتصرت على اعدائها ، وبلغت من ذلك فوق ما املت ، كما أن كل أمة شاع فيها اخلاف الوعد ، ونقض العهد ، وما الى ذلك من الكذب والخيانة والغدر والظلم والخداع ، فانها لن تفلح أبدا ولن تكتب لها الحياة الحقيقية ما دامت متخلقة بتلك الاخلاق المردولة ، سواء استوطنت الصحراء ام استوطنت أغنى الاراضي وأجملها ، فانها تعيش في شقاء دائم ، وظلام مدلهم .

وهذه الحقيقة لا تتغير أبدا بتغير المكان أو الزمان أو القوم . ومساويء الاخلاق سبب شقاء الشعوب الاعظم ومن ينتسب الى اسماعيل بالبنوة ، والى محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان والاتباع يجب عليه أن يعتبر هذا الدرس أكثر من غيره ليكون وارثا لهما ارثا حقيقيا يرفعه ويعلي درجته ، فان لم يفعل ، فان انتسابه اليهما لا يزيده الا خزيا وعارا .

وانما الامم الاخلاق مابقيت

فانهم ذهبوا اخلاقهم ذهبوا

٤ - قوله (وقد اثنى على أبي العاص) هو أبو العاص بن الربيع العبشمي القرشي ، اشتهر بكنيته كان من اعيان مكة ، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم اكبر بناته زينب ، فولدت له أمامة النبي صلى الله عليه وسلم يحملها على كتفه ، وصلى بالناس في المسجد وهو حاملها ، فاذا سجد وضعها واذا سجد وضعها واذا قام حملها .

ولما كانت غزوة بدر في السنة

الثانية للهجرة خرج أبو العاص مع المشركين فأسر ، فبعثت زينب بقلادة لها لتفديه بها ، وكانت أمها خديجة رضي الله عنها قد وهبتها لها حين تزوجت ، فلمّا رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك القلادة رق لابنته ، وقال للمسلمين: ان رأيتم أن تردوا لها قلادتها ، وتطلقوا أسيرها ، فاطلق سراح أبي العاص ، فشرط عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث له ابنته زينب ، فوفى بوعده وبعثها .

وفي السنة السابعة للهجرة سافر أبو العاص ، ومعه قافلة لاهل مكة متوجها الى الشام فأسره المسلمون مرة ثانية ، فلما سمعت بذلك زينب قالت : يا رسول الله ، أليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا ؟ قال : نعم قالت : فاشهد اني أجرت أبا العاص فاطلقوا سراحه ، فتوجه الى مكة ، ورد الامانات الى أهلها ، ثم قام فقال يا أهل مكة ، أوفيت نمتي ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال : فاني أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ثم قدم المدينة مهاجرا ، فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه بالتكاح الاول ، وقيل : بعقد جديد ، والاول أرجح . وماتت زينب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . أما أبو العاص فتوفى في السنة الثانية عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق .

٥ - وينبغي لنا أن نتأمل تأملا طويلا في وفاء الخليفة الاول أبي بكر الصديق بوعده النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي

الجليل جابر بن عبد الله على أحسن وجه، وزاده مثلي ذلك، فبلغ مجموع ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .

اولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جريير المحافل

يمثل هذه الاخلاق بلغ المسلمون الاولون من المجد والسؤدد غايتهم حتى وصلوا الى بلادنا وفتحوها ، وهي أقصى المعمور من جهة الغرب حسبما كان معروفا في ذلك الزمان ، وبهذه الاخلاق نفسها يمكن أن ينهض المسلمون المتأخرون من كبوتهم ، وينفضوا غبار الذل عنهم ، ويستأنفوا الحياة من جديد ، والا فلا بعث لهم من مرقدهم باعراضهم عن أخلاق سلفهم الصالح ، واستبدالها بمحاولة التشبه بالاجانب ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

٦ - قوله (وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل) ويشهد لذلك ما جاء في سفر التكوين من العهد القديم في الآية ١٨ وما بعدها من الباب السابع عشر : وقال ابراهيم للسه : ليت اسماعيل يعيش أمامك ، فقال الله : أما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا ، اثني عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة كبيرة . اهـ

٧ - حديثا أبي سعيد وابي هريرة

في ايقاظ الرجل زوجته وصلاتهما ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكرون الله كثيرا أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما كما في سورة الاحزاب ٣٥ . وهذا الاجر العظيم كفيلا بسعادة الدنيا والاخرة . وقال تعالى في سورة البقرة (١٥٢) فاذكروني أنذركم واشكروا لي ولا تكفرون) فإذا كان رجال الامة ونسباؤها متخلقين بهذا الخلق فبشرهم بالعظمة والقوة والمجد والرفعة ، وإذا كانوا عنه معرضين فبشرهم بعذاب اليم .

وتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة لكل رجل قام من الليل لذكر الله بالصلاة ، وايقظ زوجته لتشاركه في هذه الغنيمة ، فان امتنعت رش على وجهها ماء يطير النوم عن عينيها وينشطها للقيام ، وبمثل ذلك دعا للمرأة الصالحة التي تقوم من الليل لذكر الله ، ومتاجاة ربها في صلاتها ، فتوقظ بعلمها ليشتركها في الخير ، فان أبي رشت على وجهه ماء يوقظه من سنته ، وينشطه للقيام فهذه صفة الامة السعيدة القوية المنصورة المؤيدة، وخلافها صفة الامة الخائرة الضعيفة المتخاذلة الشقية .

فنسأل الله ان يوقفنا لاحياء ما اندثر من مجدنا، واسترداد ما فقدناه من تراثنا حتى نكون خير خلف لخير سلف . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



استعلاء الإيمان

للشيخ محمد المجذوب - المدرس في الجامعة

يقولون : مع أي الفريقين تَضَلَعُ :
فَلَمْ يَبْقَ لِلأَحْجَامِ وَالصَّبْرِ مَوْضِعُ
هنا (عَنْتَرُ) يُزْجِي بَقَايَا فُلُولِهِ
وَتَمَّ (فُلَانٌ) خَلْفَهُ نَتَجَمَعُ
وَأَنْتُمْ دُعَاةُ الْحَقِّ أَوَّلَى بِنَصْرِهِ
إِذَا النَّاسُ خَانُوا الْحَقَّ جُبْنًا وَضَيَّعُوا
فَقُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ مَا فِي قُلُوبِنَا
لِغَيْرِ جَلَالِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَوْقِعُ
وَكُلُّ خِلَافٍ بَيْنَنَا فَلَانَنَا
وَعَيْنَاهُ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَلَمْ تَعُوا
إِذَا مَا دَعَوْنَاكُمْ إِلَيْهِ جَمَعْتُمُو

وَبَالِغْتُمْ فِيمَا يَسُوءُ وَيَسُنُّعُ
وَقُلْنَا: هَلُمُّوا نَعْلٍ فِي الْأَرْضِ شَرَّعَهُ
فَقُلْتُمْ: فَلَانٌ لَأَسَوَاهُ الْمَشْرِعُ
وَقَدْ فَاتَكُمُ أَنْ لَيْسَ لِلْخَلْقِ مَالٌ كُ
سَوَى اللَّهِ يَقْضِي فِيهِمْ وَيَشْرَعُ
وَكُلُّ اخْتِكَامٍ فِي الْحَيَاةِ لِغَيْرِهِ
هُوَ الشَّرْكُ لَا بَلْ دُونَهُ الشَّرْكُ أَجْمَعُ
وَدَاعَبَكُمْ وَهُمْ انْتِصَارٌ فَأَوْشَكَتْ
تَطِيرُ بِكُمْ رِيحٌ مِنَ الطَّيْشِ زَعَزَعُ
وَلَمَّا يَزَلْ فِي كُلِّ سَمْعٍ صُرَاخُكُمْ
بِسَفْكِ دِمَاءِ الْأَبْرِيَاءِ يُلْغِغُ
وَحَتَّى بُيُوتُ اللَّهِ لَمْ تَرَأُفُوا بِهَا
فَكَادَتْ بِمَا تَلْقَاهُ مِنْكُمْ تَصَدَّعُ
كَسَوْتُمْ حَنَائِيهَا رُسُوماً كَأَنَّهَا
هَيَاكِلُ لِلْأَوْثَانِ لَا لِلَّهِ تُرْفَعُ
وَلَمْ تَتَحَاشَوْا عَنْ مَنَابِرِهَا فَكَمْ
لَكُمْ مِنْ غَوِي فَوْقَهَا يَتَهَوَّعُ

قَدْ اتَّخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ مَطِيَّةً
 فَرَّاحَ بِهَا يَهْوِي يَخْبُ وَيُوضَعُ
 فِكْمِ خُطْبَةٍ فِيهَا الْخُطُوبُ تَجْمَعُ
 وَدَرْسٍ كَنْزِ الضَّرْسِ أَوْهُوَ أَوْجَعُ
 وَفَتْوَى جَهْلٍ لَوْ أُرِيدَ لِمِثْلِهَا
 أَوَّلُو الْجَهْلِ بَلْ أَهْلُ الْخَنَا لَتَرْفَعُوا
 وَلَا مِنْ غَيُورٍ يَضْفَعُ الْكُفْرَ بِالْهُدَى
 وَيَلْوِي بِأَنْفِ الْعَابِثِينَ فِيْجْدَعُ!
 فَوَالْهَفِّ قَلْبِي لِلْمَسَاجِدِ تَشْتَكِي
 وَلَا تَجِدُ الْقَلْبَ الَّذِي يَتَوَجَّعُ
 وَكَانَتْ إِذَا الْجَبَّارُ مَرَّ بِسَاحِهَا
 أَكَبَّ لَجَبَّارِ السَّمَوَاتِ يَخْشَعُ
 فَاضْحَتْ وَلِلتَّضْفِيقِ فِي جَنَابَاتِهَا
 دَوِيُّ تَكَادُ الْأَرْضُ مِنْهُ تَزْعَزَعُ
 .. عَلَى أَنَّ عَدَلَ اللَّهِ سُرْعَانَ مَا جَرَى
 بِلَاءٌ يَطْمُ الظَّالِمِينَ وَيَقْمَعُ
 رَمَاكُمُ بِقَوْمٍ خَلْتُمُوهُمْ لَكُمْ دُمَيٌّ

مَتِي تَجْهَرُوا بِالْأَمْرِ يَغْنَوَا وَيَخْنَعُوا
فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْفَجْرُ بُعْثِرَتِ الرُّؤْيُ
وَزُلْزَلَتِ الدُّنْيَا وَطَالَ التَّفَجُّعُ
فَكُنْتُمْ كَزَحْفِ النَّارِ أَحْدَقَ بِالْحِمَى
فَوَافَادُ غَيْثٍ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ مَا قَدْ ارْدُتُمُو
بِهِ النَّاسَ ، وَالْآتِي أَشَدُّ وَافْظَعُ
وَقَدْ يُمَهِّلُ اللَّهُ الْبُغَاةَ فَإِنْ رَمَى
أَذَلَّ وَأَضْمَى .. وَالْقَضَا لَيْسَ يُدْفَعُ
.. وَكَانَ لَكُمْ بِالْأَمْسِ صَوْلَاتُ ضَيْغَمٍ
عَلَى كُلِّ مَسْكِينٍ مِنَ الظِّلِّ يَهْلَعُ
فَمَا بِالْكُفِّ مَذْمُورٌ اللَّهُ كَيْدُكُمْ
كَأَنَّكُمْ فِي أَجْمَةِ اللَّيْثِ أَضْبَعُ
وَلَا غَرُّ .. إِنَّ الْفَارَّ يَرْتَعُ خَالِيًا
فَإِنْ لَاحَ ذَيْلُ الْهَرِّ فَالْجَحْرُ أَنْفَعُ
وَتَلْحُونَنَا إِنْ لَمْ نَهَبْ لِنَنْصُرِكُمْ
جُنُونُ لَعَمْرُ اللَّهِ بَلْ هُوَ أَفْجَعُ

أَنْسَلِمُ لِلْبَاغِي الْغَشُومِ رِقَابِنَا
 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ تَتَمَتَّعُوا
 وَلَوْ قَدْ فَعَلْنَا مَا ظَفَرْنَا بِعُظْفِكُمْ
 إِذَا لَمْ تَرَوْنَا لِلطَّوَاغِيتِ نَرْكَعُ !
 وَهَيْهَاتَ تُحْنِي أَرْؤُسُ قَدْ سَمَا بِهَا
 إِلَى اللَّهِ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ التَّضَرُّعُ
 تَغْنَّوْا بِمَا شِئْتُمْ إِلَهًا ، وَسَبِّحُوا
 بِآلَائِهِ حَتَّى تَبْحُوا وَتُضْرَعُوا
 وَقُولُوا الَّذِي يَهْدِي بِهِ كُلُّ نَاعِقٍ
 عَلَيْنَا ، وَغَالُوا فِي أَدَانَا وَشَنَّعُوا
 فَقَدْ تُصْبِحُ الدُّنْيَا لِابْلِيسَ شِيعَةً
 وَنَحْنُ لِغَيْرِ الْحَقِّ لَانْتِشِيعُ
 أَنْعَدِلُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَشَرَّعِهِ
 أَضَالِيلَ يَجْلُوهَا الْخِدَاعُ فَتَلْمَعُ
 فَأَيْنَ إِذْنَ عَهْدٍ قَطَعْنَا لِرَبِّنَا
 بِأَنَّ لَهُ دُونَ الْبَرِّيَّةِ تَبَّعُ
 بَلَى . نَحْنُ جُنْدُ اللَّهِ بِعْنَاهُ وَاشْتَرَى
 فَلَا هُوَ يُعْفِينَا وَلَا نَحْنُ نَرْجِعُ

رمضان

فضله وفوائده

لفضيلة نائب رئيس الجامعة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد فيأيها المسلمون انه قد اظلمكم شهر عظيم مبارك الا وهو شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والمغفران شهر الصدقات والاحسان شهر تفتح فيه ابواب الجنات وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه المعثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات يجزل فيه لأولياته العطيات شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخير عليه الصلاة والسلام أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم .

الكرامة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه ومن فوائد الصوم انه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره الى ربه سبحانه وتعالى ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ويذكره ايضا بحاجة اخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه الفقراء والاحسان اليهم وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد في قوله عز وجل :

(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم

فاستقبلوه رحمكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى كل خير لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة منها تطهير النفس وتهذيبها وتركيتها عن الاخلاق السيئة كالاشتر والبطر والبخل وتعويدها الاخلاق

من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار . قال : لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على ابواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . ثم قال عليه الصلاة والسلام الا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه . قلت بلى يا رسول الله فقال (رأس الامر الاسلام وعموه الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) ثم قال صلى الله عليه وسلم الا

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فاوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لتتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن أخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ووسيلة قوية الى التقوى في بقية شؤون الدين والدنيا وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفاه وماذا الا لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والصوم يضيق تلك المجاري ، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ، ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصي وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوي البصيرة ، ومنها انه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة وقد اعترف بذلك كثير من الاطباء ، وعالجوا به كثيرا من الامراض وقد ورد في فضله وفريضته آيات واحاديث كثيرة . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) الى أن قال عز وجل (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات

أخبرك بملاك ذلك كله قلت :
بلى يا رسول الله ٠٠ قال :
(كف عليك هذا وأشار الى لسانه)

٠٠ فقلت يا رسول الله : وأنا لمؤاخذون
بما نتكلم به؟ فقال صلى الله عليه وسلم
تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس
الناس في النار على وجوههم أو قال
على مناخرهم إلا حصائد السنتهم ٠

أيها المسلمون : إن الصوم عمل
صالح عظيم وثوابه جزيل ولا سيما
صوم رمضان فإن الصوم السدي
فرضه الله على عباده وجعله من
أسباب الفوز لديه وقد ثبتت في
الحديث الصحيح أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال :
« كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر
أمثالها الى سبعمائه ضعف يقول
الله عز وجل ألا الصيام فإنه لي
وأنا أجزي به أنه ترك شهوته وطعامه
وشرابه من أجلي للصائم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخوف قم الصائم أطيب عند الله
من ريح المسك وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
إذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة
وغلقت ابواب النار وسلسلت الشياطين
وأخرج الترمذي وابن ماجه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت
الشياطين ومردة الجن وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت
ابواب النار فلم يفتح منها باب
وينادي مناد يا باغي الخير أقبل
ويا باغي الشر أقصر ولله
عتقاء من النار وذلك كل ليلة ٠
وجاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان يبشر أصحابه بقدم

شهر رمضان ويقول لهم :
جاء شهر رمضان بالبركات فمرحبا
به من زائر وآت وأخرج ابن خزيمة
عن سلمان الفارسي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه خطب الناس في
آخر يوم من شعبان فقال :
أيها الناس إنه قد انظلكم شهر عظيم
مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر
جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله
تطوعا من تقرب فيه بخصلة من
خصال الخير كان كمن أدى فريضة
فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان
كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه
وهو شهر الصبر والصبر ثوابه
الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد
فيه رزق المؤمن الى أن قال :
فاستكثروا فيه من أربع خصال
خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين
لا غناء بكم عنهما فاما الخصلتان
اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ألا
اله الا الله والاستغفار وأما
الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما
فتسألون الله الجنة وتعودون به
من النار ٠٠

وفي الحديث الصحيح عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : (من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله ما
تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا
 واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه
ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر الله ما تقدم من ذنبه) وثبت
عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان
في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في
غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي
أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلاثاً ٠ وثبت عنه

صلى الله عليه وسلم انه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة وفي بعضها أقل من ذلك وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قيام الليل قال : **مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى** . ولم يحدد صلى الله عليه وسلم للناس في قيام الليل ركعات معدودة بل أطلق لهم ذلك فمن أحب أن يصلي إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة أو ثلاثا وعشرين أو أكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه ولكن الأفضل هو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه في أغلب الليالي وهو إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب كما قال الله سبحانه : **(قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)** وقال النبي صلى الله عليه وسلم : **(وجعلت قرة عيني في الصلاة)** وقال للذي أساء في صلاته : **إذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها** . وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا وذلك لا

يجوز بل هو منكرو لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال **أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته** . قالوا يارسول الله كيف يسرق صلاته ؟ قال : **لا يتم ركوعها ولا سجودها** . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها فيها معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادة والقربات وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده - يتسابقون فيه بالطاعات ويتنافسون في انواع الخيرات فاكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم والاحسان الى الفقراء ، والمساكين والايتام والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان) . فاقصدوا به صلى الله عليه وسلم في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا اجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والاثام فقد صبح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** وقال عليه الصلاة والسلام : **(الصيام جنة فإذا كان يوم صوم**

أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن امرء سابه أحد فليقل اني امرء صائم) وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيام من الطعام والشراب ، وإنما الصيام من اللغو والرفث ٠٠ وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر) وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء فينبغي للصائم الاكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والاكثار من الصلوات والصدقات والاستغفار وسائر انواع القربات في الليل والنهار اغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ومرضاة فاطر الارض والسموات ، واحذروا رحمكم الله كل ما ينقص الصوم ويضعف الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة ، وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوي الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها ، وإطالة المشوارب والتكبر وأسباب الثياب واستماع الاغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تستترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد

تحريما وأعظم اثما لفضل الزمان وحرمته ومن أقبح هذه المعاصي وأخطرها على المسلمين ما أثبتني به الكثير من الناس من التثاقل عن الصلوات والتهاون بادائها في الجماعة في المساجد ولا شك ان هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك قال تعالى : (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له الا من عذر) وقال له صلى الله عليه وسلم رجل أعمى : يا رسول الله اني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هل تسمع النداء للصلاة ؟ قال : نعم . قال : أجب . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو من كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة الا منافق معلوم النفاق أو مريض وقال رضي الله عنه : لو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وانهالتم في الصلاة في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية وذلك كفر بالله سبحانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر .

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضا ما بلي به الكثير من الناس من استماع الاغاني والآلات الطرب وعلان ذلك في الاسواق وغيرها ولا ريب أن

علامات نبوته ودلائل رسالته عليه
الصلاة والسلام وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه : أن الغناء
ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء الزرع .

فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا
مانهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا
على طاعته في رمضان وتواصوا
بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة
والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا
والآخرة والله المسؤول أن يعصمنا
والمسلمين من أسباب غضبه وأن
يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وأن
يصلح ولاية أمر المسلمين وأن ينصر
بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق
الجميع للفقهاء في الدين والثبات عليه
والحكم والتحاكم إليه في كل شيء
أنه على كل شيء قدير وصلى الله
وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد
وآله وصحبه .

هذا من أعظم الأسباب في مرض
القلوب وصددها عن ذكر الله وعن
الصلاة وعن استماع القرآن الكريم
والانتفاع به ومن أعظم الأسباب
أيضا في عقوبة صاحبه بمرض النفاق
والضلال عن الهدى كما قال تعالى :
(ومن الناس من يشتري لو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)
وقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه
الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد
عن الحق وقال النبي صلى الله
عليه وسلم : ليكونن من أمتي أقوام
يستحلون الحر والحرير والخمر
والمعاذف والحر هو الفرج الحرام ،
والحرير معروف والخمر هو كل
مسكر والمعاذف هي آلات الملاهي
كالعود والكمات وسائر آلات الطرب
والمعنى أنه يكون في آخر الزمان
قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير
وشرب المسكرات واستعمال آلات
الملاهي وقد وقع ذلك كما أخبر به
صلى الله عليه وسلم وهذا من

فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستجیدن العتاق المذاكيا
ولا تتقى حتى تكون ضواريا
« المتنبى »

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
ولا تستطيعن الرماح لغارة
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى

البر لا يبلى

● الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد - المدرس في الجامعة

روى عبد الرزاق في جامعه عن ابي قلابه رحمه الله بسند مرسل حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، اعمل ما شئت • كما تدين تدان •
والبر اسم جامع لمعاني الخير كلها ، شامل لسائر الطاعات ، عام لكل ما يتقرب به الى الله عز وجل من عمل يشتر ثبوت الله تعالى ورضوانه ويؤدي الى الفوز بعز الدنيا وسعادة الآخرة •

لاقصى غاية الحب مع أقصى غاية الذل ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم •

ومن أصول البر واعظم خصاله أن يؤمن الانسان باليوم الآخر والبعث بعد الموت ليجزي المحسن على احسانه والمسيء باسأته ، وعقيدة البعث تسارع الى الايمان بهما النفوس الكاملة والعقول المستنيرة ،

وقد ذكر الله تعالى أصول البر وخصاله العظمى والعنوان الحقيقي لاهل البر في قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذري القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء ، وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » فأعظم خصال البر : الايمان بالله وهو اطمئنان القلب وسكونه ويقينه بالله فاطر السموات والأراضي عالم الغيب والشهادة القائم على كل نفس بما كسبت ، المستحق وحده لا شريك له

مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد فضل الله بعضهم على بعض ، واعظهم اولو العزم الخمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام واعظم اولي العزم الخليلان محمد وابراهيم عليهما السلام واعظم الخليلين محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن أصول البر بذل المال المحبوب للمحتاجين اليه من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والمساكين وبذله كذلك في تحرير الرقيق وقد وصف الله عز وجل من بذل المال في هذه الوجوه بأنه اقتحم العقبة ، اذ يقول : (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا مقربة) ومن أصول البر وأعظم خصال الخير الصلاة فانها عمود الدين وهي تذهب السيئات وتكفر الخطيات وهي كنهر يباب الانسان يغتسل فيه كل يوم خمس مرات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر . ومن أعظم ابواب الخير اخراج الزكاة للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . على أن مال الانسان الحقيقي وهو الذي يبذله في وجوه البر وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يابن آدم تقول مالي وليس لك من مالك الا ما أكلت فافئيت أو لبست فابليت أو تصدقت فابقيت (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب

فانه لو لم يكن هناك بعث ولا نشور لكان خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولحيااذ يستوى من يفسد في الارض ومن يصلح فيها ، ومن يحسن الى الانسانية ومن يسيء اليها . وكما قال تعالى : (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ؟ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض . أم نجعل المتقين كالفجار وهذا لا يكون ابدا ولا بد من البعث ليجزى الذين أسأؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .

ومن أصول البر التصديق بملائكة الله وهم خلق الله تعالى جعلهم الله رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع شأنهم الطاعة ومسكنهم السموات لا يعصون الله طرفة عين ويفعلون ما يؤمرون ومنهم معقبات للانسان من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفيهم الكرام الكاتبون ، ومنهم خزنة النار ومنهم الذين يدخلون على المؤمنين في الجنة من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

ومن اصول البر أن يؤمن الانسان بأن الله عز وجل انزل كتباً من السماء لتكون نبراساً لاهل الارض ودستوراً لهم يهتدون بها الى الصراط المستقيم والمنهج القويم ومنها التوراة والانجيل والقرآن العظيم .

ومن اصول البر الايمان بانبياء الله ورسله الذين هم اكمل بني الانسان واعرف خلق الله بالله وأدلهم على الله وأهداهم طريقاً وأحسنهم سلوكاً أرسلهم الله

اليوم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون :

ومن اعظم اصول الخير وخصال البر الوفاء بالعهد وقد انذر الله عز وجل الذين ينقضون العهد بانهم لهم الملعنة ولهم سوء الدار وقد جعلت الشريعة الاسلامية خلف الوعد من امارات النفاق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان .

ومن اصول البر الصبر وهو حبس النفس عن الجزع عند حلول البلوى وقد امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ببشارة الصابرين فقال (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

وهذه هي اصول البر العظيمة التي ما تقرب العبد الى الله تعالى بأحب اليه منها وفيها من التكافل الاجتماعي ما يجعل المجتمع المستمسك بها اسعد المجتمعات .

وهناك اعمال انسانية اخرى وصفتها الشريعة الاسلامية بانها من البر وان كانت دون ما ذكرناه فانها وعدت من يقوم بها بجميل الثوبة ، وعظيم الاجر .

فمن ذلك اماطية الاذى عن الطريق وقد روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فاخره فشكر الله له فغفر له . وفي رواية اخرى لمسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد رايت رجلا في الجنة في شجرة قطعها من طريق المسلمين كانت تؤذي الناس . وفي لفظ آخر له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال : والله لانحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فدخل الجنة ، وروى ابو داود رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزع رجل - لم يعمل خيرا قط - غصن شوك عن الطريق - قال : اما كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فأماطه عن الطريق فشكر الله ذلك فأدخله الجنة :

وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : عرضت علي اعمال أمتي حسننها وسيئها فوجدت في محاسن اعمالها : الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساويء اعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن .

ومن أعمال البر معونة ذي الحاجة الملهوف وقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : على كل مسلم صدقة قيل ارايت ان لم يجد قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال ارايت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف او الخير قيل ارايت ان لم يفعل ؟

قال يمسك عن الشر فانها صدقة :

وكذلك روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم
على كل سلامي من الناس صدقة :
أي على كل مفصل من مفاصل
الإنسان صدقة كل يوم تطلع فيه
الشمس قال : تعدل بين الاثنين
صدقة وتعين الرجل في دابته صدقة
قال : والكلمة الطيبة صدقة وبكل
خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة
وتميط الأذى عن الطريق صدقة •

وقد ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلاً لأدنى خصال البر
وتعهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن عملها بالجنة فقد روى
البخاري عن أبي كبشة السلولي

رحمه الله أن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال قال :
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز
ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء
ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله
الله بها الجنة •

هذا وقد وصف الله تعالى عاقبة
الابرار الحسنی فقال : جل من قائل
« ان الابرار لفي نعيم على الأرائك
ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون •

لما حجت زبيدة زوجة هارون الرشيد ، ورأت ما يعانيه أهل مكة من
المشاق للحصول على الماء الذي يشربون أمرت خازن أموالها أن
يدعو المهندسين والعمال لبيدوا الحفر وشق الطرق من كل خفض
ورفع وسهل وجبل ، حتى تصل الماء إلى مكة • ولما ظهر التردد على خازن
الأموال من كثرة التكاليف قالت له :

اعمل ولو كلفتك ضريبة المعول ديناراً • فعمل وتم المشروع ، ولا
يزال يحمل اسمها إلى اليوم • وقد بلغت تكاليفه مليون و ٧٠٠ ألف
دينار •

الإخلاص

للشيخ عبد المحسن العباد - المدرّس في الجامعة

هو في اللغة تخلص الشيء وتجريده من غيره فالشيء يسمى خالصا إذا صفا عن شوبه وخلص عنه ويسمى الفعل المصفى المخلص من الشوائب إخلاصا وفي الاول قوله تعالى : « وأن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين ثرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » فاللبن الخالص ما سلم وصفا من الدم والفثر ومن كل ما يشوبه ويكثر صفاءه ومن الثاني قوله تعالى « قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له » وفي الاصطلاح : تصفية ما يراد به ثواب الله وتجريده من كل شائبة تكدر صفاءه وخلوصه له سبحانه .

عارية من توحيد الله وإخلاص العمل له سبحانه جعل وجودها كعدمها فقال « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » والإخلاص أحد الركنتين العظيمين اللذين اتبني عليهما دين الإسلام وهما إخلاص العمل لله وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى « ليلبوكم أيكم أحسن عملا »

قال « إخلاصه وأصوبه » قيل يا أبا علي ما إخلاصه وأصوبه قال إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ما كان لله

منزلته : الإخلاص هو أساس النجاح والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة فهو للعمل بمنزلة الأساس للبناء وبمنزلة الروح للجسد فكما أنه لا يستقر البناء ولا يتمكن من الانتفاع منه إلا بتقوية أساسه وتعاوده من أن يعتريه خلل فكذلك العمل بدون الإخلاص وكما أن حياة البدن بالروح فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبتة وملازمته للإخلاص وقد أوضح ذلك الله في كتابه العزيز فقال « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين » ولما كانت أعمال الكفار التي عملوها

والصواب ما كان على السنة ، وقال شارح الطحاوية : توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد المرسل سبحانه وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيوحده صلى الله عليه وسلم ، بالتحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما يوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والانابة والتوكل .

محله : ومحل الاخلاص القلب

فهو حصنه الذي يقطن فيه فمتى كان صالحا عامرا بسكناه وحده تبع ذلك صلاح الجوارح ومتى كان خرابا سكن فيه الرياء وملاحظة الناس وكسب ودهم وتحصيل ثنائهم والطمع فيما عندهم ويتبع ذلك سعي الجوارح لتحصيل هذه الاغراض الدنية وليس ادل على ذلك واوضح بيانا من قوله صلى الله عليه وسلم « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وقد اوضح صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وبين تبعية الجوارح لما يقوم بالقلب بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه .

والاخلاص مطلوب في الصلاة والزكاة والصوم والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي كل ما شرعه الله من قول او فعل فيقوم الانسان بتأدية ما شرع له والمباعد له عليه امتثال امر الله خوفا من عقابه وطمعا فيما لديه من الاجر والثواب .

والاخلاص مطلوب ايضا فيما يلتزمه الانسان من الاعمال فهو مطلوب من العامل ومن المستشار والمؤتمن والموظف ومن المعلم والمتعلم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما يترتب على طلب العلم مع الاخلاص فيه من النتائج الحميدة وما يترتب على فقد الاخلاص فيه من العواقب المخيمة بقوله صلى الله عليه وسلم « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فبك حنتي استشهدت قال كذبت ولكك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فبك قال كذبت ولكك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار . الحديث .

ويروى ان معاوية رضي الله عنه لما بلغه هذا الحديث بكى حتى اغشى عليه فلما افاق قال صدق الله ورسوله قال الله عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ، ويقول ابن مسعود رضي الله عنه لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفهاء او لتجادلوا به الفقهاء او لتصرفوا وجهة الناس اليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند

الله فانه يبقى ويذهب ما سواه .
الحث عليه وبيان فضله :

ولما كان الاخلاص بهذه المنزلة التي تقدم وصفها جاء الشرع المطهر في الحث عليه والترغيب فيه وبيان فضله في آيات كثيرة واحاديث عديدة نذكر بعضها على سبيل التمثيل فمن ذلك قوله تعالى « انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا له الدين الخالص » وقوله « قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين » وقوله « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » وقوله « الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم له » الآية . . . وقوله « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له » وقوله « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » وقوله « قل الله اعبد مخلصا له ديني » .

ومن الاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في غزوة تبوك ان بالمدينة رجالا ما سرتهم سيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية الا شركوكم في الاجر متفق عليه واللفظ لمسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص انك لن تدفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في امرائك متفق عليه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه

وسلم في الحديث المتفق عليه « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . . . جوابا لمن سأل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يكتسبه الانسان في الدنيا بسبب الاخلاص الى جانب ما اعده الله له في الآخرة من المثوبة بما ذكره صلى الله عليه وسلم من قصة الثلاثة الذين اواوا الى غار للمبيت فيه فانحدرت صخرة وسدت عليهم باب الغار ففرج الله عنهم ذلك بسبب اخلاصهم الاعمال الصالحة لله سبحانه وتعالى .

ما يضاد الاخلاص وبم تحصل السلامة منه :

وكما ان الاخلاص تصفية الشيء مما يشوبه فاذا ام تحصل تصفيته انتفى الاخلاص .

اذا قام الانسان بعمل محمود والباعث له عليه ابتغاء وجه الله سمي مخلصا وسمى عمله اخلاصا فاذا فقد ذلك الباعث على العمل او وجد ولكنه مشوب بباعث آخر كالرياء انتفت التسمية فاخلاص العمل لله وحده ينافيه ويقابله ان يحل في القلب قصد المخلوقين التماسا لحمدهم وثنائهم وطمعا فيما عندهم ولما كان ذلك ينافي الاخلاص جاءت الشريعة الاسلامية بدم الرياء ومقت المرائين فقد قال سبحانه « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون واخبر ان الرياء من صفات المنافقين فقال : « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى « انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » .

ومن ابتلاه الله بهذا الداء العضال فعليه ان يسعى في تحصيل الادوية النافعة التي تستأصله وتقضي عليه ومن ابرزها شيئان احدهما ان يزهد فيما ينتظر من الناس من الثناء والعطاء والثاني ان يحمل نفسه على اخفاء الاعمال وقد أوضح الاول منهما ابن القيم في المفوائد ص ١٤٨ فقال - لا يجتمع الاخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس الا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت فاذا حدثت نفسك بطلب الاخلاص فاقبل على الطمع اولاً فاذبح بسكين الناس واقبل على المدح والثناء فازهد فيها زهد عشاق الدنيا في الآخرة فاذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الاخلاص .

فان قلت وما الذي يسهل على ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح قلت أما ذبح الطمع فيسهل عليك علمك يقينا انه ليس من شيء يطمع فيه الا ويبد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتى العبد منها شيئاً سواه واما الزهد في الثناء والمدح فيسهل عليك علمك انه ليس احد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين الا الله وحده كما قال ذلك الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم ان مدحي زين وذمي شين

فقال ذلك الله عز وجل - فازهد في مدح من لا يزينك مدحه ولا يشينك ذمه ، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه ولن تقدر على ذلك الا بالصبر واليقين فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن اراد السفر في البحر في غير مركب قال تعالى « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون » وقال تعالى « وجعلنا منهم ائمة يهتدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون انتهت كلام ابن القيم رحمه الله وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى اخفاء العبادة ابتعاداً عن الريا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحديث المتفق عليه في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله « ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

فالحاصل ان العمل مذموم اذا كان المباحث عليه التماس حمد الناس وثنائهم والطمع فيما عندهم اما اذا عمل الانسان العمل خالصاً لله ثملقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بسبب ذلك العمل فارتاح لذلك واستبشر به لم يضره ولم ينقص من اجره بدليل انه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل يعمل العمل من المحبة لله فيحمده الناس عليه قال - تلك عاجل بشرى المؤمنين ، رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه .

أقوالك

شاعر الإسلام

للشيخ أحمد صديق المدرس في الجامعة

والشعراء يتبعهم الغاؤون ، الم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وبعد : فهذا شاعر من الذين آمنوا ، يفعل ما يقول ولا يهيم في كل واد ، وإنما هو شاعر نائر ، وفيلسوف حكيم ، ومصلح كبير ، وقد أحببت أن يكون هذا النابغة موضوعاً لمقالي لأنه شاعر الحب والطموح والإيمان ، وأشهد أنني كلما قرأت شعره جاش خاطري ، وثارت عواطفِي ، وشعرت بدبيب من المعاني والأحاسيس في نفسي .

حماسته للإسلام ، كما اشتد إنكاره لاسس الفلسفة الغربية والحضارة الأوروبية ، وفي ذلك يقول : لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهز لبي ، ويعيشي بصري وذلك لاني اكتحلث بائثم المدينة ، ويقول : مكثت في أتون التعليم الغربي وخرجت كما خرج إبراهيم من نار النمرود ، ويقول : لم يزل ولا يزال فراغنة العصر يرصدونني ، ويكمنون لي ، ولكنني لا أخافهم ، فأنا أحمل اليد البيضاء . لا تعجبوا إذا اقتنصت النجوم ، وانقادت لي الصعاب ، فأنا

واخترت الحديث عن هذا العظيم لانه ولد في بلاد بعيدة عن مهد الإسلام ، وانحدر من سلالة برهمية قريية العهد بالهداية الإسلامية ، وكانت بلاده خاضعة لحكم الانكليز ، وكانت السيادة فيها للثقافة الغربية ، فدرس شاعرنا العلوم العصرية ، والآداب الغربية ، الى اقصى حدودها وفي أعظم مراكزها ، ثم اشتد إيمانه بالرسالة المحمدية ، وأعجابه بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وثقته بالامة الإسلامية ومواهبها ومستقبلها ، واشتدت

ولا ينسى الشاعر أن يدحض
مزاعم اليهود ، ويرد دعوهم على
أعقابهم ، حينما يدعون ملكية
فلسطين لانهم سكنوها في قديم الزمان
فيقول ساخرا : أما كان للعرب أن
يطالبوا بإسبانيا ، تلك التي ملكوا
زمامها في غابر الايام، وملأوا ربوعها
علما ونورا .

وحينما زار الشاعر اسبانيا ،
قال لمدير أحد الفنادق الكبرى في
قرطبة : أين احفاد العرب في هذه
البلاد ؟ فقال له المدير : انني منهم ،
ثم جمع له وجوها من خيارهم ، فقال
اقبال :

الى اليوم تلك ظباء الحمى
بأعنه المراض الحسان
والحافظها لم تزل قادرات
على صيد أسد الشرى كل آن
وتلك المحاسن طبع الحجاز
وهذا النسيم عير يمان
فحي الجنان وسكانها
وان زال سكان تلك الجنان

ولم ينس الشاعر أن يزور مسجد
قرطبة ، ويقرأ الآيات القرآنية
المسطرة بالمداد الذهبي على جدرانه
وكان لذلك أثر كبير في نفسه ، وأنه
ليقول في ذلك : لقد أحسست بالعطر
والنسيم والجمال ، وفهمت لماذا
اختار العرب بلاد الاندلس ، فهي
المكان الذي لا يأسن فيه الماء ، ولا
يتغير مع هوائه الطعام ، وعرفت
لماذا اختار العرب هذا الوطن ، الذي
انبعثت منه مدنيت العالم الحديث ،
ولما قام فرانكو بالحرب الاسبانية
الاهلية ، كان جنوده الفاتحون من
مراكش ، فقال بعض الناس لاقبال :
هاهم العرب مرة أخرى ، قاموا
يفتحون الاندلس بعد خمسمائة عام
فقال اقبال : هل قرأت قصيدتي عن

من اتباع ذلك السيد العظيم الذي
تشرفت بوطاته الحصباء ، فصارت
أعلى قدرا من النجوم ، وجرى في
اثره الغبار ، فصار أعبق من العبير
ولقد استخدم اقبال عبقريته
الشعرية ، ومواهبه الادبية في نشر
عقيدته ودعوته ، وكان خير مثال
للشاعر المؤمن ، والعالم الداعي ،
والفيلسوف الحنيف ، وقد أحدث
اقبال هزة في الافكار والآداب ، في
قطر من اعظم الاقطار الاسلامية
وأوسعها ، وتجاوز تأثيره الى اقطار
بعيدة وسمع له صدى في انحاء
العالم .

والسبب الثالث الذي دفعني
للحديث عنه ، وقوفه من أمتنا
وقضاياها المواقف التي تتفق مع
العقيدة التي آمن بها ، والرسالة
التي قضى حياته في سبيلها .

ففي قصيدته «هدية الى الرسول»
يتخيل : انه حضر عند النبي صلى
الله عليه وسلم ، فقال له النبي :
ماذا حملت الينا من هدية ؟ فاعتذر
الشاعر عن هدايا الدنيا ، وقال :
انها لا تليق بمقامكم الكريم ولكن
جئتكم بهدية : انها زجاجة يتجلى
فيها شرف أمتك ، ان فيها دم شهداء
طرابلس . وحينما طلبت فرنسا من
اقبال أن يزور مستعمراتها في شمال
افريقية ، رفض دعوتها ، وأبى أيضا
أن يزور جامع باريز واساتذته ، وقال
ان هذا ثمن بخس لتدمير دمشق
واحراقها .

ولما مرب « صقلية » في طريق
عودته الى بلاده من رحلته التي قام
بها لاوروبا ، قال : ابك أيها الرجل
دما لا دما فهنا مدفن الحضارة
الحجازية .

وصفوها تحت ظل المسجد
وثبة دانت لهم فيها الشعوب
وارتقوا فيها مكان الفرقد
كل شعب قام يبيني نهضة
وأرى بنيانكم منقسما
في قديم الدهر كنتم أمة
لهف نفسي كيف صرتم أمما
كل من أهمل ذاتيته
فهو أولى الناس طرا بالفناء
لن يرى في الدهر شخصيته
كل من قلد عيش الغرباء
فكروا في عصركم واستبقوا
طالما كنتم جمالا للعصر
واملاؤا الصحراء عزما وابعثوا
مرة أخرى بهذا روح عمر

لهذه الاسباب مجتمعة رغبت في
عن اقبال والحديث عنه ولا
بد لي من الاشارة أولا وقيل كل شيء
الى أن ما كتب عن اقبال في العربية
وما ترجم له من شعر لا يتناسب مع
عظمة شخصيته وسلاسة شعره
وكثرته ، فانا اذن لن أحدثكم عن
مميزات شعره ودقيق فلسفته لان ما
ترجم له لا يكفي لذلك ، ولكنني
سأقبس لكم من سيرته قبسات ،
لتعيشوا معه لحظات ..

حياته :

ولد شاعرنا العظيم في بلدة
« سيالكوت » في اقليم البنجاب من
الهند عام ثلاثة وسبعين وثمانمائة
وألف ، وفتح عينيه على الانهار
الجارية التي تنحدر عبر التلال
الجميلة حاملة في خريها وتدافع
أمواجها ، قصة الازل وسنة الابد ،
ودرج اقبال على تلك السهول
والسفوح بين الخماثل وتحت الظلال
يستمتع بجمال بلاده وسحر طبيعتها .

قرطبة واخذ يتلو منها :
أيها النهر السذي شاطئه
جنة الحسن الذي يجلو النظر
فوق شطيك سرى في مقلتي
حلم الماضي الذي عنك استتر
غير ان القوم في سكرتهم
في حجاب خلف مجهول القدر
وأرى في حلم ليلى يقظة
قد تجلى لي ضحاها في السحر
يزعج القوم نددائي للعلا
لو كشفت المستر عن كنز الفكر
واقبال هو الذي ينادي العرب
من خلف السهوب وممن وراء
البحار فيقول :
أمة الصحراء يا شعب الخلود
من سواكم حل أغلال الورى
أي داع قبلكم في ذا الوجود
صاح لا كسرى هنا لا قيصر
من سواكم في حديث أو قديم
أطلع القرآن صبحا للمرشد
هاتفا في مسمع الكون العظيم
ليس غير الله ربنا للعباد
لا تقل أين ابتكار المسلمين
وسل الحمراء واشهد حسن تاج
دولة سار ملوك العالمين
نحوها طوعا يؤدون الخراج
دولة تقرا في آياتها
مظهر العزة والملك الحصين
وكنوز الحق في طياتها
دونها حارت قلوب العارفين
أرسل الشكر الى غير انتهاء
لنبي الله قدسي الجناب
اشعل الايمان نارا بالعراء
أوقد النور بكف من تراب
وحباه الله من عليائه
عزما قل بها سيف الغير
راكب الناقة في صحرائه
سار فيها راكبا خيل القدر
كبروا لله في ظل الحروب

الدينية النافعة ، وما أجمل قوله :
اليوم اسمعك احقدام مشاعري
وصراخ ايماني وصوت منايا
المستحيل بدا لعيني ممكنا

سأرى الخلية ما رأت عينايا
لم ألق في هذا الوجود سعادة
كمودة الانسان للانسان
لما سكرت بخمرها القدسي لم
احتج الى تلك التي في الحان
ثقافته وعلومه :

ذهب اقبال منذ نعومة اظفاره ،
الى مكتب تحفيظ القرآن في
« سيالكوت » وما يكاد يتحرك النهار
وينحسر ظل الليل رويدا رويدا ،
وتتب الشمس من الافق الشرقي ،
حتى يكون اقبال جالسا يستقبل
الفجر ، وانداء الصباح تتمسح
بوجهه البريء الصغير ، فيهب في
نشاطه المعهود ، ويصلي من خلف
أبيه الشيخ الزاهد ، ثم يتلو القرآن
وقد حرص أبوه الربيعي الفاضل ،
على أن لا تكون قراءة اقبال كلمات
تلقى ، وآيات تتلى ، وانما قاله له :

يا بني : اقرأ القرآن كأنه أنزل
عليك ، وفي ذلك يقول اقبال : ومنذ
ذلك اليوم ، بدأت أفهم القرآن ،
وأقبل عليه ، فكان من أنواره ما
اقتبست ، ومن بحرته ما نظمت ..
ثم انتقل اقبال الى مدرسة « سيالكوت »
وما أن أتم دراسته الثانوية ، حتى
التحق بكليتها ، حيث تلقى أصول
اللغة الفارسية والعربية على أستاذه
السيد « مير حسن » .. ولقد امتاز
طوال هذه الفترة ، بذكائه الحاد ،
وبديهته السريعة ، وحوزه لقصب
السبق بين أقرانه ولداته ، ونتج عن
ذلك أن نال الجوائز السنية ، ونال

وينتمي شاعرنا الى سلالة وثنية
برهمية ، كانت تعيش في كشمير ،
غير أن الاسلام ، غزا قلوب هؤلاء
البراهمة ، فكان منهم والد الشاعر .

والد اقبال : كان والد اقبال ،
تقيا زاهدا ، يهتز فؤاده رهبة
واشفاقا ، وتدمع عيناه خوفا ووجلا
كلما ذكرت الجنة والنار ، وكلما
سمع أو قرأ عن هول يوم الحساب ،
ولنترك الحديث عن والد اقبال لاقبال
نفسه ، يقول اقبال : وقع على بابنا
سائل وقور القضاء ، ورفع صوته
كأنه نقيب غراب ، وأخذ يهز الباب
ولما آلمني تصايحه والحافه ، خرجت
اليه ، فأهويت على رأسه بضربة
بعثرت ما بيده ، مما جمعه طوال
يومه ، فلما رأى والدي تلك الحادثة
اصفر وجهه الاحمر ، وانصدرت
الدموع نهرا على خديه ، وقال :

تذكر يا بني جلال المحشر ، يوم
تجتمع أمة خبير البشر ، وأرجع
البصر كرة الى لحيتي البيضاء ،
ونحول جسمي المرتعش بين المخوف
والرجاء ، كن يا بني من البراعم في
غصن محمد ، وكن زهرة يحييها
نسيم ربيع المصطفى .

ان الجرعات الدينية النقية ، لهي
الدواء الناجع للبشرية الحائرة ،
وان في الكؤوس الروحية الخالصة ،
لنشوة سامية تنفي عن الانسان
ظلمات الشك ، وتحجب عن عينيه
أصنام اليأس والاستسلام ، ولطالما
ارتشف اقبال من تلك الكؤوس ،
فشفت من نفسه جراحا ، وأبانت له
عن طريق سليم واضح ، وكشفت له
عن اشياء ، ما كان ليكشف عنها
وينعم بجمالها ، لولا تلك الجرعات

فرصة الدراسة بالمجان وفتحت بعد ذلك كلية الحكومة في « لاهور » ذراعيها ، لاستقبال الشاب الذكي ، ففاق على أقرانه ، ونال ميداليتين ذهبيتين ، ومساعدة الحكومة الشهرية له جزاء اجتهاده .

وفي كلية الحكومة بـ « لاهور » التقى اقبال باستاذ الفيلسوف المستشرق « توماس ارنولد » الذي رحب بميل تلميذه الى الفلسفة فكان له خير مرشد ومعين وسرعان ما توثقت بينهما اواصر الصداقة واستحكمت روابط اللفة ، ثم نال اقبال بعد ذلك شهادة في الفلسفة وعين استاذاً للفلسفة والسياسة المدنية بالكلية الشرقية في « لاهور » ثم استاذاً للفلسفة واللغة الانكليزية في كلية الحكومة هناك ، وكان ذلك هو الدليل المادي ، على تقديرهم لغزارة علمه ، ورجاحة عقله ، وعظيم عبقريته .

وفي عام خمسة وتسعمائة والف ولى اقبال وجهه شطر بلاد الغرب ، حيث وصل الى « لندن » والتحق بجامعة « كامبردج » وأخذ شهادة عالية في الفلسفة وعلم الاقتصاد ، ومكث في عاصمة الدولة البريطانية ثلاث سنين ، يلقي محاضرات في موضوعات اسلامية ، أكسبته الشهرة والثقة ، وتولى في خلال تلك المدة ، تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن ، مدة غياب استاذة « ارنولد » ثم سافر الى المانيا ، وأخذ من جامعة « ميونخ » الدكتوراه في الفلسفة ، ثم رجع الى لندن وأخذ شهادة في المحاماة ، ورجع الى الهند عام ثمانية وتسعمائة والف سالماً غانماً ، ومن دواعي العجب أن كل

هذا النجاح حصل لهذا النابغة وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره .

ولقد توسع اقبال في قراءته عن « نتشة » و « هيجل » و « شوبنهاور » وغيرهم وقارن بينهم وبين فلاسفة الشرق أمثال ابن سينا ، وابن رشد واليكم رأيه في نتشة :

يقول اقبال عن نتشة : خفق قلبه لضعف عناصر الانسان ، وخلق فكره الحكيم صورة أحكم وامتن ، فأثار بين الفرنج هياجاً بعد هياج ، مجنون ولج مصانع الزجاج ، اذا بغيت نغمة ففر منه ، فليس في نايه الا قصف الرعد ، قد دفع مبضعه في قلب الغرب ، وأحمرت يده من دم الصليب ، هذا الذي بنى معبداً للصنم على قواعد الحرم ، قد آمن قلبه وكفر دماغه .

ولقد تعمق اقبال في دراسته للفكر الهندي والایراني ، ونال قسطاً وافراً من منابع التراث الروماني واليوناني ونهل قدراً وافياً من الثقافة الانكليزية والالمانية ، والفرنسية ، والامريكية ، هذا فضلاً عن الميراث الفكري الاسلامي والعربي ، الذي صرف فيه اقبال معظم مجهوداته .

أما اللغات التي أجادها اقبال فهي الاوردية ، والفارسية ، والانكليزية ، وكان عظيم الاتقان للالمانية والفرنسية ، ولكنه كان يعرف العربية والسنسكريتية .

كتبه ودواوينه :

لقد ترك الشاعر باللغة الفارسية الدواوين الآتية :

« جوته » الشاعر الالماني العظيم ،
ونيتشة ، بل قامت هناك في المانيا
جماعة اسمها : جماعة اقبال ،
تشرف على ترجمة آثاره ، ونشر
مبادئه في ربوع البلاد وفي أروقة
الجامعات .

وهكذا فعل « اسكاريا » في
ايطاليا ، و « ميكيري » في امريكا ،
و « نيكلسون » والمستشرق « براون »
في انكلترا ، والدكتور : عبد الوهاب
عزام في مصر ، اذ كان له الفضل
الاكبر في التعريف بـ « اقبال » في
أرجاء العالم العربي .

ومرض اقبال في آخر حياته ،
وظل أياما طويلة رهين الفراش ، ولم
يزل لسانه يفيض بالشعر ، وقد قال
قبل وفاته بعشر دقائق :

ليت شعري ! هل تعود النغمة
التي أرسلتها في الفضاء ، وهل تعود
النفحة الحجازية ، قد اظلني موتي ،
وحضرتني الوفاة ، فليت شعري ، هل
حكيم يخلفني ؟

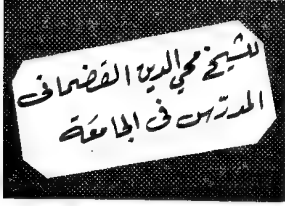
وقال وهو يجود بنفسه :

أنا لا أخشى الموت ، أنا مسلم ،
ومن شأن المسلم أن يستقبل الموت
مبتسما ، ولفظ نفسه الاخير في حجر
خادمه القديم على حين غفلة من العواد
والاصدقاء ، وغربت هذه الشمس
التي ملأت القلوب حرارة ونورا ،
قبل أن تطلع شمس الواحد
والعشرين من نيسان عام ثمانين
وثلاثين وتسعمائة وألف .

أسرار خودي : يعني أسرار
معرفة الذات ، ورموز بيخودي : أي
أسرار فناء الذات ، وبيام مشرق :
أي رسالة المشرق ، في جواب كتاب
« جوته » « تحية الغرب » كما ترك
زبور عجم ، وجاويد نامه ، وماذا
ينبغي ان تعمل الشعوب الشرقية ،
ومسافر ، وارمغان حجاز ، أي :
هدية الحجاز . وترك باللغة الاوردية
بال جبريل ، أي : جناح جبريل ،
وضرب كلیم ، يعني : ضرب موسى
وغير هذه الكتب محاضرات القاها
في مدينة « مدراس » طبعست باسم
« تجديد التفكير الديني في الاسلام »
ومحاضرات القاها ، في جامعة
كامبردج ، وقد أعتنى بهذه المحاضرات
المستشرقون وعلماء الفلسفة
والدين اعتناء عظيما ، وعلقوا عليها
أهمية كبيرة .

ومن وراء جبال « الهيماليا » ومن
خلف التلال والهضاب ، سارع أحد
علماء روسيا ، متكلفا المشاق
والاهوال ، راكبا الاخطار والاعوار
حتى التقى باقبال ، ونقل عنه مبادئه
واصول فلسفته ، التي أودعها
ديوانه « أسرار خودي » .

أما في المانيا ، فقد قام الاستاذ
« دايشور وسو » والدكتور « فيشر »
الاستاذ بجامعة « ليبزيغ » وصاحب
مجلة « اسلاميكا » والشاعر الالماني
الفيلسوف « هانسي » ، قام هؤلاء
جميعا ، وترجموا لاقبال وكتبوا عن
شعره وفلسفته ، وقارنوا بينه وبين



الغزو والفكري

ورأه في العالم لله سلهي

منذ أن بزغ فجر الاسلام قام الصراع بين المسلمين والذين كفروا من أهل الكتاب وهو حلقة من سلسلة الصراع القائم بين الحق والباطل من لدن آدم عليه السلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وامتد المفتوح الاسلامي في أطراف الأرض وتقلصت بلاد النصرانية حتى حصرت في بعض أوربا تقربص بالمسلمين وتنتظر منهم غفلة وضعفا حتى لمست ذلك أيام الحروب الصليبية فقامت بحملاتها تقذف بلاد الشام وقدها بالجيش المعانيه فاحتلت البلاد وأسست الدويلات ولكن المسلمين الذين أفاقوا من غفلتهم سرعان ما رجعوا الى ربهم فوجدوا صفوفهم وانطلقوا تحت راية صلاح الدين واذا العقيدة الاسلامية نار تحرق الصليبيين وتطارد قلوبهم وترد أوربا المنهزمة الى حقدتها ومكرها فتفكر في الوسيلة المجدية في أضعاف المسلمين والتسلط على بلادهم ورأت أن ذلك لا يتم الا بأضعاف العقيدة في نفوس المسلمين وابعادهم عن مصدر قوتهم ، وهكذا بدأت تمهد هذه المسيرة للاستعمار العسكري بالاستعمار الفكري لانها عرفت أن الانسان اذا فقد العقيدة فقد القوة والمنعة .

المبشرين في اخوانه المؤتمرين فبين لهم أهداف التبشير الحقيقية وقال في بعض خطبته : ان مهمة التبشير التي ندينكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية فان في هذا هداية لهم وتكريما وانما مهمتهم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها وبذلك تكونون انتم باعمالكم هذه طليعة المفتوح الاستعماري في الممالك الاسلامية .

لقد قبضنا أيها الاخوان في هذه

واخذت أوربا ترسل جيوش المبشرين الى الشرق محاولة أن تنزع من المسلمين حيزهم لدينهم وتمسكهم باسلامهم واذا كانت قد فشلت في أن تدخل المسلمين النصرانية في أكثر البلاد الاسلامية ، فانها قنعت في أن تفسد العقيدة ، والاخلاق في نفوس المسلمين فتتزع من هذه النفوس اعتزازها بامتها وتعاليمها .

ففي مؤتمر القدس الذي عقده المبشرون أيام الاحتلال البريطاني خطب القسيس « زويمر » رئيس

الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكان التبشير . . الى آخر ما قال .

فالتبشير الذي هو استعمار فكري كان اذن لخدمة الاستعمار العسكري وتمهيدا لدخول الجيوش الاجنبية وضمانا لبقائها في البلاد وكان هذا الاستعمار الفكري يعمل ضمن مخططات مدروسة ويستعين بشتى الوسائل الممكنة .

فقد هال المستعمرين ما رأوا عليه المسلمين من وحدة روحية وعادات وآداب مشتركة فحاولوا تحطيم هذه الوحدة وتمزيق وشائج القرى بين المسلمين فأثاروا النعرات القومية وشجعوا أصحابها وتأمرؤا على الخلافة الإسلامية حتى قضوا عليها ليجعلوا بأس المسلمين بينهم ليعودوا أمما ضعيفة لا تملك من أمرها شيئا . . ورأوا في اعتزاز المسلمين بدينهم واحترامهم لدينهم خطرا عليهم لانه يجعل الغربيين الكافرين الغرباء مكروهين لا يركن المسلمون اليهم ولا يتقرن بهم ولا يقبلون حكمهم فحاولوا تغيير هذا ولجأوا الى وسائل كثيرة منها :

فتح المدارس التبشيرية الكثيرة ، وتزويدها بالاساتذة الحاقدين على الاسلام ، والاكثر من الارساليات التبشيرية التي تنشر باسم الدين الدسائس على الاسلام والشبهات والمفتريات على نبي المسلمين ، وانشاء المستشفيات ومداواة المسلمين مجانا لكسب ثقتهم وحسن الاتصال بهم . ومنها نشر الكتب التي تدس على الاسلام باسم العلم

والمدنية والثقافة وتشجيع المجالات الخلية والادب الماجن والسيطرة على دور النشر لافساد النشء الجديد وتمييعه . ومنها قبول عدد كبير من أبناء المسلمين للدراسة في جامعاتهم وتغذيتهم بافكارهم . ومنها تمجيد الحضارات القديمة التي كانت في جاهلية الشعوب الإسلامية لالهائها عن نبينا وتاريخها وحضارتها .

ومنها السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين لتوجيهه كما يريدون وذلك بامدادهم بالنظم والخبراء والعمل على تعيين تلاميذهم ومريديهم في الوظائف التعليمية الحساسة .

ومنها تشجيع المذاهب والمباديء الهدامة من شيعوية ، ووجودية وفوضوية وقومية بتشجيع دعائها لاشغال المسلمين عن دينهم والهائم عن حقيقة عقيدتهم وشريعتهم .

ومنها افساد المرأة ودعوتها الى التبرج باسم الثقافة والحصرية والتقدمية لتفقد الاسرة وتصرف الشباب عن دينهم الى شهواتهم . وقد كان لهذه المخططات الخبيثة اثرها في المسلمين مما عمل في اضعافهم وتمكين المستعمرين في بلادهم .

ولو اقتصر أثرهم على عدد من المسلمين دخلوا النصرانية وارتبطوا بالغرب وثقافته نهائيا لمهان الامر ، ولكن أثر الغربيين في بلادنا كان ابلغ وأخطر . فقد راع المسلمين ما هم عليه من تخلف مادي وحضاري وتأخر في مجال العلوم والمكتشفات ، ورأوا الغرب يرقى في ثياب المدنية وظنوا ذلك مرتبطا بالاسلام وما فيه من تعاليم ، فأعجبوا بالغرب وبكل

المتحضرين فيها •

وقد نفذت هذه المخططات الى أعمق من ذلك فوصلت حتى الى المصلحين والكتاب الاسلاميين الذين لم ينجوا من بعض آثارها •

فقد استطاع الغرب بخبثه ودسائسه أن يدفع بعض الاقلام المخلصة لتعريف بعض المفاهيم الاسلامية بنية الدفاع عن الاسلام ورد الشبهات عنه • فاذا كتب المستشرقون أن الاسلام انتشر بقوة السيف ، حاولوا أن يجعلوا الجهاد في الاسلام دفاعيا واجتهدوا في اقناع الناس بان المسلمين لم يحملوا السلاح لنشر كلمة الله كأنما نشر دين الله وحمل الناس على الحق عيب يستحي منه •

واذا كتب المستشرقون الخبثاء أن الاسلام لا يقوم على العقل جهد بعض الكتاب في أن يردوا ذلك ويتجاوزوا الحد فيخضعوا الشرع للعقل ، ويفسروا المعاني الاسلامية تفسيراً عقلياً بحثاً • ونحن نعلم أنه لا تناقض بين الاسلام والعقل السليم ، ولكن الايمان بالله يوجب علينا أن نخضع العقل للنص في الامور التي يصعب على العقل ادراكها وتفسيرها كما حاول بعض المصلحين

التقريب بين الاسلام والفكر الاوربي الحديث ليجعل من الاسلام في رأيه ديناً تقديمياً يقبله النشء الجديد من المسلمين لانه لا يتناقض مع العقل والمدنية الحديثة • ورأوا المسلمين متخلفين في ميادين العلوم وارادوا لهم التقدم ومجارات المستعمرين في قوتهم المادية فدعوا الى الاخذ بالثقافة الغربية الحديثة ودعوا الى عدم التخوف منها فهي كلها خير • والتاريخ الحديث يخبرنا مثلاً عن أحمد خان في الهند الذي رأى أن

ما يأتي به الغرب • وعلى رأس هؤلاء الشباب المذنبين درسوا في المدارس التبشيرية وتأثروا بتوجيهها أو مضوا الى الغرب ينهلون من ثقافته وعاداته ثم رجعوا الى بلادهم وفي أعماقهم احترام الغربيين ، واحتقار أمتهم وما هي عليه من عقيدة وثقافة وعادات وحاولوا جاهدين أن ينشروا المدنية الغربية في بلادهم • وقد أسهم الاستعمار بماله من نفوذ في بعض الاقطار الاسلامية في أن يرفع من قدر هؤلاء ويلفت اليهم الانظار ويوليهم المناصب الحساسة الموجهة في البلاد • وقد كثر هؤلاء وسيطروا على سياسة التعليم وخرجوا أجيالاً تؤمن بما يؤمنون •

وقد تربى هؤلاء على العقيدة القومية ودعوا الى الحرية في الاخلاق ليفلتوا من رقابة المجتمع ودعوا الى تحرير المرأة ولحاقها بالمرأة الغربية • ولم تقف هذه الفئة عند حد في تقليد المجتمع الاوربي وأبت الا أن تخرج المجتمع الاسلامي من دائرة الاسلام وتقطعه عن ماضيه وتعلن التلمذة على الغرب ، والاستسلام لكل ما يأتي من عنده حتى بلغ الامر ببعضهم أن يقدس الغربيين ، ويتباكى عليهم اذا كانوا مستعمرين للبلاد واكرهوا أن يخرجوا منها •

فهذا طه حسين مثلاً يكتب مقالا ، وهو في مصر عند جلاء الفرنسيين عن سورية ينمي على السوريين كفرهم بالنعمة وطردهم أساتذتهم ومعلميهم الحضارة ، وولى الدين يكن يتوجس خيفة من زوال الاحتلال البريطاني عن مصر ويتخيل مصر مرتعاً للجهالة والتخلف لولا وجود البريطانيين

الثقافة الاوربية هي سبب تفوق الاوربيين فدعا المسلمين في الهند الى التعلم في مدارس الانكليز وأدار الجامعة الاسلامية البريطانية في عليكرة وأرسل ابنه الى الجامعات الانكليزية لينهل منها ولم ينتبه الى ما في الفكر الاوربي من انحراف وتناقض مع منهج الاسلام وحقائقه وهدم للشخصية الاسلامية التي حرص الاسلام على استقلالها فساهم أحمد خان بهذا في هدم هذه الشخصية الاسلامية التي كانت مصدر قلق كبير للانكليز .

وأنا لا أعنى أن نبقي جهالا وأن لا نستفيد مما عند الغربيين من رقي مادي وتقدم علمي فالعلم فريضة ، ولكن علينا أن نعرف ما نأخذ وما ندع علينا أن نحسن الاختيار في اقتباسنا ولا نتهاك على ما عند أعدائنا كما يتهاك الفراش على النار الموقدة . فنحن يمكننا أن نأخذ من الاوربيين وغيرهم العلوم البحتة كالكيمياء والفيزياء والطب والصناعة وغيرها مما هو نتاج الفكر وحده فهذا يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » . أما ما يتعلق بتصور المسلم عن الحياة والكون والانسان وغاية وجوده وما يتعلق بالاخلاق ، والمبادئ والقيم والمفاهيم ، التي تكون ملامح المجتمع المسلم فهذا كله لا يجوز أن تأخذه عن الغربيين ونقتلهم فيه عليهم لأن هذا كله يكون شخصية المسلم ونظرته الى الحياة ، ولا يجوز للمسلم أن يتلقى هذا الا عن ربه ولا يعتمد في تعلم ذلك الا على مسلم يثق بعلمه وتقواه . أولم ينهنا الله تعالى الى خطر الاخذ في

مثل هذا عن أهل الكتاب لانهم ضالون ؟ أولم يسمع المسلمون قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين » ان هؤلاء الغربيين انحرفوا عن الحق حين أعرضوا عن ربهم وكفروا بالآخرة ولم يريدوا في تفكيرهم الا الحياة الدنيا ، لذلك جاءت حضارتهم منحرفة لا يجوز اتباعها والثقة بها ، والله تعالى يقول : « فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » .

ولو أخذ المسلمون عن الغربيين ما عندهم من علوم مادية بحتة واعتمدوا في دراسة العقائد والشرائع والاخلاق والعلوم النفسية والاجتماعية على ما عندهم من مصادر اسلامية ، لتقدمت البلاد الاسلامية في المجال المادي دون أن تقع فيما وقعت فيه من فساد العقيدة وانحلال الاخلاق وضعف الشخصية مما زاد في تفكك المجتمع الاسلامي وتخلفه .

فالاستعمار الفكري الذي توغل في بلاد المسلمين وكان له أثره الكبير فيها كان اذا أخطر من الاستعمار العسكري . لان الاستعمار العسكري مكشوف واضح لكل ذي عينين وهو يحمل في طبيعته كراهيته ويدفع الامة المستعمرة بما فطر الانسان عليه من حب للحرية والكرامة الى أن تحاربه وتحاول التخلص منه .

لذلك لم يستطع الاستعمار العسكري أن يدوم طويلا في بلاد المسلمين لان الاسلام بما يغرسه في نفوس المسلمين من روح الجهاد وحب الشهادة في سبيل الله وبما

• مؤونة الحرب •

وهكذا نرى أن استعمار أفكار
الامة أخطر من استعمار بلادها
ومرافقتها العامة وأن الدول الاجنبية
مهما ملكت من طاقات جبارة لا تملك
أن تخطط للمسلمين وتقودهم وفق
مصلحتها بشكل أفضل مما يقوم به
العملاء المنحرفون من خدمة لهذه
الدول الاجنبية والعمل في مخططاتها •
ولا يفوتني أن أنبه الى أنني لا
أرى أن حالة المسلمين قبل احتكاكهم
بالغرب وتأثرهم به كانت حالة
مرضية • لا فقد كانت أوضاعهم
سيئة • ولكن هذا العالم الاسلامي
الذي صحا على أصوات مدافع
الغربيين تدك حصونه وتقتل أبناءه
كان عليه أن يتلمس طريقه الصحيح
ويبني قوته على أساس متين ويقتبس
من الغرب ما ينفعه ويهجر ما يضره
ولكنه لم يفعل بل تخبط في مسيرته
وانحرف في اتجاهه حتى وصل الى
حالة من الضعف مزرية •

رب يوم بكيت فيه فلما

صرت في غيره بكيت عليه
ولكن الفرصة لم تفتنا فبعد أن
تحررت معظم أقطار المسلمين من
الاستعمار العسكري ما علينا الا أن
نعمل لنحرر نفوس المسلمين مما علق
بها من آثار الاستعمار الفكري وهذه
مصادر الشريعة لا تزال بين أيدينا
خالصة من كل تحريف • وما وصلنا
اليه من فوضى فكرية كاف لان
يعيدنا الى ديننا تأبين • « ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون » •

يزرعه في اذهان المسلمين من أن
المشركين نجس وأنه يحرم على
المسلم أن يخضع لحكم كافر وأن
عليه أن يجاهده ويقضي عليه ما
وجد الى ذلك سبيلا • كل هذا كان
كافيا في أن لا يمكن للمستعمرين ولا
يديهم طويلا في بلاد المسلمين •

إذا كان هذا شأن الاستعمار فان
الاستعمار الفكري يختلف كثيرا عنه
فهو كالشرك الخفي اخفى من ديب النمل
وهو أشد ايداء وقتكا بأبناء البلاد
المستعمرة لانه يجعل من أبناء البلاد
أعوانا للمستعمرين دون أن يشعروا
بجريمتهم وهم بدورهم أشد جراحة
على هدم شخصية الامة وتحطيم
بنيانها من المستعمرين الغرباء •

وقد استطاع أعداء الاسلام على
يد تلامذتهم الفكريين أن يحطموا
وحدة العالم الاسلامي ويهدموا بنيان
أخلاقه وعقيدته • فاذا الروح القومية
تجعل المسلمين دويلات يسهل على
المستعمرين اقتسامها واذا تحرر
المرأة من حيائها وتحرر الرجل من
أخلاقه يهدم في المسلمين تماسكهم
ويميت روح الجهاد في نفوسهم
فيميلون الى التخث والتشتت والاستمتاع
بالدنيا وشهواتها ، واذا باحترام
المسلمين للغربيين والشعور بالنقص
أمامهم وأمام حضارتهم الزائفة
يجعل من المسلمين تلامذة متواضعين
يقفون كالمسولين يأخذون كل ما
تجود به فضلات موائد المستعمرين
من أفكار هدامة وفلسفات منحرفة
 وأنظمة مخالفة لطبيعة البلاد
الاسلامية •

ويقف المسلمون المخلصون متآلين
بينما يببب المستعمرون الخبثاء ناعمي
البال وقد حمل عنهم بعض المسلمين
الأغبياء التهديد والتخريب وكفؤهم



الجامعي

بين التحصيل والتبليغ

للشيخ محمد بن فهد - المدرس في الجامعة

يظن بعض الجامعيين خطأ أن فترة التحصيل معناها الانقطاع التام عن التبليغ والتفرغ الكلي لاستيعاب الدروس وهضم المقرر ، وأما التبليغ فمهمة تنتظر الجامعي يوم يتخرج ويحمل المؤهلات التي ترشحه للقيام بالمهمة الجديدة .

على فهم الدين والعمل به ثم تبليغه وهذه النقاط الثلاث الأخيرة هي في الحقيقة محور حياة كل مسلم سواء كان عامياً أو جامعياً ، ولكن الذي يقدر عليه الجامعي من ذلك لا يقدر عليه من سواه .

ولتوضيح هذه الفكرة توضيحاً أكثر وعرضها عرضاً محدداً دقيقاً لابد من التركيز ووضع النقاط على الحروف كما يقال ، ووضع برنامج بارز المعالم يمكن لكل من يتبني الخير لنفسه وأمه والانسانية أن يلتزمه .

وفي هذه الفكرة الخاطئة خطر كبير ومحقق على دور الطالب في الدعوة والتبليغ وشل كبير لنشاطه ، وإخماد لدفقة الحياة في عروقه وإطفاء لجذوة النور في مرحلته التي تعتبر ربيع حياته كلها ، وكيف لا وهي مرحلة الشباب الدافقة بالخير والحركة ، وإذا كان في هذه الفكرة صرف الطالب عن مهمته في الحياة فالمنتظر من الطالب الواعي المدرك لمركزه في هذا الوجود ولدوره في الحياة أن يبادر إلى طرح هذه الفكرة جانباً والالتحاق فوراً بركب المجاهدين من جميع المسلمين العاملين

لاشك في أن التحصيل واستيعاب الدروس هي المهمة الاولى في حياة الطالب والتي وقف عليها الجزء الاعظم من حياته ولان الطالب الذي يخفق في مهمته الاولى جدير أن يخفق فيما يليها من المهمات من باب أولى ، ولكن هذه المهمة ليست كل شيء في حياة الطالب واذا كان ذلك كذلك ، فما هي الجوانب الاخرى غير الدراسية التي يجب ان يلعب فيها الطالب دوره .

هناك حقائق اساسية في حياة كل مسلم ينبغي أن تتوفر وخاصة في الطالب المسلم ذلك الانسان الواعي المتعلم المنظم في تفكيره وسلوكه ، وأولى هذه الحقائق المبادرة الى التوبة الى الله من جميع الكبائر والصغائر وغسل القلب من كل درن لحق به وتنقية النفس من كل ران تراكم عليها ، لان القلب المظلم لا يمكنه ان يبين الطريق امام الآخرين ، ولان النفس المعاصية والمصرة على عصيانها لا يمكنها ان تردع الآخرين عن المعصية ، ومن يرى القذى في عين اخيه فليز الخشبة في عينه ، ولا يستقيم الظل والعود أعوج ، ثانيا : اخلاص النية لله تعالى في كل عمل .

والاخلاص هو الركن الاعظم في جميع الاعمال وهو الاساس الذي يتقبل الله به العمل ، وان أمثال الجبال من الاعمال لا تزن عند الله حبة خردل مالم يكن أساسها التجرد لله ، ثالثا : استغلال الوقت بكل جزئياته في الصالح النافع من الاعمال ، وعند هذا تنتهي حكمة الحكماء والوقت هو الحياة ، وقد بخس الوقت كثيرا جدا من قال :

الوقت من ذهب وهذا منطق عباده الذهب والمادة وأما منطق عباد الله فالوقت في نظرهم اسمى من ذلك وأهم وهو الذي يتوصل به الى جوار الله والنظر الى وجهه الكريم والتقلب في جنات النعيم ، ومن أروع ما قيل في اظهار قيمة الوقت ما قاله الحسن البصري رحمه : يا ابن آدم انما أنت أيام فاذا ذهب يوم ذهب بعضك .

رابعا : استدامة ذكر الله تبارك وتعالى في السر والعلن والليل والنهار ورأس ذلك تلاوة كتاب الله تعالى فهو أفضل الذكر . ويتأكد من الذكر ما كان موقوتا باوقات معينة كاذكار الصباح والمساء وسائر أحوال الانسان ، والذكر به حياة القلوب والارواح وهوماؤها ونماؤها والقلب الغافل عن ذكر الله قلب مظلم ميت واللسان الذي لا يكون رطبا بذكر الله لسان محبوس عن الخير مطلق في اللغو الفارغ ومالا طائل تحته ولا بد في هذا المجال من تحصيل بعض كتب الاذكار التي تكفلت ببيان اذكار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أحيانه ، وأفضل هذه الكتب في نظري كتاب تحفة الذاكرين بشرح عدة الحصن الحصين، الاصل لابن الجزري والشرح للشوكاني رحمهما الله وكذلك كتاب الاذكار للامام النووي وقد قيل فيه بع الدار واشتر الاذكار .

خامسا - الاتصال الوثيق الدائم بالتراث الاسلامي قديمه وحديثه ، يتطلب هذا تحديد عيون الكتب من كل فن ، من المكتبة الاسلامية الزاخرة فلا بد من الرجوع الى الامهات ولا بد من الرجوع الى الثمرات الجديدة التي نتجت من تلك الامهات من كتب الثقافة الاسلامية

تواجهه والتي لا تتلاءم مع عقيدته وفكرته ونظريته للحياة ، وهو الذي يحدد بعد ذلك الزمان والمكان والاسلوب الذي تقتضيه الحالة مع مراعاة « ان الله يعطي بالرفق مالا يعطي بغيره » . وما يكون الرفق في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه . ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله .

وبعد هذا كله تأتي المرحلة السابقة والاخيرة والتي تضع جميع المراحل السابقة حيز التنفيذ وتخرجها من عالم النظريات والمثل الى عالم الحس والواقع الا وهو الالتقاء على كلمة الله ، والتعاون على تنفيذ أوامر الله ، والاعتصام بحبل الله وتجمع المسلمين الصالحين الصادقين افرادا وشعوبا وحكومات على دين الله القويم وصراطه المستقيم ، الامر الذي يتوقف عليه اكثر من غيره استعادة المسلمين لكل مجد وعز وفقدوه ، وبدون التعاون والالتقاء لو عاد كل مسلم ولما يمشي على الماء ويطير في الهواء لما نفع المسلمين شيئا ، وما أوسع مجال التعارف والالتقاء أمام طالب الجامعة الاسلامية التي تعتبر قبلة المسلمين ومنهلهم العذب الزلال لتحصيل العلم الخالص من كل شائبة ، وهي تضم بين جدرانها أفلاذ اكباد العالم والنخبة الخيرة من شبابه .

التي تعتبر ترجمة للاسلام الى لغة العصر ومحاولة مباركة لاختراع هذا العصر لفكرة الاسلام ونظامه ، وأما تحديد هذه الكتب من القديم والجديد فله مجال اخر غير هذا . سادسا : ادراك الواقع الذي يعيشه الطالب والاحاطة قدر الامكان بوقائع الحياة ومشاكل العصر ، والعلم بالتيارات الفكرية التي تتقاسم العالم وتتنازعه ، وماهي الاتجاهات الجديدة للشعوب والامم ، وما موقف الاسلام من كل ذلك ، وما هو دور الطالب ازاء كل ذلك ، ان الحركة الطلابية في العالم تلعب دورها الكبير والخطير في توجيه السياسات وتبني الشعارات وقيادة التيارات المختلفة وهي وان كانت في معظمها تحت تأثير وسيطرة اعداء الشر ودعاة الكفر والضلال ، ولكنها على أي حال قوة جبارة وقادرة على فعل الكثير اذا ما تسلمتها الايدي النظيفة المنداة بالموضوع .

والطالب المسلم له دوره القيادي في هذه الحركة لانه صاحب عقيدة وصاحب منهج وصاحب ماض مشرق مجيد يشهد بجلال تلك العقيدة وروعة ذلك المنهج (المجلات والصحف) ومن خلال ادراك الطالب لواقعه ، ومشاكل بيئته ومعضلات عصره يستطيع ان يلعب دوره في مقاومة جميع المنكرات والضلالات التي

تتألف الديكتاتورية من أصنام ٠٠ والديمقراطية من عبدة أصنام
والشيوعية من أصنام تقضى وقتها في تحطيم غيرها من الأصنام .
« برنارد شو »



لشيخ إبراهيم السلفيني - الدرس في الجامعة

ما أحوج العالم اليوم في اضطراعه واضطرابه ، وبلبلته ، واعوجاج خطاه ، وحيرة قاداته ، وثورة شعوبه ، الى قبس من نور الاسلام الخالد ، يبدد به المظلمة ، ويبصره عواقب هذا النضال الذي يوشك ان يعيد الماساة ويذهب من جديد ، بما ادخره من اخضر ويابس ، ونفس ، ونفيس ، ويلقي بها كلها طعمة لخيران الحق والانتقام والمطمع والمهوى .

وما أحوجنا لتعرف وسائل الاسلام في دعم الاسرة ، والاحاطة بقدر ما حبا به هذه الخلية الحية في جسم الامة وما وفر لها من اسباب الرخاء والاستقرار ، وما جنبها من عوامل المشقاء والانحلال .

وما أحوجنا الى تعرف وسائل الاسلام في طرائق المعاملات وكيف حض على احترام العهود والعقود ، وكيف نظم البر ودعا إليه ، وجعله أقرب القربات الى الله تعالى .

وما أحوجنا ان نعرف كيف أيدت أحدث النظريات الحديثة في التربية والطب والاجتماع نظرية الاسلام الثاقبة في تربية الجسم والعقل والخلق ، وما حرم من المتاع صونا للروح والجسد من آفة الانحلال والمرض ،

وما أحوجنا في مشكلاتنا الاجتماعية التي تنعقد يوما بعد يوم ، ويأخذ بعضها برقاب بعض ، ويتسع خرقها على الراقع الى أن نسمع كلمة الاسلام فيها ، لنتبين وجه الصواب في علاجها ، وسلامة المبادئ التي ترد اليها الحلول القيمة مع رعاية الظروف وما استجد في الحياة من مطالب .

فلنعالج بالقوة التي اضافها الاسلام على الروح فمكن لها ، وجعل لها الغلبة على نزوات المادة ، دون أن يقل من شأن هذه المادة ما دامت تؤتى من وجهها ، وتصرف في مصارفها الصحيحة ، ولنعالج حالنا بوسائل الاسلام في مكافحة الآفات الاجتماعية التي تهدد كياننا ، وتقوض أركان نهضتنا .

وعدت الغاش والخائن شاذا عن الجماعة الإسلامية ، كما كرهت الشريعة أن يخلد الإنسان الى البطالة ودعت الى العمل والحث في الدعوة وفي الحديث (لان يأخذ أحدكم حيلة فيحتطب خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه) .

وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان جاهلا ففرضت عليه أن يتعلم من العلم ما يحتاج اليه في شؤون دينه ودنياه ، وتناولته عالما ففتحت له أبواب العلم على مصارعها ليعرف أسرار الله في خلقه وليستنبط من هذه الاسرار المبادئ العلمية الصحيحة التي تسهل له سبل العيش وترفه عليه وسائل الحياة ، وأغرته بالاستزادة من العلم (وقل رب زدني علما) ، (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان في بيعه وشرائه وفي مطعمه وملبسه وحديثه وحركاته وسكناته ، ووضعت له فيها جميعا اسما مبادئ اللباقة والذوق ، وهكذا لم يترك الاسلام شاردة ولا واردة الا تعهدا ووضعها بحيث تكفل سعادة الانسان وهناءه ، فالصلاة مثلا حيث يقف العبد أمام رب العالمين يناجيهِ ، فبين الفينة والفينة مجبور على أن يتذكر أن له ربا يراقبه على حركاته وسكناته ، يراقبه على أعماله صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيقها (وهو معكم أينما كنتم) فكيف يكذب ؟ أم كيف يسرق ؟ أم كيف يخون ؟ أم كيف يغش ؟ أم كيف يتغافل عن الواجب الملقى على عاتقه ؟ . وهكذا فالصلاة وحدها جعلت من الانسان ملكا من

وما أحل منه رغبة في تصفية الذوق وتهذيب النفس واذكاء الشعور الطيب ، وما حرم من عبث ليجعل النفوس بمنجاة عن الاسفاف والفسوق ، واللهو الفسارغ ، ومغريات الشهوات الدنية .

لقد تناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان في جميع أحواله ، تناولته غنيا ففرضت في أمواله حقا لطائفة من المجتمع (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فرض الاسلام على الأغنياء الزكاة ، وأوجب عليهم بذل المال أيضا في ميادين ومناسبات أخرى : كصدقة الفطر ، وكفارة اليمين ، وغيرها من الكفارات ، وندب الى الانفاق في سائر وجوه البر في آيات أخرى (وانفقوا من طيبات ما رزقناكم) مما يكفل انعاش الفقراء وهناءهم ورفاهيتهم، ودعت الى التلطف في ايصال الصدقات واستحسن أن يكون في خفية حتى لا يجرح من شعور الفقير ولا ينال من كرامته وفي القرآن الكريم : (ان تبدوا الصدقات فنعمامي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) .

لهذا التشريع غايته السامية فهو الى أنه تعاون بين الغني والفقير يسد من حاجة الفقير ويخفف عنه مرارة الحرمان وهو بالتالي اصلاح لحال المجتمع من الانهيار وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان عاملا وصاحب عمل ، وفلاحا وصاحب أرض ، وموظفا ومستخدما ، ورئيسا ومروؤسا ، فدعت الجميع الى اتقان العمل والوفاء والاخلاص والامانة وتجنب الخيانة والغش

كل الوزر على الذين انحرفوا عنها وعادوها وظنوا جهلا منهم انها تقف بعيدا عن مقتضيات الرقي الصحيح ومع ذلك لا زالوا يتسمون باسماء اسلامية ويحسبون في عداد المسلمين ومثل الشريعة الاسلامية للبشر مثل الدواء الشافي يصفه الطبيب الماهر للمريض ولكن المريض لا يتعاطاه تهاونا منه ، فتشتد علته ، ويمتد مرضه ، فلا يكون العيب اذن عيب الطبيب ، ولا عيب الدواء ، ولكن العيب كله عيب المريض المتهاون في تعاطي الدواء .

وينداد الامر وضوحا لهؤلاء ان نذكرهم بحال الامة الاسلامية في صدر الاسلام وما بلغته من مجد ، وما بهرت به العالم من نهوض علمي واجتماعي في زمن وجيز لا يزال مثار عجب العلماء والفلاسفة ، ومحل بحثهم ، وليس له من سر في الحقيقة الا ان اولئك المسلمين السابقين اخلصوا لدينهم ، واخذوا بأحكامه وآدابه بجد وايمان ، فقادهم الى مواطن المجد ، وانزلتهم منازل السيادة والعز . (قد جاءكم من الله نور ، وكتاب معين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم) .

الملائكة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ناهيك عن المساواة التي في الصلاة حيث عجزت عنها اعظم النظم الحديثة فيسجد الغني والفقير ، والعظيم والحقير والكبير والصغير والجندي الى جانب القائد ليس هناك رأس مرتفع على رأس بل كلها خاضعة لله وحده ويقفون بجانب بعضهم ليس هنالك امكنة مخصصة لاناس دون اناس (من لا يخضع للخالق يخضع لاحقر مخلوقاته ، ومن يخضع للخالق تتلاشى في عينه قدرة المخلوقات) .

فهذا عرض موجز لبعض تعاليم الاسلام في بعض شؤون الحياة ، وليس من المستطاع عرض كل ما احتوته الشريعة الاسلامية في هذه النواحي وفي غيرها ولكن من المستطاع ان نقول انها كلها على هذا النمط من السمو ، وانها تهدف الى اسعاد الفرد والمجتمع ، وتوفير حياة الامن والاستقرار للبشرية عامة وانها أسس صالحة لارقي مدنية تتطلع اليها الانسانية .

وقد يقول قائل اذا كانت تعاليم الاسلام كافية في اصلاح البشرية وشفاؤها فلماذا نرى اثرها قد تخلف عنها ؟ ولهؤلاء اقول : ليس العيب عيب الشريعة ، ولكن الوزر

الشباب .. مستقبل الإسلام

لشيخ أبي بكر محمد الجزائري - المدرس في الجامعة

ان الشباب هو الجيل الوارث ، وهو في كل أمة مصدر قوتها ، وعنوان مجدها ، وصمام حياتها ، وعليه مدار مستقبلها . فان كان شباب الامة واعيا مدركا لمسؤولياته ، مضطلعا باعباء رسالته ، صالحا جسما وروحا ، قويا بنية وعقيدة ، كان جديرا أن يحقق لامته كل ما تصبو اليه من خير وسعادة ، ومجد وسيادة . وان كان الشباب جاهلا غير مدرك لمسؤولياته ، ولا مستعد للنهوض باعباء رسالته في الاصلاح ، والبناء والتعمر ، كان أخرى بتلك الامة التي هذا شبابها أن تضيع حياتها ، وتخسر مستقبلها ، وتقتل في نفسها آمالها وأحلامها في العزة والكرامة ، والمجد والسيادة .

شعاره حب الكفاح ، والرغبة الصادقة في الاصلاح ، هدفه الخير وغايته الشرف ، أطمأنت عندئذ الى مستقبلها السعيد ، والى غدها المشرق القريب . وان وجدته شابا خائر القوى ، فاقد العزيمة ، ضعيف الارادة ، تتقاسمه التيارات الجارفة وتتنازعه المبادئ الفاسدة ، والافكار المنحرفة ، فاقد الوعي ، محروم التفكير الصالح يعيش بلا هدف ، ويحيا بلا غاية ، هو الى اليأس أقرب منه الى الامل ، والى الاماني الكاذبة ادنى منه الى الامل الصادقة ، وجب عليها أن تفكر في جد وبسرعة في اصلاح شبابها الذي هو وارث حياتها ، وعدة مستقبلها ، وقوام قوتها ، ومفتاح سعادتها ، لتجعله - باذن الله - في مستوى المسؤولية ، وعلى قدر المهمة التي

ان هذه حقيقة علمية لا تكاد تخطيء ، وسنة كونية لا يرجى أن تتخلف ، وعليه - وامة الاسلام اليوم تتطلع الى مستقبل تسترد فيه مجدها وكرامتها ، وتسترجع قيادتها وسيادتها ، وتعيد فيه الى العالم الانساني ما فقد من خير وهداية ، وما خسر من سعادة وصلاح .

فان عليها ان تعي هذه الحقيقة ، وتفهم هذه السنة ، وتجعل سلمها الوحيد الذي تريد ان ترقى به الى امجادها هو شبابها ، وحينئذ فلتنظر في شبابها نظرة جد وحزم لترى في أي شيء هو ، وعلى أي مستوى من مستويات القوة والصالح فان وجدته الشباب المدرك الواعي ، والقوي العصامي الذي لا يبارى في ظموحه ، ولا يجارى في سمو روحه

تعلقها عليه ، وتنيطها به .

وان قيل : فما هو طريق اصلاح هذا الشباب المسلم ولم لا تسهم ايها الكاتب في بيان هذا الطريق ؟

فجوابي : اني مع اعترافي بالعجز عن وضع خطة ناجحة لاصلاح الشباب المسلم ، او توضيح طريق معين لذلك فاني لا أبخل بجهد المقل و احرم نفسي شرف الاسهام والمشاركة في وضع خطة لا بد ان تؤضع ، وبيان طريق لا بد ان يبين ان هو من ضروريات بقاء هذه الامة المسلمة ، ووصولها الى غاياتها واهدافها في العزة والكرامة والمجد والسيادة .

فلذا أتقدم الى الذين يعينهم شان امة الاسلام ويهمهم أمر بقائهم وسعادتها باقتراح يتمثل في الفكرة التالية وهي انشاء منظمة للشباب المسلم تديرها فئة مؤمنة من المفكرين ذوي الكفاءة والاخلاص ، يكون مقرها الدائم المدينة المنورة حيث ترعاها الحكومة المسلمة ، ويدعمها حامي الحرمين الشريفين .

ومن المدينة منطلق الهداية الاولى ومصدر الالهام للاسلام ، تنطلق

دعوة الاصلاح للشباب تعاليم نافعة وتوجيهات صالحة ، وارشادات هادية وخطط للعمل والسلوك محكمة صائبة يحملها فتيان الايمان ورسول الاسلام والسلام الى كل بلد فيه للاسلام شباب ، وللمسلمين آمال عذاب ، في مستقبل طاهر زاهر ، وحياة شريفة سعيدة ، حيث تتلقى تلك الرسالة ايد قوية مؤمنة ، وتعيها قلوب طاهرة نقية ، فتجعل لها في كل مدينة قاهرة ، وقرية ظاهرة دارا كدار الارقم ابن ابي الارقم . حيث يتجمع المؤمنون ، وينطلق الهداة المصلحون .

وما هي الا ازمة محدودة ، ان لم تكن أياما معدودة واذا المسلمون قد تلاقت على الايمان والحب قلوبهم . . وتعارفت على البر والتقوى نفوسهم . أمرهم واحد في دينهم ودنياهم ، وهم يد واحدة على من سواهم عزة قعساء وراية تناطش الجوزاء .

دعاة ينشرون اروقة الرحمة والعدل ، على كل البشر ، وهداة يبذلون المعروف والخير لكل ابيض وأصفر .

الإيمان المنقذ

للشيخ صالح رضا - المدرس في الجامعة

وتتلاطم الامواج ، وتعلو حتى تغطي كل شيء في هذه الدنيا ، فمن لم تفرقه أصابته برشاشها ، ومن لم تجربته مزقت شيعنا في ثيابه ، وينظر المسلم الى هذا الفساد الشائع فيحار ماذا يعمل ؟! وينظر الى السبيل التي تؤديه الى السلامة ، وتوصله الى بر الامان .. فتتلاشى جميع هذه السبيل امام الواقع المر والحقيقة الماثلة ، ولا يبقى امامه الا الصراط الذي اختاره الله لهذه البشرية .
الا وهو الايمان .

يقض مضاجع الباطل ، ويفرق له الطواغيت ، ويقلق لوجوده الكفر .. فيحيك الحبائل والشبائك لصبيد اصحابه ، فتكون تلك الشبائك والحبائل مدعاة لظهار هذا الايمان وسببا لثبات اصحابه ، وتقوية لحامله ، وامثلة تحتذى من بعدهم .

والدعوة التي تسير في الطريق المستقيم ، والخط الصحيح هي التي تقدم لنا صورا كثيرة ، وامثلة عديدة يحمل اصحابها هذا الايمان ، وينطلقون للحق دعاء لا يثنى عنهم عن دعوتهم باطل ، ولا يوقفهم عن سيرهم مشاغب ، ولا يحرفهم عن سبيلهم سياسة ، ولا يردهم عن مقصدهم غرض قريب ، وأمل عاجل ، بل كل هذه الدنيا وما فيها في ناظرهم سراب خادع ، ومتاع قليل ، وظل زائل .

وللناظر في تاريخ الانسانية ان يقص علينا روائع القصص عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام . . وتلامذتهم تحكى ايمانهم الثابت ، ويقتنهم الراسخ .

نعم .. الايمان هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية ، وهداية الانسانية في مقامات هذه الحياة وظلمات هذا الفساد .. والايمان المقصود هنا الايمان الكامل الذي تظهر اثره على صاحبه ، الايمان الذي تغلغل في القلب حتى اذاق صاحبه حلاوته ، الايمان الذي كان زرع الحب وثمرته الايثار والبذل والفداء ، الايمان الذي شع نوره في الروح حتى ابرزت الجوارح كل اعمالها من وحيه ، فصدرت الاعمال وعليها نوره الساطع ، وبريقه المشرق وغدا اللسان يحكى ايمان الفؤاد فيغزو بكلامه الافئدة ، وتصغى اليه القلوب لتكرع من بحر الصافى ، الماء السلسل الشافى ، الايمان الذي تتمثله فئة من الناس ثم تحمله الى الكون كله ، فتدعوهم اليه بقولها وفعلها واخلاقها .

انه الايمان الذي نحتاج في تيار الدنيا الجارف ، الايمان الذي له فعل لنعلي كلمة الحق ، ولتزوى امامه دولة الباطل ، الايمان الذي

دفع صاحبه لان يؤثر التعب على الراحة ، والضرب على الامن ، والموت على الحياة ٠٠ ويحمل ابو بكر الى منزله وهو مغمى عليه لا يدري ما حوله ، والناس لا يشكون في موته ، ولكن الله عز وجل - لم يكتب عليه الموت بعد فيفتح عينيه وتتحرك شفاته ٠٠ لسمع التاريخ بماذا يتكلم هذا الرجل ! هل يريد ماء ؟ هل يريد راحة ؟ لا - هذا ولا ذاك انه يقول « ماذا فعل بمحمد » انه سؤال الفؤاد المشيع بالايمان ، سؤال العالم بان رسالة الاسلام لم تتم بعد ، وتامها موقف على بقاء هذا النبي - فاما هو فرجل من الرجال ، فخوفه اذا كان على الاسلام على الايمان الذي لا يمكن ان يتم اذا استطاع المشركون ان ينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وهذا عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - على صغر قامته ، وضعف جسمه ، وقلة عشيرته في قومه ، يطلب ان يكون الذي يسمع قريشا القرآن الكريم ، والاسلام حينئذ ضعيف والمسلمون انذ يسامون من العذاب اشده ، ويمضى وحيدا الى الكعبة عزيزا بعزة الاسلام ، وينطلق لسانه بتلاوة كتاب الله تعالى ، فما يكون نصيبه الا ان يقع مغشيا عليه من الضرب والايذاء ٠٠ فليندم على فعله اذا ، وليصمم على ان لا يعود الى مثل ذلك ٠٠ لان الندم عن الحق ليس من صفات المؤمن بل يدعوه ايمانه الثابت الراسخ ليكون مرة ثانية صوت الاسلام المدوي في الكعبة بكتاب الله وآياته ليغيظ الكفار ٠

**صورة شاهدة على تقديم رضا
الله سبحانه على كل شيء في الوجود**

ويمثل التاريخ الاسلامي السجل الحافل لهذه الصور الرائعة التي تتم عن ايمان صادق يقف امام الطغاة والمظالمين وقفة العزة والكبرياء ، وما الفتوح التي رايناها في الشرق والغرب الا الصورة الكبيرة لهذا الايمان ، فقد وقف المسلمون وهم اقل عددا ، وافقر عتادا امام الجيوش الجرارة التي تفوقهم في الجند والسلاح ، وغلبوهم بقوة الايمان وثبات يقينهم ٠٠ وعزمهم الاكيد لاحقاق الحق وابطال الباطل ٠ واما الامثلة الخاصة والقصص الفردية فهي اكثر من ان تحصى واعظم من ان توصف ، وانذكر امثلة لذلك من حياة الصحابة رضى الله عنهم ٠

فهذا ابو بكر الصديق - رضى الله عنه - آمن في منزله ، مع اهله واولاده
باتيه الخبر بان قريشا تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلا يلبث ان يمضى خارج منزله ليقابل قريشا كلها ، وهو فريد وحيد يقدم غير هباب ولا خائف ، ويقف امام هذه الجموع المتكاثفة ليقول لهم : « اتقتلون رجلا يقول ربي الله » ولا يكتفى بالكلام ، بل يحاول بكل ما آتاه الله من قوة ليدفع القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفعلا يستطيع ان ينقذ النبي صلى الله عليه وسلم من بين ايديهم ، ولكن الغداء هو نفسه ، فتتحول قريش الى ابي بكر لتنزل به ما كانت تنزله بمحمد صلى الله عليه وسلم - وما تركوه الا وهو على الارض مقطوع احدى ضفيرتيه ٠٠ والدم ينزف من وجهه حتى يغطيها فلا يدري أنفه من وجهه ٠

**هذه صورة من صور الايمان الذي
نفقد ، والذي نريد ، انه الايمان الذي**

قصص تعبر لنا عن سر انتشار
هذا الاسلام هذا الانتشار الواسع ،
الذى ما عرف التاريخ اسرع منه
قصص من اراد المزيد منها فليستنتطق
التاريخ عن امثلة الايمان ، وخاصة
قصص الفتوحات الاولى حيث غنم
الجنود الكنوز ، ومع ذلك لم
تمتد ايديهم الى شيء منها ، وتصل
بتمامها سائمة الى خليفة المسلمين ٠٠

انه الايمان وراء هذا كله ٠٠
الايمان بالله وحده المرقب على

الانسان الحبيب على اعماله ٠
قالى الله تعالى - نجار بالدعاء
لنكون من اولئك الذين طلقوا الدنيا
وارادوا الآخرة ، وقدموا كل ما
يملكون في سبيل الله وحده ، وكانوا
صورة للايمان الكامل الذى يصفه
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بقوله : « ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ، وان يحب
المرء لايحبه الا الله وان يكره ان يعود
الفكر كما يكره ان يقذف في النار »

مثل رجل بين يدي المنصور ، ورمى بآبرة فغرزت في الحائط ، ثم
أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى ، فكانت كل آبرة تدخل في ثقب سواها ،
حتى بلغ عدد الآبر خمسين ، فاعجب المنصور ، وأمر له بمائة دينار ،
وحكم عليه بمائة جلدة ٠

فارتاع الرجل ، وسأل عن السبب فقال له المنصور : أما الدنانير
فلبراعتك ، وأما الجلادات فلاضاعتك الوقت فيما لا ينفع ٠

مكطلات الطلاب الجامعيين وحملها على ضوء الإسلام

للشيخ عطية سالم - القاضي في المدينة

ثالثا : التوجيه الخارجى .

وهو تدخل الحكومة او تأثير السياسة او أي شخصية غير تعليمية فان ذلك يؤدي الى تغيير اتجاه سير التعليم الجامعي ويحيد بالجامعات عن الغاية المرجوة ويجعلها تسير وفق رغبات اصحابه . وهكذا الجامعات تصنع رجالا او على الاصح تصنع افكارا وفق ارادة من يوجهونها وقد كشف عن هذا المبدأ قديما نابليون في خطاب له قال : (لن يكون استقرار سياسي الا بتحديد اغراض التعليم تحديدا لا شك فيه ، فحيث لا يعرف الناس ان كان التعليم يرمي الى أن يخلق منهم جمهوريين او ملوكيين ، نصارى او كافرين لا توجد جامعة جديرة بهذا الاسم) .

النظرية .

ومشكلة هذا التوحيد العلمي تعطي
لونا خاصا من المنهج من جهات :

١ - الزام الطالب بما تريده
الجهة الموجهة وتختاره واغفال ارادة
الطالب واختياره ومن هنا تسد
ابواب حرية الفكر ويفوت استقلال
الرغبات وبالتالي تموت الملكات ،
ويصبح الطالب قابلا للون خاص ،
واتجاه معين . فاذأ جاءت حكومة
أخرى أو غيرت الامة سياستها أصبح

اذن فالجامعة في نظره مصنع
افكار حسب اتجاه الدولة ولا تملك
حق التوجيه أو الابتكار وفي هذا
سلب القيادة عنها اللهم الا في
التعليم المهني كالطب والهندسة
والزراعة لان في ذلك رفعا لمستوى
البلد وكسبا ادبيا في المجال الدولي
وكسبا ماديا في الاسواق التجارية
العالمية ، ولعل مناهج الدراسة في
الجامعات الروسية تشير الى حقيقة
هذا القول بل ان موقف بعض الدول
من منظمة اليونسكو يؤيد هذه

خلق الانسان من علق • اقرأ وربك
الاکرم الذي علم بالقلم • علم
الانسان ما لم يعلم • كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى • ان الى
ربك الرجعى (فجعل القراءة
والكتابة والعلم كلها باسم الله الذي
خلق كل شيء والذي خلق الانسان
بالذات من علق •

فجعل اتجاه العلم مبدأ وغاية من
الله والى الله • اي لا سلطة لانسان
ولا لجهة ما في توجيه العلم : (اقرأ
باسم ربك - ان الى ربك الرجعى)
وفي جعل القراءة باسم الرب
اشارة الى اهمية القراءة والتعليم
في التربية المفهومة من الربوبية في
قوله تعالى باسم ربك •

كما جعل صلة الوصول صفة
الخلق المطلق ثم خلق الانسان
بالذات اشارة الى الانشاء والابتكار
والابداع المفهوم من صفة الخلق
المضمنة لقوله تعالى خلق • وفي تكرار
طلب القراءة مع وربك الاكرم اشارة
الى ان النهج نعمة ومنة واکرام من
الرب الكريم ، ثم يبين وجه ذلك
الاکرم بقوله : الذي علم بالقلم •
وانشأ يفصل ذلك العلم واهميته
بقوله تعالى : علم الانسان ما لم يعلم
• ومن هنا كان علم القلم أشرف
العلوم لانه علم الخاصة والقادة
وحظ الروح والفكر ووسيلة الاصلاح
والتوجيه ومهمة الانبياء والمرسلين
والهادي الى الصراط المستقيم
ومرضاة رب العالمين •

اما علم الصناعات فهو مهما كان
وسيلة لا غاية انحط او ارتفع •
ولربما كان سببا للفساد والطغيان
والعلو والتكبر والظلم والطغيان ••

المطالب بين احد امرين : اما ان
يصبغ بصبغة اخرى ويصب في قالب
آخر وفق السياسة الجديدة ومن
ثم يكفر بالمنهج في الماضي • واما ان
يظل على ما كان عليه فيصطدم
بالمستقبل ومن ثم تفقد الجامعة
كيانها ويضيع عليها مركزها وتعجز
عن اثبات وجودها بشخصية مستقلة

ولعل موقف بعض الجامعات من
بعض القضايا كان سببا في انصراف
الناس عن الثقة كل الثقة بها •

٢ - عزل تلك الجامعة اي الموجهة
عن محيط الجامعات الاخرى حيث لا
يمكن تبادل ثقافي معها لا في الكتب
ولا في المحاضرات ولا في الاساتذة
اللهم ما كان منها وفق اتجاهها •
ولا يتأتى هذا الاتفاق الا في النواحي
الصناعية الصرفة لان الانتاج
الصناعي مهما يكن ، ابتداء من
المواد الخام الى قطع الاستهلاك لا
يحمل فكرة ولا يعرف مبدأ وغاية
ما فيه انما هو تنمية للدخل القومي
•• أما سياسة الامة او تاريخها او
آدابها او اخلاقها او دينها فلا
دخل له في شيء من ذلك • ولهذا فان
الجامعات الروسية يمكنها التبادل
الثقافي مع جامعات العالم في مجال
الصناعة والاختراع أما المجالات
الفكرية والدينية والسياسة •• ان
فلا اللهم الا في نطاق النظام الشيوعي
فحسب ومثل ذلك الجامعات الاخرى
بالنسبة الى المعسكر الروسي • •
فهذه مشكلة للجامعة باكملها لا
للطلاب فحسب •

اما علاج ذلك على ضوء الاسلام:
فان أول آية نزلت في الاسلام قوله
تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق

وقد نوه تعالى عن ذلك في نفس الآية بقوله : ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .

اذن فعلاج الاسلام لهذه المشكلة (التدخل الخارجي في توجيه الدراسة الجامعية) هو منعه اصالة وترك المنهج يسير حرا طليقا باسم الرب الخالق ومن سبيل كسب العلوم المجهولة التي لم تعلم من قبل وتوجيه الامة الى اقوم سبيل .

واذا كانت الصحافة قد انتزعت لقب (صاحب الجلالة) لحريتها ومضيها في سبيلها من غير حيف او تحيز فالجامعة احق منها بهذا اللقب او بما هو اعظم منه فللقب صاحبة القيادة او نحوه لان الصحافة ما هي الا اثر من اثار الجامعة لانها نتاج اقلام الجامعيين ومن دونهم .

رابعا : المنهج الجامعي :
من المعلوم ان مناهج الجامعات في كل امة هي الاساس لتكوينها والصورة لاتجاهها وكل امة تكيف مناهجها حسب فلسفتها في الحياة ، فمناهج الجامعات في المعسكر الروسي خالفها في جامعات المعسكر الغربي . . وهي في المعسكرات الشرقية غيرها في الجميع . وهذا واقع الحياة التعليمية في الجهات المختلفة . ولا يمكن لجهة ان تتخلى عن واقع حياتها .

ولكننا اذا تطلعنا شرقا وغربا نطلب منها قويا بحاجات الانسانية ويكون الانسان الكامل كوحدة متماسكة يسير به في توازن وينهض به في اعتدال لم نجد منها سويا يفي بمقصودنا .

لانها كلها قد جنحت في مناهجها الى جانب من جوانب هذا الانسان وهو الجانب الذي احست به ولسته قامت بوجوده وهو الجانب المادي فراحت تعمل لخدمة هذا الجانب من هذه الناحية فرقت الصناعات تسهلا لمعاشه وطورت الفنون تيسيرا لمسراته وأطلقت من قيود الحرية اشباعا لشهواته فاصبح ياكل ويتمتع ويلهو ويتوسع حتى أعطى هذا الجانب كل متطلباته .

بينما اغفل الجانب الاخر من الانسان وهو الجانب الروحي الذي به حياته الحقيقية السعيدة وعليه قوامه . وبإغفال هذا الجانب اختل ميزانه وفقد اتزانه وظهر طغيانه .

لان الانسان اذا لم يكن له ضمير ينبهه ولا دين يردعه ووجد انطلاقا وراء شهواته وملذاته فلا بد من ان يطغى على غيره ليحصل على اكبر قسط لنفسه سيطغى فردا او جماعة لارضاء شهوة النفس من سلطة وسطان .

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

والنفس من طبيعتها الشح كما قال تعالى : واحضرت النفس الشح . . والشح يحمل على الحرص والحرص يحمل على الانانية وحب الذات وهما يحملان على الاستزادة والاكثر من كل ما تصل اليه اليد ولو طغيانا وبطرا : ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .

وهذا كله نتيجة اختلال التوازن بين متطلبات الانسانية من ثقافة متوازية الجانبين : الروح والمادة .

ولقد شاهد العالم نتيجة الفلسفة المادية والانطلاق من قيود الحرية : شيوعية حمراء ورأسمالية زكراء التقتا في تسابق ذري مهلك .

أما الاسلام فلم يفصل بين اجزاء الكائن المترابطة ولم يغفل عوامل الفطرة فزأوج بين جسمه وروحه وعقله وملذاته . فاعطى كل جانب حقه . فساير كل منهما الآخر من غير تقصير ولا طغيان من جانب آخر وقد تقدم قوله تعالى : اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

فأوجد أمة متماسكة كالبنيان المرصوص . كان قادتها هم قادة الدنيا . وساستها سياسة العالم . وعلمائها هم علماء الدين والدنيا ، خلفت حضارة أنارت العالم شرقا وغربا .

وتلك آثار حضارتهم في الطب والهندسة والعمران بل والجغرافيا والصناعة كانت أساسا لحضارة الغربيين جميعا .

فقد وصلوا في القرن الرابع الهجري في ميدان الطب الى الكشف والتحليل واستخدام البنج . وكانوا أول من نظم الصيدلية وتوسع فيها وظهر فيهم التخصص في الطب وقد اكتشفوا بعض العناصر الكيماوية كالبيوتاس والنشادر ونترات الفضة كما استعملوا الترشيع والتقطير والبلورة وقد عرفوا المستشفيات ، فقد بنى الوليد بن عبد الملك «المارستان

وعدها من الدور للمرضى وجعل فيها الاطباء واجرى عليهم النفقات والارزاق » وقد كان ابن الهيثم الحسن أبو على عنوانا على رجال العلم المدني والانشاء والابتكار في القرن الرابع الهجري . فقد درس نواحي الضوء كأنعكاسه وانعطفاته . الخ .

وعبد الله البتاني في الفلك والرياضيات .

وأمية بن أبي الصلت حيث ابتكر فكرة استخراج المراكب في قعر البحر . وكذلك في النواحي العسكرية الحديثة فقد كانوا أول من اخترع القنابل عن طريق معرفتهم لتركييب النار اليونانية واستخدموها سنة ١٢٠٥ حين حاصروا الامير يعقوب

واذا كان هناك من مبـادئ يونانية او اغريقية او غيرها فانهم بلا شك قد زادوا على ما وصلهم وابتكروا ما لم يصلهم كما تقدم من أوليات لهم في الاختراع .

واذا تأملنا كتاب الله تعالى وهو الدستور السماوي الذي ملك عليهم حواسهم وجوارحهم نجده يشهد بالعلم ويشير الى شتى العلوم .

فقد لفت الانظار الى الطب عن طريق النظر الى خلق الانسان في قوله تعالى : « وفي انفسكم أفلا تبصرون » مع بيان قدرة الله تعالى على الخلق والابداع في قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر .

بأمر دنياكم •

وبجانب هذا المنهج الصناعي في الاسلام تلك الكنوز من المكتبات المليئة بالكتل المشحونة من نتاج الفكر من مثل عليا واخلاق مثلى مما بهر العالم شرقا وغربا وجعل سيرة القوم أشد تأثيرا في النفوس من دعوتهم فدخل الناس في دين الله أفواجا فسادت السكينة وعمت الطمأنينة وانتشر السلام في ظل الاسلام وظهرت الفضيلة فاخفت الرذيلة وقضى على الظلم والطغيان بالعدل والاحسان • يقول ابو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الاول في خطابه الاول :

أقوامك عندي الضعيف حتى اخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه •

تعجز جامعات اليوم مجتمعة ان توجد مثل هذا المثال للمسلم أو تأتي باحسن من هذا المنهج لسعادة أمة أو عدالة حكم •

هذا هو المنهاج الاسلامي في جملته حفاظ على التراث العزيز عند الأمة من دين وخلق الخ تزواج بين متطلبات هذا الانسان من مادة وروح في توازن واعتدال •

تربية النفوس على الفضيلة ، انطلاقته في كسب العلوم النافعة لاتقف عند حد البعثات العلمية كما في رحلات العلماء وسفر أبي ايوب من المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • التخصص في المادة كما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت لتعلم اللغة ليكتب ويقرأ كتبهم

وقد لفت الانظار الى الصناعات في قوله تعالى : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس • كما وضع أساسا من اسس الصناعة وأصلا من أصول الدقة والاتقان في قوله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد » •

وقد قال بعض العلماء لقد وضعت آية من كتاب الله تعالى نظرية ثابتة لجميع المخترعات والصناعات وهي قوله تعالى : « انا كل شيء خلقناه بقدر » • فكل موجود صناعي لا بد له من مقادير ومقاييس اذا لم تضبط لا يتم وجوده ولو أردنا تطبيقها لوجدناها متمشية من أدنى شيء الى أعظم اختراع كثوب الانسان أو ستارة النافذة - وكنظام الذرة منذ اعلن عن اكتشاف الكترونات عام ١٨٩٧ • واستدلوا على ان الذرة المتعادلة لا بد ان تكون من جزئين احدهما موجب والاخر سالب ومن شحنتين كل منهما مساوية ومضادة للآخرى •

وقد اعطى القرآن الكريم للانسان الحق في بذل الوسع واستفراغ الجهد في العمل المادي لتحصيل مصلحته والحفاظ على دينه الذي استخلفه الله به في الارض حيث قال : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » • ومعلوم ان اعداد القوة ليس في السلاح فحسب بل في كل شيء اليوم من انواع الانتاج من المأكلا الى المقتل • وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين حق العمل بمعارفهم الدنيوية حيث لم تتعارض مع الشريعة حيث قال : انتم اعرف

لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

خامسا : أوقات الفراغ :

لا شك ان الزمن هو أساس رأس مال الانسان في هذه الحياة والطالب الجامعي وغيره يشعر بفراغ في وقته اثناء الدراسة وفي العطلة واذا ترك لنفسه فانه لا يدري كيف يقضيه وبما يشغل وقته بينما يحيط به اسباب شغل الوقت باسباب بعيدة عن مجال الدراسة والتحصيل قريبة من جانب الانحراف والتخلف مع تهيؤ الظروف امامه وتكامل الاسباب عنده .
ان المشاباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

فبدافع من غرخته ويقهر من شهواته سينطلق حيث دعاء النفس وملاذاتها ومن هنا تنشأ المشكلة :
لديه معلومات تتطلب ماينميها وامامه ملهيات عظم داعيها . ولعل لهذه المشكلة صلة وثيقة بمشكلة أخرى وهي نظرة الكثيـرين الى التعليم على انه وسيلة لشهادة تفتح ابواب العمل وتيسر سبل العيش فينصب جهده اثناء العام الدراسي على مقررات المنهج لينجح ثم يودع الدراسة الى العام القابل . ومن هنا لا بد من شغل الوقت بما طاب له .

ولو كانت نظرته للدراسة ان العلم يطلب لذاته استكمالا لشخصية المتعلم لشغل وقته في التحصيل . .
كما قال أحدهم لاولاده : تعلموا العلم فان كنتم فقراء استغنيتم وان كنتم اغنياء سدتكم .

ولهذا فالاسلام لا يعرف فراغا ولا يوجد عند المسلم العامل ما يسبب

له هذه المشكنة كيف والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم :
فاذا فرغت فانصب . ويقول : واعبد ربك حتى يأتيك اليقين . وعليه لا بد ان يكون في عمل دائم اما لدنياه واما لآخريته كما خاطب عموم الامة بقوله تعالى : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله .

ولكن هذا النوع من الحياة يتطلب اصلاح المجتمعات التي يعيش الطالب في جوها والى ذلك الوقت ستظل مشكلة تشغل فراغ الطالب ولا سيما مع وجود تلك الملاهي والمفرجات وبالاخص اثناء العطلة الدراسية .

ولعل انجع الوسائل لحل هذه المشكلة على ضوء الاسلام هو كالاتي :

أولا - بتكليف الطلاب الجامعيين اثناء العطلة بنشاط عملي كل على حسب اختصاص دراسته فيقوم طالب الطب مثلا بتقديم مساعدات من ارشادات وتوجيهات طبية في بلده أو الحي الذي يقطن فيه سواء في المقاهي أو المساجد أو المتنزهات العامة ويقدم تقريرا للجامعة عن أهم الأخطاء الشعبية في النواحي الصحية وأهم طرق علاجها .

وكذلك طالب الزراعة ولو بذهابه الى الارياف ومخالطته للمزارعين ومثله في الهندسة الخ، وعلى الجامعة ان تهيب جوائز مغرية لمن يظهر لعمله أثر بين .

ثانيا - تمنح الجامعة طلابها بطاقات يسمح لهم بموجبها التطبيق العملي على النظريات العلمية كل

أما قولا : فقد مر يقوم يحفرون
لحدا لميت فنظر فاذا به معوجا
فأمرهم أن يصلحوه . وقال : ان
الله يحب من احكم اذا عمل عملا
ان يحسنه . فأرشدهم صلى الله
عليه وسلم الى احسان العمل
ولولم يسهم عمليا .

ومن حديث ابي نر في الصحيحين
انه سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم : اي الرقاب أفضل قال
انفسها . قلت يارسول الله فاذا لم
افعل قال : تعين صانعا او تصنع
لاخرق . قلت فان لم افعل قال تدع
شرك عن الناس فان ذلك صدقة منك
على نفسك .

واما عمليا فقد مر على رجل ذبح
شاة له وهو لا يحسن سلخها فقال :
ألا ادريك كيف تفعل فادخل يده
صلى الله عليه وسلم بين اهابها
واللحم وادراها وقال هكذا فافعل .
فهذا اسهام عملي في توجيه افراد
الامة حتى في امور دنياها . كما
يرشدكم في أمر دينهم .

وقد أسهم صلى الله عليه وسلم في
بناء المسجدين : مسجد قباء ومسجد
المدينة المنورة وحفر الخندق .

وكان السلف يدأبون في طلب العلم
ولا يعرفون عطلة ويديمون من أجله
الرحلة . ومن أقوالهم : لا بارك
الله في يوم لا ازداد فيه علما ، من
استوى يوماه ، فهو مغبون . الحكمة
ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها .
وفي قصة الخطيب التبريزي مع
نسخة كتاب التهذيب ورحلته لابي
العلاء المعري وما حدث عليهما أكبر
دليل على حرص السلف على الدأب
في طلب العلم مطلقا وشغل أوقات

في مجال دراسته . فمثلا طالب
الطب يسمح له بدخول المستشفيات
للاطلاع على سير العلاج والمتنزه
بمعرفة الامراض المستوطنة مثلا
وكيف تعالج او دخول غرف عمليات
الجراحة والضماد ليكسب خبرة
عملية ربما تكون اوسع من نطاق
الدراسة النظامية .

وكذلك طالب الصيدلة يدخل ما
يمكن من الصيدليات ويشارك بالفعل
في تحضير بعض الادوية ولاسيما ذات
العناصر البسيطة كالوارند والبرزمت
والمراهم وابر الكالسيوم والمحلولات
الداخلية الخ .

وطالب الازهر يذهب الى المحاكم
ليرى سير الدفاع والمرافعات او الى
البنوك ليرى انواع المعاملات او الى
المساجد ليسهم في الرعظ والارشاد
والدعوة الى الله تعالى .

وكل ذلك سيفتح امام الطالب
مجالا للدراسة والتحصيل كماسيمكن
الجامعة من اكتشاف طاقات مجهولة
واستخدام خامات صالحة كما
ستكسب الامة من وراء ذلك فوائد في
كل ميدان . وقد تستطيع الحكومة
ان تستفيد من مثل هذا العمل
فتستعين بالطلاب الجامعيين في
بعض الظروف التي كانت تضطر
فيها لاستخدام العسكريين في الامور
المدنية فتكسب روحا علمية وشعورا
وطنيا وعملا انسانيا وتنقل الطلاب
من فراغ وكسل الى انتاج وعمل .
(وقل اعملوا ٠٠٠)

وقد رسم لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطريقة في هذا كله
قولا وعملا .

فراغهم .

حيث ان الطالب او على الاصح
المتخرج الجامعي يفقد خصائص
الجامعيين من حب البحث وكثرة
الاطلاع وسعة الافق فيقف حيث سار
الناس .

اما حلها على ضوء الاسلام :

فالاسلام قد جعل المعلم غاية في ذاته .
بل جعله متعبدا يثاب على تحصيله
والاشتغال به وفي الحديث من سلك
طريقا يطلب فيها علما سلك الله به
طريقا الى الجنة ، لغدوة في طلب
المعلم احب الى الله من مائة غدوة .
في طلب غيره من الخير ولا يخرج
أحد في طلب العلم الا ومك موكل به
يبشره بالجنة .

ولا ينبغي الوقوف بكلمة علم عندما
اشتهرت به عند الاطلاق بل يمكن
حملها على كل علم يعود على الامة
بالخير اذا صاحبه نية حسنة .

كالطبيب اذا قصد بعلمه مؤساسة
مرضى وتخفيف الام مصاب ،
والمهندس اذا قصد بعلمه ايواء
مسكين او انشاء مدرسة لتربية
ابناء الامة فضلا عن مسجدا ونحوه
والزراعي لو قصد تنمية المحاصيل
لاشباع جائع وتوفير الغذاء بل
والكاتب واي موظف لو قصد خدمة
الانسانية والاسهام في هذا البناء
العظيم وكل بحسب نيته كما قال
صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى)
وعلى الجامعة ان تحبب العلم
لطلابها وان تقدمه بصورة شيقة
تحملهم على الحرص عليه والاستزادة
والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم
على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه
آمين .

سادسا : التعليم المادي :

وليس المراد به التعليم المهني
كالطب والهندسة والزراعة الخ بل
التعليم الذي يقصد به صاحبه
الحصول عن طريقه على وظيفة
يحصل بها على المادة وذلك ما يكون
فيمن ينظر الى وظائف الحكومات
التي تستوعب الكثير من المتخرجين
وقل ان تبرز في خضم أعمالها ملكات
الموهوبين . فيكون هذا هذا الصنف
للحصول على الشهادات فحسب
بخلاف الذين لهم عزم على العمل
الحر أو العمل المهني فان ذلك
الصنف يتعلم ليحصل على معلومات
تتكون بها شخصيته وبها يكون
قوامه ويشق طرق حياته بوسائل
الموهبة والشهرة في النجاسات في
العمل وفرق بين الفريقين .

١ - فالاول يكتفي بملخص عرض
الاستاذ ونقاط الدرس أو المحاضرات
بينما الثاني يحرص على تفاصيل
الموضوع ويستزيد الاستاذ ايضا
٢ - والاول ينجح في الملخصات
والمختصرات بالمقدر الذي ينجح في
الاختبار بينما الثاني يطمح الى
امهات الكتب والمطولات الى الهدف
الذي يشبع رغبته .

٣ - والاول يتماسك ذهنه على
معلوماته الى ان يسلم ورقة الاجابة
عن سؤال الامتحان بينما الثاني
يعتبر اسئلة الامتحان درسا جديدا
يستزيد منه علما .

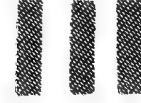
٤ - الاول تنتهي صلته بالعلم عند
انتهائه من الدراسة وتسلمه الشهادة
بينما الثاني يبدأ ابحائه وتجاريه الى
ان يتسلم الناس عنه احسن النتائج
ومنشأ المشكلة في هذا النوع من

من تاريخ المذاهب الهدامة :

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

بقلم : محمد بن مالك اليماني



لا يخفى تغلغل دعاة الباطنية في مختلف الاقطار الاسلاميه ونشرهم مذهبهم الداعي الى الالحاد والاباحية وهدم وحدة المسلمين . فقد انتقل مؤسس الباطنية ميمون بن ديصان من اصبهان الى الاهواز ثم الى البصرة ثم الى سلمية الشام واتخذها معقلا له . مدعيا الانتساب الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومن سلمية بعث دعائه الى الكوفة واليمن والمغرب وقامت دولة العبيديين (التي دعواها بالفاطمية) في المغرب ومصر واليمن حتى جاء الحاكم بامر الله حيث ادعى الالهية ومن البارزين بين الباطنية حمدان بن الاشعث (الملقب بقرمط) في سواد الكوفة واخوه ميمون المبعوث الى خراسان وابو سعيد حسن بن بهرام الجنابي وابناء ابو طاهر وسعيد وقد استولى ابو طاهر على الحجاز وقتل بالحجيج يوم التروية واستولى على الحجر الاسود وان مؤتمرات الفرق الباطنية على المسلمين وتأييدهم للصليبيين ، ودعواهم الالهية اثمرت عما هو مشهور لاحتاج الى بيان

وهذا كتاب نادر في هذا الباب يشرح فيه مؤلفه وهو أحد فقهاء السنه في القرن الخامس الهجري كثيرا من الاسرار التي استطاع الاطلاع عليها بعد ان تمكن من الاندساس بين الصليبيين - وهم قرامطة اليمن - واطلع على خفاياهم . وسيرد في آخر الكتاب ان علي بن محمد الصليحي بعد استيلائه على حصن (مسار) في (حراز) فوق مدينة مناخة كتب الى صاحب مصر (مصر المستنصر الفاطمي) سنة ٤٥٣ هـ وقد رأت مجلة الجامعة الاسلامية ان تنشر هذا الكتاب لاهميته وها نحن نقدم الحلقة الاولى .

التحرير

أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي كما يسمعون وما يتكلم به عليه من سوء الاذاعة وقبح الشناعة فاذا قال القائل هو يفعل ويصنع قلت أنت تشهد عليه غدا فيقول ما شهدت

قال محمد بن مالك رحمه الله ،
اعلموا أيها الناس المسلمون -
عصمكم الله بالاسلام وجنبنا واياكم
طريق الآثام وأصلحكم وأرشدكم
ووفقكم لمرضاته وسددكم - اني كنت

ولا عاينت بل أقول كما يقول الناس فكنت اتعجب من هذا أولا ولا اكاد اصدق ولا اكذب ماقد اجمع عليه الناس ونطقت به الالسن فتارة أقول هذا ما لا يفعله احد من العرب والعجم ولاسمع به فيما تقدم من سالف الامم انما هذه عداوة له من الناس للمال الذي بلغه من غير أصل ولاأساس وكنت كثيرا ما اسمعه يقول : « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرميننا بما ليس فينا » .

فرايت ان ادخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قبل فيه من كذبه ولأطلع على سرائره وكتبه فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رايت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصحة لله وللمسلمين وتحذيرا ممن يحاول بغض هذا الدين والله موهن كيد الكافرين .

فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه أن له نوابها يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المكلبين تشبيها لهم بكلاب الصيد لانهم ينصبون للناس الحبائل ويكيدون لهم بالغوائل ، وينقضون على كل عاقل ، ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام ، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه فيقيم فيه اكثر من سنة يعضون به وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره .

ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم محرفة وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه فاذا رأوا منه الانهمامك

والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعملونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ اكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ولا تتقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر وتدبر القرآن ورمزه واعرف مثله ومثوله واعرف الصلاة والطهارة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالرموز والاشارة دون التصريح في ذلك . والعبارة فانما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها فان العمل بغيب العلم ، لا ينتفع به صاحبه . فيقول عم أسأل ؟ فيقول قال الله تعالى « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » . فالزكاة المفروضة في كل عام مرة . وكذلك الصلاة من صلاها مرة في السنة . فقد أقام الصلاة بغير تكرار وأيضا فالصلاة والزكاة لهما باطن لان الصلاة صلاتان والزكاة زكاتان ، والصوم صومان والحج حجان وما خلق الله سبحانه من ظاهر الا وله باطن يدل على ذلك (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) و (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) . الا ترى ان البيضة لها ظاهر وباطن ، فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه الا القليل من ذلك قوله (وما آمن معه الا قليل) وقوله (وقليل ما هم) وقوله (وقليل من عبادي الشكور) فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم .

والصلاة والزكاة سبعة أحرف ، دليل على محمد وعلى صلى الله عليه عليهما لانهما سبعة أحرف فاعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » إلى آخر الآية والصوم الكتمان فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يريد كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين ويتلو عليه « اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » فلو كان عني بالصيام ترك الطعام ، لقال فلن اطعم اليوم شيئا فدل على ان الصيام الصوت .

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفرا وينهمك الى قول ذلك الداعي الملعون لانه آتاه بما يوافق هواه والنفس الامارة بالسوء .

ثم يقول له ادفع النجوى تكون سلما ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع اثني عشر دينارا فيمضي به اليه فيقول يا مولانا .. عبيدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبج له الاكل برمضان فيقول له : قد وثقت وأمنت على سرائرنا ؟ فيقول له نعم فيقول قد وضعت عنك ذلك ثم يقيم بعد ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون فيقول له قد عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة وماهي وما معنى الجنابة ماهي في التأويل فيقول فسر لي ذلك فيقول له : اعلم ان معنى الطهارة طهارة القلب وان المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس لا يطهره ماء ولا غيره وان الجنابة هي موالة الاضداد اصدقاء الانبياء والائمة فاما المتني فليس بنجس منه خلق الله الانبياء ، والاولياء واهل الطاعة ، وكيف يكون نجسا وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون اساس البنیان فلو كان التطهير

فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاسق والموافقة لانه مذهب الراحة والاباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ويبيع لهم ما حظر عليهم من محارم الله فاذا قبل منهم ذلك المغرور هذا قالوا له قرب قربانا يكون لك سلما ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الاصر فيدفع اثني عشر دينارا فيقول ذلك الداعي يا مولانا ! ان عبيدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الاصر ، وهذا نجواه اثنا عشر دينارا فيقول اشهدوا اني قد وضعت عنه الصلاة وبقرا له « ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم »

فعند ذلك يقبل عليه اهل هذه الدعوة يهتئونه ويقولون الحمد لله الذي وضع عنك « وزرك الذي انقض ظهرك » ثم يقول له ذلك الداعي الملعون بعد مدة قد عرفت الصلاة ، وهي اول درجة وأنا ارجو ان يبلغك الله الى أعلى الدرجات فاسأل وابحث فيقول عم اسأل ؟ فيقول له : سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما أبو بكر وعمر . فخالفتهما على علي وأخذهما بالخلافة من دونه فاما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام لانه مما انبتت الارض ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » الى آخر الآية .

منه من أمر المدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب لأنهما نجسان ، وإنما معنى (وان كنتم جنبا فاطهروا) معناه فان كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الارواح كالماء الذي هو حياة الابدان .

قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ٠٠ وقوله « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق » فلما سماه الله بهذا دل على طهارته ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر دينارا ويقول يا مولانا ٠٠ عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه اليك فيقول اشهدوا اني قد أحللت له ترك الغسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له الداعي الملعون قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة فاكشف عنها فانها منتهى امرك وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » فيقول له ألهمني اياها ودلني عليها فيتلو عليه « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » ٠ ثم يقول له اتحب ان تدخل الجنة في الحياة الدنيا فيقول وكيف لي بذلك فيتلوا عليه « وان لنا للآخرة والأولى » ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » والزينة « هاهنا ما خفي على الناس من أسرار النساء لا يطلع عليها الا المخلصون بذلك وذلك قوله (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن) والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو

عليه « وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » فمن لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة لان الجنة مخصوص بها ذوو الابواب وأهل العقول دون الجهال لان المستحسن من الاشياء ما خفي ولذلك سميت الجنة جنة لانها مستجنة وسميت الجن جنا لاختفائهم عن الناس والجنة المقبرة لانها تستر من فيها والترس المجن لانه يستتر به فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذي لا علم لهم ولا عقول فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكا ، ويقول لذلك الداعي الملعون تطف في حالي وبلغني الى ما شوقتني اليه ، فيقول ادفع النجوى اثني عشر دينارا تكون لك قربانا وسلمًا فيمضي به فيقول يا مولانا ٠٠ ان عبدك فلان قد صحت سريرته وصفت خبرته وهو يريد ان تدخله الجنة وتبلغه جسد الاحكام وتزوجه الحور العين فيقول له : قد وثقت وأمنت ؟ فيقول يا مولانا قد وثقت وأمنت وخبرته فوجدته على الحق صابرا ولانعمك شاكرا فيقول علمنا صعب مستصعب لا يحمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فاذا صح عندك حاله فاذهب به الى زوجتك فاجمع بينه وبينها فيقول سمعنا وطاعة لله ولولانا فيمضي به الى بيته فيبيت مع زوجته حتى اذا أصبح الصباح قرع عليهما الباب وقال قوما قبل ان يعلم بنا هذا الخلق المنكوس فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له فيقول له ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانا فاذا خرج من عنده تسامع به اهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم احد الا بات مع زوجته كما فعل ذلك

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم والله تعالى لهم بالمرصاد والله تعالى علي شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم والله يشهد على جميع ما ذكرته عالم به ومن تكلم عليهم بالباطل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين ، وأذنى الله من كذب عليهم واعد له جهنم وساءت مصيرا ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته الى حول الشيطان وقوته فاديت هذه النصيحة الى المسلمين حسب ما أوجبه الله على من حفظ هذه الشهادة فان الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها الى من لم يسمعها قال الله تعالى « ستكتب شهادتهم ويسئلون » والله اساله أن يتوفانا مسلمين ولا ينزع عنا الاسلام بعد اذ آتانا الله بمنه ورحمته .

الداعي الملعون ثم يقول له لا بد لك ان تشهد المشهد الاعظم عند مولانا فادفع قربانك فيدفع اثني عشر دينارا ويصل به ويقول يا مولانا .. ان عبيدك فلان يريد ان يشهد المشهد الاعظم وهذا قربانه حتى اذا جن الليل ودارت الكؤوس وحميت الرؤوس وطابت النفوس احضر جميع اهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم فيدخلن عليهم من كل باب واطفأوا السرج والشموع واخذ كل واحد منهم ما وقع عليه يده ثم يامر المقتدي زوجته ان تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستبشرين فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول له ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانا امير المؤمنين ، فاشكروه ولا تكفروه ما اطلق من وثاقتكم ووضع عنكم اوزاركم وحط عنكم اصاركم ووضع عنكم اثقالكم ، واحل لكم بعض الذي حرم عليكم جهالكم » وما يلقاها الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم .

أرسل المنصور الى سفيان الثوري ، فلما حضر قال له :
سلني حاجتك ابا عبد الله .

قال : او مقضيها يا امير المؤمنين ؟

قال : نعم

قال : حاجتي اليك ان لا تطلبني حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسالك ، ثم خرج من فوره .

قال المنصور : ألقينا الحب الى العلماء ، فلقطوا الا سفيان ، فانه أعيانا فرارا .

في الإسراء والمعراج

لشيخ عبد الرزاق خياط

الحمد لله العلي الاعلى ، احمده سبحانه ! يعلم السر والنجوى ، وأشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الاسماء الحسنى والصفات العلى ،
وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، نبي الهدى ، وخير المورى ، والشفيع يوم
القيامة في كل من وحد الله وامتدى • اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك
محمد ، وعلى آله وصحبه •

من قبل الجاحدون المعاندون ، فباؤوا
بالخيبة والخسران • (سبحانه
الذي أسرى بعده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ، الذي
باركنا حوله ، لنريه من آياتنا) !
ولقد اختلفت أقوال العلماء -
رحمهم الله - في تحديد الاسراء
والمعراج بشهر معين ، بحسب النقول
الواردة في ذلك • فمنهم : من رجح
وقوعه في شهر ربيع الاول • ومنهم
من قرر حدوثه في ربيع الثاني ،
واخرون ذهبوا : الى انه كان في
رجب ، وفريق قال به في رمضان
وشوال ، فاتفح أن ليس ثمة جزم
على التحديد بشهر معين ، واذا لم

اما بعد : فيا عباد الله ، خارقة
عجبية في تاريخ الاسلام ، ومعجزة
خالدة لرسول الهدى والسلام ، حيرت
عقول اعداء الاسلام ، وقرت بها
أعين المؤمنين ، وازدادوا بها ايمانا
وتصديقا للرسول خير الانام ، تلك
المعجزة هي : الاسراء والمعراج بأكرم
الخلق على الله : محمد رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ، قطع
الحبيب هذه المسافة الشاسعة ليلا ،
ورأى من عظيم آيات الله الدالة على
عظمة ملكوته جل جلاله ، ثم عاد في
نفس الليلة • انها لعبرة الدهر ،
يغص بها الملحدون ، كما غص بها

اعتياضا بيومي الاسلام ، ووقفت القرون المفضلة عند هذا الحد ، فلم تكن تعتمد الى احياء ذكرى الحوادث الاسلامية على كثرتها ، ولم تتخذ من الايام المفضلة اعيادا تحتفل بها ، والخير فيما ذهبوا اليه ، والصواب فيما وقفوا عند حده ، والقذوة بهم فيها سلامة الدين . وحسب المرء أن يسلم له دينه ، في زمن أخوف ما يخاف الناس فيه على الدين .

يقول عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - : « من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة » ، أولئك أصحاب محمد : كانوا أفضل هذه الامة وأبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على الاتباع ، وحذار ثم حذار من الابتداع ، فإن الاول لم يترك للآخر مقالا ، ولم يدع لسه مجالا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، (قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم) .

نفعني الله وأياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

يكن ثمة جزم بتحديد الشهر : فكيف يصح الجزم بتحديد ليلة الاسراء والمعراج ؟ أو يجوز القطع بانه حدث ليلة سبع وعشرين في شهر رجب ؟ كما يجنح الى ذلك البعض من الناس : حيث يحتفون بهذه الليلة على اعتبار انها عيد لها صبغة الاعياد المشروعة . وعلى فرض الترجيح بوقوع الاسراء والمعراج في ليلة سبع وعشرين ، فليس من السداد أن تأخذ هذه الليلة شكل الاعياد المشروعة . لانه لو سلم بصحة هذا المبدأ - مبدأ تشريع أعياد جديدة واحياء ذكرى المناسبات العظيمة في تاريخ الاسلام - : للزم أن يتخذ من ليلة القدر المفضلة عيدا ، ومن يوم الهجرة - الذي غير وجه التاريخ - عيدا ، ومن غزوة بدر - الفاصلة بين الكفر والإيمان - عيدا ، ومن كل المناسبات العظيمة أعيادا يحتفى بها . تضاف الى الاعياد الاسلامية ، ولكن الشرع وضع حدا لذلك : حيث نص على الاعياد المشروعة ، ولم يخصص في مزاحمتها باخرى . ففوضى على فوضى الاعياد ، واستقر الوضع على عيد رمضان والاضحى ، روى انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة - ولهم يومان يلعبون فيهما - فقال ما هذان اليومان؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الاضحى ، ويوم الفطر » قال العلماء - رحمهم الله - ففي ذلك دليل على النهي عنهما ،

أخطار التدخين

ترجمة الدكتور أحمد سليمان الطبيب في مستشفى الجامعة

لا نتوقف الالتهابات الشعبية التي تحدث للمدخنين اذا لم يتوقفوا عن التدخين ، ولكي نعرف العلاقة بين التدخين والنزلة الشعبية لابد أن يتوقف المدخن ستة أسابيع كاملة توقفا تاما ، وفي الوقت نفسه التوقف عن كل علاج للسعال والبلغم حتى يعرف النجاح الذي احرز من وقف التدخين وحده ومن تجاربنا الكثيرة اتضح ان الشبان الصغار الذين يدخنون بكثرة تفارقهم اعراض الصدر جميعها خلال اسبوعين من توقفهم عن التدخين .

وبالاشعة وجد القلب صغيرا طبيعيا ، والحجاب الحاجز يتحرك ٦ سم ٣ في اليمين و ٩ سم ٣ في الشمال ، ولو أن حركة الحجاب الحاجز ضعيفة وبطيئة عن البدء بالتنفس وتزيد مع التنفس .

وقد عمل جدول عرف منه ان الطاقة الحيوية في التنفس زادت بعد ستة أسابيع من ٥١٪ الى ٨٢٪ اذا اخرج النفس بقوة بعد ثانية واحدة وكان أساس رجوع الرئتين الى طبيعتهما الاولى ابطال التدخين فقط بدون علاج اخر معها مثل الاقذرين الذي يوسع الشعب او المضادات الحيوية كالبنسلين او الامزجة الصدرية .

تدخين السجائر

ولتدخين السجائر اثار عامة على الجهاز التنفسي اهمها :

وخلال ستة أسابيع فجميع الاختبارات الفسيولوجية التي سبق أن بينت أوجه الضرر والانسداد الشعبي الناتجة عن الالتهابات الشعبية المزمنة تذهب ويرجع التنفس الى طبيعته وقد جرى بحث وتقرير عن حالات من النزلات الشعبية الشديدة في المدخنين قبل وبعد ستة أسابيع من انقطاعهم عن تدخين اي سيجارة فكانت النتيجة كما يلي :

رجل عمره ٤٢ سنة يعمل في الصناعة ويدخن ثلاثين سيجارة في اليوم ، ففي مدة خمسة عشر سنة من ذلك نشأت له نوبات من السعال مع بلغم ، وقد زادت الحالة شدة في السنة الاخيرة ، وبالفحص السريري لم يوجد سوى نقص في اصوات التنفس على كلتا الرئتين (بالسماعة) .

يقلل الالتهابات الميكروبية في الجهاز التنفسي .

وبالرغم من هذه الحقائق ، فالعقبات لابعاد هذا العنصر الخطر عن المدخنين كثيرة كداء ، فالمرضى يحاولون المجادلة بان الهواء نفسه ملوث بدخان المصانع والسيارات ، الخ . ولكن تدخين السجاير يكون اكثر تلويثا للرئة بملايين المرات من اشد الاجواء امتلاء بالدخان .

و ١٦٠ مرة اكثر تركيزا من الجو السليم لمصنع سم السيانيد
و ٥٠ مرة اكثر تركيزا من الجو لدايأكسيد النتروجين

و ٤٢٠ مرة اكثر تركيزا من الجو الملأم لاول اكسيد الكربون

والمواد العضوية الموجودة في الدخان تترسب في الرئتين وتخزن في الخلايا الاكالة (البلاعيم = ماكروفاج)

ولا شك ان ضرر الدخان لا يقساوى بين جميع المرضى ، فالابحاث الحديثة عن داء النفاخ (انفيزيم - تؤكد الاثر الوراثي لنقص الانزيم

(ألفا ١ انتي تريسين Elphaentytrisin

مما يجعل أناسا أكثر تعرضا لالخطأ من بقية الناس لداء النفاخ .

فالانفيزيم تتزايد في المدخنين الذين يرثون هذا الاستعداد في حين أن الآخرين يكونون في حمى من هذا النقص الوراثي .

عن مجلة براكتشنر عدد ١١٩٢ - أكتوبر ٦٧ م

١ - زيادة افراز المخاط

٢ - توقف النشاط الشعيري في اخراج البلغم

٣ - زيادة تقلص العضلات الصغيرة المحيطة بشعب الهواء

٤ - توقف نشاط البلاعيم (خلايا أكالة) الموجودة في الحويصلات الهوائية

٥ - تغيرات في الغشاء المخاطي المغطي للقصبه الهوائية والشعب الهوائية .

وهذه الاثار تثقل الرئة بالاقرانات الغريبة ، وتقلل من الحركة الشعرية للاهداب الموجودة على سطح الخلايا البطنة للقصبه الهوائية والشعب الهوائية ، والتي تعمل كمكائن للغبار والاساخ . وبالتالي تتعطل عملية التخلص من الاتربة والاساخ التي تدخل الرئة وتقل كمية الهواء النقي الداخلة للرئتين ، ويصعب اخراج النفس ويحدث السعال ،

ويتعرض الجهاز التنفسي للاصابة بالبيكتيرية .

وكذلك فان نسبة الوفيات في الشبان الصغار الذين يدخنون نتيجة للالتهابات الرئوية اكثر بكثير مما يحدث لمن لا يدخنون . وعلى هذا فمعظم هذه الآثار الضارة تتعارض مباشرة مع تأثير العلاج ، وكما سبق أن قلنا فالتوقف عن التدخين قد يحدث وحده أثارا عجيبة في التخلص من اعراض السعال وضيق التنفس ، وينتج تحسينات محسوسة في وظيفة الرئتين ، كما

التدليس والمدلسون

للشيخ حماد الأنصاري - المدرّس في الجامعة

هذا واحد وستون ومائة راو من المدلسين ما بين متفق عليه ومختلف فيه جمعتهم من مراجع مختلفة اسعافا لمن له رغبة في الحديث وان قل من يشتغل بهذا الفن في عصرنا هذا .

وقبل سردهم ابدأ بمعنى التدليس ثم اثني باقسام التدليس ، ثم اثلث بطبقات المدلسين فاقول بعد الاستعانة بالله فانه خير مستعان به .

الرزاق عن معمر عن الزهري .

اختلف اهل الصناعة في اهل هذا القسم فقال بعضهم يرد حديثهم مطلقا سواء اثبتوا السماع ام لا وان التدليس نفسه جرح ، والصحيح التفصيل فان صرح بالاتصال كقوله سمعت او حدثنا او اخبرنا فهو مقبول يحتج به ، وان اتى بلفظ يحتمل فحكمه حكم المرسل .

« التدليس » في اللغة هو التلبيس والتغطية وهو مشتق من الدلس ، محرّكة - وهو الظلام وفي الاصطلاح ان يروي الراوي عن سمع منه مالم يسمعه بلفظ يوهم السماع « كعن وقال وان » ووجه الشبه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ان الظلمة تغطي ما فيها كما ان المدلس يغطي المروي عنه فكانه لتغطيته على الواقف عليه اظلم امره .

« اقسام التدليس » ثلاثة

١ - تدليس الاسناد

وهو ان يحذف اسم شيخه الذي سمع منه ويرتقي الى شيخ شيخه بلفظ يوهم السماع كعن او واحدة من اختيها او يسقط اداة الرواية بالكلية ويسمى الشيخ فقط فيقول : فلان . قال علي بن خشرم كنا عند ابن عيينة فقال : الزهري فقبل له حديثكم الزهري فسكت فقبل له سمعته من الزهري فقال لا ولا ممن سمعه من الزهري . حدثنا عبد

٢ - تدليس الشيوخ وهو ان يصف شيخه الذي سمع منه بوصف لا يعرف به من اسم او كنية او لقب او نسب الى قبيلة او بلدة او صنعة او نحو ذلك . قال ابن الصلاح وامر هذا القسم اخف من الاول وقد جزم ابن الصباغ بان من فعل ذلك لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وانما اراد ان يغير اسمه ليقبلوا خبره يجب ان لا يقبل خبره وان كان يعتقد فيه الثقة فقد غلط في ذلك لجواز ان يعرف غيره من جرحه مالم يعرفه هو وان كان لصغر

سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول
لا يجوز قبول خبره حتى يعرف من
روى عنه .

٣ - تدليس التسوية وهو ان
يروى حديثا عن شيخ ثقة غير مدلس
وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة
فيأتي المدلس الذي سمع من الثقة
الاول غير المدلس فيسقط الضعيف
الذي في السند ويجعل الحديث عن
شيخه الثقة الثاني بلفظ محتمل
فيستوي الاسناد كله ثقات وهذا
شر اقسام التدليس قاذح فيمن تعمد
فعله .

قال العلائي في كتابه التحصيل في
المراسيل ولا ريب في تضعيف من اكثر
من هذا النوع وقد قع فيه جماعة من
الائمة الكبار ولكن يسيرا كالأعمش
والثوري .

وممن نقل عنه فعل ذلك بقية بن
الوليد والوليد بن مسلم والحسن
بن ذكوان .

وقد نقل المذهبي عن ابي الحسن
بن المقطان في بقية انه يدلس عن
الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا ان صح
عنه مفسد لعدالته وعلق المذهبي
على هذا بانه صح عنه انه يفعله
وكذلك صح عن الوليد بن مسلم وعن
جماعة كبار فعله وهذا يليه منهم
ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد وماجوزوا
على ذلك الشخص الذي يسقطون
ذكره بالتدليس انه تعمد الكذب وهذا
أمثل ما يعتذر به عنهم .

وقال السيوطي في التدريب وهذا
النوع من التدليس يسميه القدماء
تجويدا فيقولون جوده فلان : اي
ذكر من فيه من الاجواد وحذف

غيرهم . قال الشافعي : يثبت اصل
التدليس بمرة واحدة ، وقال ابن
الصلاح والحكم بانه لا يقبل من
المدلس ، حتى يبين ، قد أجراه
الشافعي فيمن عرفناه دلس مرة -
وممن حكى هذا القول عن الشافعي
البيهقي في المدخل .

طبقات المدلسين :

المدلسون ليسوا على حد واحد
بحيث تتوقف في كل ما قال فيه كل
واحد منهم (عن) او واحدة من
اختيها اللتين تقدمتا معها او بغير
اداة ولم يصرح بالسماع بل هم
خمس طبقات .

اولا : من لم يوصف بالتدليس الا
نادرا جدا بحيث ينبغي الا يعد في
المدلسين كيحيى بن سعيد الانصاري
وهشام بن عروة وموسى بن عقبة ،
ممن سيأتي ذكرهم في طبقتهم ان
شاء الله .

ثانيا - من احتمل الائمة تدليسه
وخرجوا له في الصحيح وان لم
يصرح بالسماع وذلك لواحد من
اسباب ثلاثة .
أ - اما لامامته

ب - واما لقلة تدليسه في جنب
ما روى .

ج - واما لانه لا يدلس الا عن
ثقة ، كالزهري وسليمان الاعمش ،
وابراهيم النخعي واسماعيل بن ابي
خالد وسليمان التيمي وحמיד الطويل
والحكم بن عتيبة ، ويحيى بن ابي
كثير ، وابن جريج والثوري وابن
عبيدة وشريك القاضي ، وهشيم ممن
سنأتي تراجمهم في طبقتهم ان شاء

سعيد البقال ونحوهما ، فليعلم هذا
فانه نافع في معرفة هؤلاء .

وهذا كله في تدليس الراوي مالم
يتحملة أصلا بطريق ، فاما تدليس
الاجازة والمناولة والوجداء باطلاق
(أخبرنا) فلم يعده أئمة هذا الفن في
هذا الباب كما قيل في رواية أبي
اليمان الحكم بن نافع عن شعيب ،
ورواية مخزومة بن بكير ابن الاشج
عن أبيه ، وصالح بن أبي الاخضر
عن الزهري ، وشبه ذلك بل هذا
النوع اما محكوم له بالانقطاع او
يعد متصلا ، ومن امثله ما ذكره
محمد بن طاهر المقدسي عن الحافظ
ابي الحسن الدار قطني انه كان

يقول فيما لم يسمع من البغوي
قريء على ابي القاسم البغوي
حدثكم فلان ويسوق السند الى آخره
بخلاف ما هو سماعه فانه يقول فيه
قريء على ابي القاسم البغوي وأنا
اسمع او اخبرنا ابو القاسم البغوي
قراءة ونحو ذلك . فاما ان يكون
لدار قطني اجازة شاملة بمرويات
البغوي كلها فيكون ذلك متصلا او لا
يكون كذلك فيكون وجادة ، وهو
قد تحقق صحة ذلك عنه .

هذا مع ان التدليس بعد سنة
ثلاثمائة يقل جدا ، قال الحاكم لا
أعرف في المتأخرين من يذكر
بالتدليس الا ابا بكر محمد بن محمد
بن سليمان الباغندي .

قال أبو عمر بن عبد البر التدليس
في محدثي أهل الكوفة كثير .

قال يزيد بن هارون : لم أر
بالكوفة أحدا الا وهو يدلس الا
مسعرا وشريكا .

الله ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء
الحديث الكثير مما ليس فيه
التصريح بالسماع وحمل بعض الأئمة
ذلك على ان الشيخين اطعما على
سماع الواحد من امثال هؤلاء لذلك
الحديث الذي اخرجه بلفظ (عن)
ونحوها عن شيخه ولكن في هذا نظر
بل الظاهر ان ذلك لواحد من الاسباب
الثلاثة التي تقدمت آنفا وهذا هو
الراجح ، قال البخاري لا اعرف
لسفيان الثوري عن حبيب ابن ابي
ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن
منصور في جملة مشايخ كثيرين من
قال لا اعرف لسفيان عن هؤلاء
تدليسا . ما اقل تدليسه .

ثالثا : من توقف فيهم جماعة فلم
يحتجوا الا بما صرحوا فيه بالسماع
وقبلهم آخرون مطلقا كالطبقة التي
قبله لاحد اسباب التي تقـدمت
كالحسن وقتادة وابي اسحاق السبيعي
وابي الزبير المكي وابي سفيان طلحة
بن نافع وعبد الملك بن عمير .

رابعا - من اتفقوا على أنه لا
يحتج بشيء من حديثهم الا بما
صرحوا فيه بالسماع لغلبة تدليسهم
وكثرته عن الضعفاء والمجاهيل .
وذلك كمحمد بن اسحاق وبقية
وحجاج بن ارطاة وجابر الحيفي ،
والوليد بن مسلم ، وسويد بن سعيد
واضرابهم ممن يأتي ذكره ان شاء
الله .

فهؤلاء الذين يحكم على ما روه
بلفظ (عن) بحكم المرسل .

خامسا - من قد ضعف بأمر آخر غير
التدليس فرد حديثهم بالتدليس لا وجه
له اذ لو صرح بالتحديث لم يكن محتجا
به . كآبي خباب الكلبي وآبي

قال الحاكم : وأهل الحجاز والحرمين ومصر وخراسان ، واصبهان وبلاد فارس وخوزستان وما وراء النهر لا نعلم احدا من أئمتهم دلسوا ، ثم قال : وأكثر أهل الحديث تدليسا أهل الكوفة ونفـر يسير من أهل البصرة ، واما أهل بغداد فلم يذكر عن احد من أهلها التدليس الا ابا بكر الباغندي فانه أول من أحدث التدليس ببغداد ومن دلس من أهلها انما تبعه في ذلك . . هذا واليك الدلسين مرتبين على الحروف الابجدية .

(الهمزة)

١ - ابراهيم بن محمد بن يحيى الاسلمي الشافعي ، من الطبقة الخامسة لانه ضعفه الجمهور ، قال يحيى بن سعيد سألت مالكا عنه اكان ثقة في الحديث ؟ فقال لا . ولا في دينه . وقال الامام احمد تركوا حديثه ، قدرى معتزلي من رجال ابن ماجة ، وصفه الامام احمد والدارقطني وغيرهما بالتدليس توفي سنة ١٨٤ .

٢ - ابراهيم بن سليمان الافطس عن مكحول وغيره ، من الطبقة الثانية قال ابو حاتم لا بأس به . وأشار البخاري الى انه كان يدلس وهو من رجال الترمذي وابن ماجة ٣ - ابراهيم بن زيد النخعي الفقيه المشهور في التابعين من أهل الكوفة ، ذكر الحاكم انه كان يدلس وهو من الطبقة الثانية ، قال ابو حاتم لم يلق احدا من الصحابة الا عائشة رضي الله عنها ، ولم يسمع منها ، وكان يرسل كثيرا ، ولا سيما عن ابن مسعود وحدث عن انس وغيره مرسلا ، وحكى خلف

بن سالم عن عدة من مشايخه ان تدليسه من أحمض شيء وكانوا يتعجبون منه وهو من رجال الجماعة . . توفي سنة ٩٣ .

٤ - أحمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق الاصبهاني الحافظ ابو نعيم صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة منها حلية الاولياء ، ومعرفة الصحابة وغيرها كانت له اجازة من أناس ادركهم ولم يلقيهم فكان يروي عنهم بصيغه « أخبرنا » ولا يبين كونها اجازة لكنه كان اذا حدث عن سمع منه يقول « حدثنا » سواء اكان ذلك قراءة او سماعا وهو اصطلاح له تبعه عليه بعضهم وفيه نوع من التدليس بالنسبة لمن لا يعرف ذلك .

قال الخطيب رأيت لابي نعيم اشياء يتساهل فيها منها انه يطلق في الاجازة « أخبرنا » ولا يبين ، قال الذهبي هذا مذهب رءاه ابو نعيم وهو ضرب من التدليس وقد فعله غيره وهو من الطبقة الاولى من الدلسين توفي سنة ٤٣٠ هـ .

٥ - أحمد بن محمد بن ابراهيم بن حازم السمرقندي ابو يحيى الكرايسي محدث مشهور في الطبقة الاولى سمع محمد بن نصر المروزي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب كتاب التوحيد المشهور في عبيدة السلف قال الادريسي اكثر عن محمد بن نصر فاتهم في ذلك يعني انه دلس عنه الاجازة فان له منه اجازة صحيحة قال الادريسي رأيتها بخط محمد بن نصر .

٦ - أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي القاضي اكثر عن أبيه عن جده قال ابو حاتم الرازي

احاديث ، حديث زياد الاعلم عن
الحسن عن ابي بكرة انه ركب قبل
أن يصل الى الصف .
وحديث حمزة الضبي عن الحسن
أن رجلاً قال رسول الله متى
تحرم علينا الميتة .

وحديث عثمان المبتي عن الحسن
عن علي في الخلاص .

ويعني بالخلاص في هذا الحديث
الخلاص في البيع كما في مصنف ابن
ابي شيبة في كتاب البيوع تحت
عنوان « الخلاص في البيع » قال
ابن ابي شيبة حدثنا اسماعيل بن
ابراهيم عن عثمان عن البتي عن
الحسن أن علياً كان يحسن في
الخلاص ، قال ابن الاثير الخلاص
الرجوع على البائع بالثمن اذا
خرجت العين مستحقة ويؤخذ من
تصرف ابن ابي شيبة انهم كانوا
يشرطون الخلاص وهو انه اذا خرج
البيع مستحقاً رجع المشتري على
البائع بالثمن مع ما يلحقه من غرم
ان كان ، والله اعلم .

توفي الحمراني سنة ١٤٦ قال ابن
سعد .

١٢ - ايوب بن ابي تميم
المسختاني - بفتح السين المهملة
وكسرها - احد الائمة متفق على
الاحتجاج به رأى انسا ولم يسمع منه
فحدث عنه بعدة احاديث بالعنعنة
اخرجها عنه الدار قطني والحاكم في
كتابهيهما وهو من الطبقة الاولى روى
له الجماعة توفي سنة ١٣١ هـ

١٣ - ايوب بن النجار وهو ايوب
بن يحيى والنجار لقب له بمامي من
الطبقة الاولى صح عنه انه قال لي لم
اسمع من يحيى بن ابي كثير الا
حديثاً واحداً وقد روى عنه اكثر من
حديث .

سمعته يقول لم أسمع من ابي شيبة ،
وقال ابو عوانة الاسفراييني أجام له
أبوه فروى عنه بذلك يعني ولم يبين
كونها اجازة من الطبقة الاولى لم
اجد له وفاة .

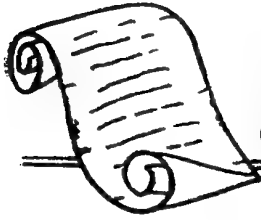
٧ - احمد بن عبد الجبار
العطاردي الكوفي محدث مشهور ،
تكلّموا فيه من الطبقة الثالثة قال
ابن عدى لا اعلم له خبراً منكراً ،
وانما نسبوه الى انه لم يسمع من
كثير ممن حدث عنهم .

٨ - اسحاق بن راشد الجزري
بالجيم - هكذا في طبقات المدلسين
للحافظ وفي الميزان للذهبي الجندي
- بالجيم والنون والادال المهملة - من
الطبقة الاولى كان يطلق حدثنا في
الموجادة فانه حدث عن الزهري فقل
له أين لقيته قال مررت ببیت المقدس
فوجدت كتاباً حكى ذلك الحاكم في
علوم الحديث عن الاسماعيلي .

٩ - اسماعيل بن ابي خالد
المجلى الاحمسي ابو عبد الله
الكوفي من صفار التابعين ومن
الطبقة الثانية وصفه بالتدليس
النسائي وغيره قال ابونعيم مات سنة
١٤٦ هـ

١٠ - اسماعيل بن عياش ابو عتبة
العنسي - بعين مهملة ونون
ساكنة - عالم اهل الشام في
عصره مختلف في توثيقه وحديثه
عن الشاميين مقبول عند الاكثر من
الثالثة اشار ابن معين ثم ابن حبان في
ثقافته الى انه كان يدلس توفي سنة
١٨١ هـ

١١ - اشعث بن عبد الملك
الحمراني البصري من الطبقة الثانية
قال معاذ ابن معاذ سمعت الاشعث
يقول كل شيء حدثكم عن الحسن
البصري فقد سمعته منه الا ثلاثة



درس من التاريخ

للشيخ الجي عمر
المدرس في الجامعة

كانت سنة عشر ومائة من أيمن السنين التي عرفتھا الاندلس ، فيها تولى الامارة على هذا الفردوس الكريم القائد التابعي العظيم عبد الرحمن الغافقي ، الذي جعل نصب عينيه تدويخ فرنسا ، واجتيازها الى ايطالية ، فالمانية ، فالقسطنطينية ، كيما يدخل هذه البلاد جميعا في دين تستضيء بنوره ، وتهتدي بهداه ..

هذا الامير ، وأدركت ماينويه من حمل « الهداية المسلحة » الى البقية الباقية من العالم المعروف ، اذ ذاك ، التي كانت تحتويها ظلمات مطبقة من الجهالة والتيه والضلال ، وانثال عليه هواة الموت في سبيل الله من جزيرة العرب ، والشام ، والمغرب ، حتى اجتمع له احمس جيش دفعت به الاندلس في بلاد الغال (فرنسا) عبر تاريخها الاسلامي كله .

وما ان تم استعداد عبد الرحمن حتى كانت جحافلہ تتدفق من على سفوح البيرنية ، وتنداح في جنوب فرنسا ، كأنها السيول الجارفة ، أو الاعاصير العاتية ، لا تواجهها قوة الا مزقتها ، ولا ينهض لقتالها ناهض الا سحقته ، وها ان « اود » كبير حكام جنوب فرنسا يجمع كل قواه ، وينقض بها على المسلمين في وادي

ولبث الامير المحنك سنتين بعد ولايته يعد العدة للغاية الكبرى التي وهبها حياته ، وأول ما اهتم به من الاعداد لها - هو - تقوية البلاد داخليا ، اذ كيف يستطيع بلد تعوزه الوحدة والتلاحم ، والالتفاف حول قيادته ، والاطمئنان اليها ، ان ينهض بمثل المهمة الجبارة التي وقف الغافقي حياته عليها ؟؟ ! لقد طاف بنفسه أرجاء البلاد ، وتعرف مواطن الضعف في مجتمعه فقواها ، وتقرأ مكانم القساد في كيان دولته فاستأصلها ، فكم من وال حاد عن الجادة ، وتنكب طريق الواجب ، قد عزله واستبدل به آخر يتقى الله في امارته ، ويعتقد انها خدمة لهذا الاسلام ، وغناء في سبيل هذه الامة المسلمة !؟

وتسامعت الاقطار الاسلامية اخبار

« دوردفاون » محاولا صد زحفهم ، غير ان قواه التي جمعها لا تلبث ان تلاقي مصيرها المحتوم ، وهو الفرار عن قتالها الذين بلغ عددهم مبلغا جعل أحد المؤرخين يقول : « ان الله وحده يقدر على أن يحصيه » .

ويتهجه « اود » وغيره من الملوك والامراء الذين قل حدهم الغافقي نحو شارل مارتل اكبر ملوك الافرنج في عصره ، ويسألونه - على رغم ما بينهم جميعا من منافسات وخلافات - العمل المشترك على وقف هذا الاصرار الذي هب على بلادهم ، فاجتاحها أيما اجتياح . . ويستجيب شارل مارتل ، وما كان له الا يستجيب - لنداء هؤلاء ، ويستصرخ المقاتلة من كل صوب وحذب باسم حماية الدين ، وصيانة الارض ، والحفاظ على الحياة المهددة . . وتجتمع له جيوش كثيفة لا عهد له بمثلها . . وفي الوقت نفسه يردد على مسامع قومه كلمات تدل على الحنكة وبعد النظر ، كان كثيرا ما يقول لهم : « الرأي عندي الا تعترضوا العرب في خرجتهم هذه ، فانهم كالسيل يحمل من - يصادفه ، وهم في اقبال امرهم ، ولهم نيات تغني عن كثرة العدد ، وقلوب تغني عن حصانة الدروع ، ولكن أمهلوهم حتى تمتليء ايديهم من الغنائم ويتخذوا المساكن ، ويتنافسوا في الرئاسة ، ويستعين بعضهم على بعض ، فحينئذ تتمكنون منهم بأيسر أمر » .

وفي هذه الاثناء كان المسلمون قد أوغلوا في البلاد حتى بلغوا مدينة « تور » وهناك وافتهم الانبياء الافرنجية ، ولكن اتى لهذه الجيوش ان ترهبهم ، وقد ألفوا النصر عليها

(١) وليته لم يفعل .

واعتادوا قهرها بالغة ما بلغت من العدة والعديد ؟! فما انهم يهاجمون مدينة « تور » ويفتحونها - رأي ومسمع من مارتل وجنوده - كما يقول أحد المؤرخين العرب ويستولون على مافيها ، ويضيفونه الى ما كانوا يحملون من الغنائم الكثيرة الثقيلة .

وهنا يقف القائد الكبير عبدالرحمن الغافقي ويفكر في ظروف المعركة المقبلة التي لا بد ناشبة بينه وبين عدوه المرتبص ، فيرى بثاقب بصره ، وموفقور خبرته العسكرية ، أن هذه الغنائم الثقيل ربما أضاعت على المسلمين الذين يلهون بها ، ويحرصون عليها ، معركة من اعظم المعارك الفاصلة في التاريخ ، وما كان لغييب عن ذهنه الذي تمرس بالحروب . وعرف اصولها ، أن النصر في معارك الحياة الفاصلة ، واللهو بالغنائم لا يجتمعان البتة ، وامامه التاريخ العسكري الاسلامي كله يشهد لهذه الحقيقة التي كانت تقلقه وتزعجه ، ولكن ماذا يفعل ؟! ايام جنوده بتركها وهو يرى شدة حرصهم عليها ومبلغ اقتنائهم بها ؟! انه يخشى أن يأمرهم فلا يطيعوا عن تركها نفسا ، وربما سبب ذلك ظهور اوضاع في الجيش ما كان الوقت يتسع لمعالجتها وهنا يغض الغافقي في كثير من الالم والتسليم نظره عن أمرهم بتركها (١) . ويبقى على ثقته بشجاعتهم

معركة بلاط الشهداء

وما هما الجيشان يرباط احدهما تجاه الاخر ثمانية ايام من شهر تشرين الاول سنة ٧٣٢ م وقد أدرك كل منهما خطر المعركة ، وقرر ان يرخص المهج في سبيل النصر على

عدوه فيها ويبدأ المسلمون بأشباب القتال ، وتكون حربا قاسية طاحنة ، وقد حاول المسلمون خرق صفوف الفرنجة ولكن دون جدوى ، ويستمر القتال طول النهار حتى يحجز الظلام بين الفريقين، وفي اليوم التالي يتجدد القتال اعنف مما كان في يومه الاول ، ويحمل العرب على اعدائهم حملات مستبصلة ٠٠ وهنا تلمع فكرة في رأس قادة الفرنجة مستوحاة من الكلمات التي كان يقولها لهم شارل مارتل ، والتي ذكرناها آنفا ، وهي مهاجمة غنائم المسلمين ، ويسرحون فرقة بقيادة « أود » الذي سبق ان هزمه المسلمون حين لم تكن لديهم غنائم كثيرة يحرصون عليها ٠٠ وما ان رأى المسلمون غارة الفرنج على مخيمهم حتى طارت قلوبهم هلعا على الغنائم ، وخوفا على المكاسب المادية الشخصية ، وكم لهذه المكاسب من جنيات في حياتنا الخاصة والعامة ، في القديم وفي الحديث !! ثم تركوا المصاف وانكفؤوا الى المخيم ليحولوا دون استلاب الفرنجة ما فيه من المال والمتاع !! ويحاول عبد الرحمن - رضي الله عنه - رد المنكفيين ، ولكن هيهات ٠٠ وفي هذه الاثناء يصيبه سهم من قبل الاعداء ، فيخر صريعا ، ويسلم الروح الى بارئها بعد أن جاهد في سبيله حق الجهاد ، ويدخل الاضطراب صفوف المسلمين وتضعف مقاومتهم امام الفرنجة الذين لم يكن لديهم لحسن حظهم ولسوء حظنا غنائم يحرصون عليها !! ويخيم الظلام ويحول للمرة الثانية دون الاقتتال ٠٠ وتحت جنح الظلام ينسحب العرب وينحازون قاصدين معاقلهم في جبال البيرنيه ، وقد بلغ من سرعة انسحابهم أنهم تركوا

خيامهم منصوبة ، وغنائمهم التي جرت عليهم وعلى أمتهم هذا المصير المؤسف مطروحة على الارض ٠٠ وبعد هذه الهزيمة المنكرة يضرى بهم العدو ، ويشرب الى غزو بلادهم ، ثم لا يلبث خلفاء شارل مارتل ان يجوسوا خلال الديار ، ويدخلوا بعضها في ممتلكاتهم وهكذا تظهر سنة الله تعالى في أن النصر في هذه الدنيا - هو - لمن استعلى عليها ، وهونها على نفسه ، ورحم الله خالدا اذ يقول : « اطلب الموت توهب لك الحياة » الحياة بمغانمها وأطاييبها جميعا !!

ويبدو ان المسلمين في تاريخهم كله لم يغلبوا من قلة ، وأنما غلبوا نتيجة تعلقهم بما تهوى الانفس من مال أو جاه أو متاع ٠٠ وهذا ان التاريخ يطالعنا بدليل آخر على هذه الحقيقة يسوقه لنا في شكل فاجعة لا تقل هولاً عن فاجعة بلاط الشهداء ان في معناها أو في آثارها ٠٠ يقول التاريخ ان الدولة العثمانية كانت حتى القرن الثامن عشر دولة ذات شأن كبير ، وكانت جارتها روسيا حتى عهد بطرس الأكبر (١٦٨٢ - ١٧٢٥) دولة همجية متأخرة ، لا شأن لها ازاء الدولة العثمانية ، ولكن ملكها أو قيصرها بطرس الأكبر الذي يعتبر موطن اركان القيصرية الروسية، ومرسي دعائمها الحقيقي ، قد قفز بها الى الامام قفزات هائلة ، ورسم لها سياسة خارجية بارعة تهدف الى اضعاف جاراتها القويات اذ ذاك : السويد وبولونيا والدولة العثمانية والتوسع على حسابهن جميعا ، وكنتيجة لهذه السياسة ، وبتحريض من شارل

استمرت الدولة العثمانية في تأخرها وضعفها حتى لاقت الاقوى على يد روسية فيما بعد ، وما تزال تركية الحالية تتوجس خيفة من أطماعها وبرامجها التوسعية ... وكذلك بدأ من قبل ميزان القوى ، بالتغير بين الاندلس وبلاد «الفرنجة» بعد معركة بلاط الشهداء التي خسرتها بسبب الحرص على « الغنائم » فجعلت الاولى تضعف وتتأخر ، والثانية تقوى وتتقدم حتى انتهت الامور وعلى ايدى الطويل بمأساة خروج العرب من الاندلس ، وضياح ذلك الفردوس الاسلامي العظيم ..

ويطالعنا التاريخ - وهو مصدر لا ينضب للمعرفة الاجتماعية والسياسية - بخبر آخر من المشرق من بلاد سبجستان ، يلتقي على حقيقة واحدة مع ما عرفناه من اخبار بلاط الشهداء واخبار بلطه جي محمد باشا في محاربة الروس ، وهذه الحقيقة هي أن النصر ما زال يحالف هذه الامة ما تحررت من سلطان الدنيا بما فيها من متاع زائل ، ومغتم شخصي عابر حائل ، حتى اذا عبت نفوسها للدنيا ، وملكتم ضمائرهما لمنافعها الشخصية ذهبت ريحها ، وانتزعت مهابتها من نفوس اعدائها ، الذين استبدلوا بالخوف من هذا الجراة عليها .

يروى البلاذري في فتوحه أن « رتبيل » ملك سبجستان الذي خضع للمفاتيحين الاوائل المترفعين عن الدنيا ومغانمها ، وأعطاهم الجزية عن يد وهو صاغر وعاد فالتوى على الولاة والقواد الذين فتحوا للدنيا صدورا ، وتعلقوا بالمغانم والمكاسب المادية

الثاني عشر ملك السويد الذي هزمه بطرس الاكبر فالتجأ الى مدينة « بندر » العثمانية ، المسلمة نشبت حرب مصيرية بين روسية ودولة بني عثمان ، وقد استطاعت الجحافل العثمانية المسلمة البالغ عددها مائتي الف بقيادة الوزير « بلطه جي محمد باشا » أن تحاصر الجيوش الروسية وعلى رأسها القيصر بطرس الاكبر وزوجته الداهية الجميلة الفتانة الامبراطورة كاتريه الاولى التي كانت لا تفتأ ترافقه في حروبه . ولم يبق الا ان تستسلم هذه الجيوش للعثمانيين ويقاد قيصرها وزوجته الامبراطورة كاتريه الى الأستانة أسيرين صاغرين وبذلك تزول روسية البطرسية كليا من العالم السياسي لتدخل ضمن حدود الدولة العثمانية المسلمة او على الاقل تتأخر نهضتها ، وتقيم على همجيتها اجيالا عديدة !

وفي هذه اللحظات كان التاريخ الاسلامي ، بل التاريخ العام ، يمسك قلبه بيده ويكاد يكتم أنفاسه ليصفى الى ما يمليه عليه الوزير القائد « بلطه جي محمد باشا » ٠٠٠ أجل في هذه اللحظات تتقدم الامبراطورة كاتريه الاولى من هذا الوزير وتلقى بين يديه بجميع ما كان لديها من حلي وجواهر ، وربما القت بين يديه بشيء آخر ، مما يتيح لها أن تغلبه على قلبه وأخلاقه فيخون دولته المسلمة ويفوت عليها معركة من معارك التاريخ الفاصلة ، ويصدر أمره بفك الحصار عن القيصر والامبراطورة وحبيشهما ٠٠٠ ومن هنا ومن هذا اليوم يبدأ ميزان القوى بين الدولتين بالتغير لصالح روسية التي انطلقت في طريق التقدم والقوة بينما

أقر أو لم يقر ..

وان من واجب القادة قبل سواهم أن يأخذوا انفسهم بالتزام المقياس المذكور لانهم القدوة لمن سواهم ، ولعل حقوق القادة في متع الحياة بالخوف من سوء اقتداء الدهماء . ألم يتجاف عمر رضي الله عنه عن الكثير من حقوقه خيفة ان يتمادى الآخرون في التمتع بحقوقهم ظنا منهم انهم يقتدون به ، فيجاوزها الى ما ليس لهم بحق ، وربما كان الى ذلك يشير بقوله : « لو رعت لرتعوا » ..

على ان القيادة في الاسلام - كما أفهمها - هي مثل صالح يحقق فيقتدي به ، وجهاد متصل يكابد ، وحرمان دنيوي يعاني ، وهي اذا فهمت وطبقت على هذا النحو كانت خدمة للاسلام والمسلمين ، واذا فهمت وطبقت على نحو معاكس كانت استخداما للاسلام والمسلمين .

لا شك ان انكباب المسلم مسؤولا كان او غير مسؤول على تحصيل المنافع والمغانم الشخصية دون تقيد بمقاييس الاسلام قد ينبئه الكثير منها ، ولكن اذا حاسبناه او حاسب هو نفسه لافى ان تحصيل هذه المنافع والمغانم انما كان على حساب مصالح الاسلام والمسلمين ، واية قيمة تبقى لها بعد ذلك عند الله او في مجتمع المؤمنين ، بل اية قيمة كانت لغنائم المسلمين في بلاط الشهداء ثم للحلي والجواهر التي احرزها بلطه جي محمد باشا او لاية غنائم ومنافع مماثلة حين ينطوي اكتسابها على تناسي المصالح الاسلامية او اهمالها او استغلالها ؟!

.. فمنعهم الاتاوة وقال :

« ما فعل قوم كانوا ياتوننا خماص البظون ، سود الوجوه من الصلاة ، نعالهم الخوص ؟ قالوا : اولئك انقضوا ، قال : اولئك اوفى منكم عهدا ، واشد بأسا ، وان كنتم احسن منهم وجوها » .

ثم أقام على منع الاتاوة فلم يعطها أحدا من عمال بني أمية أو عمال أبي مسلم !!

وانا لا أريد بشيء مما قلت -ه الاعراض عن الدنيا ، والانصراف عن اعمارها ، كيف والدنيا عندنا - نحن المسلمين - مزرعة الآخرة ، وقد جاء في الاثر « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » وفوق ذلك كله قول الله تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقول رسوله صلى الله عليه وسلم « نعم المال الصالح للرجل الصالح وأنا اريد ان تناولنا للدنيا يجب أن يكون في حدود مصلحة الاسلام » فهي المعيار الاول والاخير لاقبالنا على ما نقبل عليه واعراضنا عما نعرض عنه من أمورنا ، وهي المقياس الوحيد الذي يجب الانحيد عنه في تحديد علاقاتنا بشؤون الحياة جميعا .

وعندي انه لا بأس على المسلم ان يملك ما استطاع من هذه الدنيا شريطة ان يرضى تعاليم الدين ومصلحته في كسب ما يملكه ، وفي ادخاره ، وفي انفاقه .. واما خالف عن ذلك فان دنياه تصبح مصدر ضرر يلم بالحياة الاسلامية شعر اولم يشعر

ان الدروس القيمة التي تعلمنا
التاريخ اياها - ولنعم المعلم
التاريخ - صريحة في ان هذه المنافع
والمغانم ان هي الا معاول تهدم الكيان
وتأتي على مجد الاسلام ، وتسلم
وجودنا كله للضعف والهوان ،
وتجعلنا اشبه شيء بقصعة يتداعى
اليها الاكلة ، وليس ذلك من قلّة
ولكنه من تركنا مقاييسنا الاسلامية ،
واستسلام نفوسنا في معترك الهموم
وايثارنا الدنيا على الدين ، والعاجلة

على الآجلة •

وانا لو سئلت عن اكبر جان على
نفسه وعلى الناس معا لقلت بلا تردد
انه الذي يشتري دنياه بدينه ولو
اعتبر نفسه من الرايحين أو من
الدهاة العبقريين !!

فاللهم انا نعوذ بك من شرور
انفسنا ، ونسألك الهداية لاحسن
الاعمال والاقوال فانه لا يهدى لاحسنها
الا أنت •

دخلت احدى العجائز على السلطان سليمان القانوني ، تشكو اليه

جنوده الذين سرقوا لها مواشيها بينما كانت نائمة •

فقال لها السلطان : كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي

فأجابته : ظننتك ساهرا علينا يا مولاي فنمت مطمئنة البال !

عَوْدَ عَلَيَّ بَدُو

لشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز

بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء « حديث شريف قاله من أوتي جوامع الكلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أيها المسلم في كل مكان منذ زمن طويل ومصدق هذا الحديث العظيم لا يزال يظهر بين الناس .

غريبا ، ومن المؤسف حقا ان الكثير من المسلمين في اغلب بلاد الاسلام يعيش عيشة رمزية خالية من المعاني الروحية التي جاء بها الاسلام ومن المؤسف ايضا انك حينما تجتمع باحد شبابنا المثقف الذي تحصل على شهادات عالية في بعض العلوم من جامعات الغرب ، وتبحث معه في محاسن الاسلام وعظمته ونظامه وما انطوى عليه من كنوز ومعان هي كفيلة بحل المشاكل ، تجده يحاول ان يجرك الى تعاليم الغرب ونظمه التي طالما ارتسمت في مخيلته مدة

فالداعية الى الاسلام في هذه الازمنة يقاسي من الآلام والمتاعب ما الله به عليم لانه اصبح غريبا في مجتمعه الذي يعيش فيه وذلك لغرابة ما جاء به عندهم ، فما اشبه اليوم بالبارحة ، فلا غرابة اذا ان قيل مثل هذا القول فلقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام غرباء يوم بدأوا الدعوة بين أهل مكة لانه صلى الله عليه وسلم جاء بدين يخالف ما هم عليه من الوثنية والاهمجية ، فمن ينتسب الى الاسلام او يدعو اليه في هذه الايام بعد

ومنافحون يبشرون بها وينشرونها
بجد ونشاط وهذا كله بغية ظهورها
وانتشارها ، مع العلم ان تلك الاديان
والنحل ليس لها من الخلود والبقاء
بعض مالا لاسلام ، اما الاسلام الذي هو
الجدير بالعناية الكبرى فالبشر به
والداعي اليه قليل واقل من القليل ،
وهناك بعض من ينتسب الى الاسلام
في كثير من البلاد الاسلامية انما
ينتسب اليه بالتبعية اما تمثيله في
نفسه واخلاقه وعاداته وحياته
الاجتماعية ففي جانب وهو في جانب
آخر .

ولقد امتحن المسلمون عسدة
امتحانات واصيبوا بعدة اصابات
واقربها تلك المحنة الكبرى التي مني
بها المسلمون في القدس التي لا يزال
جرحها يقطر دما ، وما من مسلم في
جميع بقاع العالم يفار على الاسلام
ومقدساته الا وقلبه منها يتأجج نارا
وقد بات من الواضح لدى كل عاقل
وكل منصف ان سبب توالي المحن
وتتابعها على المسلمين وعلى
مقدساتهم هو تخلي اكثر المسلمين
عن تعاليم دينهم ، فلو انصف اولئك
من انفسهم وادانوها ، وفتحوا
صفحة جديدة وغيروا من اتجاهاتهم
التي لا تتفق وينهم السماوي ،
لتيسر لهم كل خير ولانتصروا على
عدوهم في كل ميدان .

دراسته في تلك الجامعات ولم يدر ان
تلك النظم والقوانين وضعت
للحيلولة دون الوصول الى ما فيه
سعادة البشرية دنيا واخرى ، فاذا
كانت هذه فكرة شبابنا الذي نعتز
به في كثير من مجالاتنا الحيوية ، فما
بالك بمن دونهم ! ولا يعني هذا
حرمان الشباب من الاستفادة في
شتى العلوم النافعة وفي اكثر الفنون
وانما ذلك مرهون بالحفاظ على
تراثنا العظيم ودستورنا النير ،
وغير خاف على كل ذي لب ان الغرب
قد دأب من سنين متطاولة على
العمل للحيلولة بين المسلمين ودينهم
الحق لعلمهم ان تمسكهم به والعمل
بمقتضاه يفتت جهودهم ، ويقضي
على أحقادهم المسعورة . فمن
اجل ذلك ضاعفوا الجهود وجندوا
القوى وهياؤا الوسائل الكفيلة بنجاح
مهمتهم ، حتى استطاعوا بهذه
الجهود المتواصلة والسهر الدائب ان
يحولوا ابناء المسلمين عن تراثهم
الخالد ، ويشلوا من حركتهم ويخمدوا
تلك الطاقات الكامنة في اذهانهم ،
ومن العجب ايضا انك تجد جميع
الاديان غير دين الاسلام لها مبشرون

مكتبات المدينة ومخطوطاتها

للشيخ محمود ميرة - المدرس في الجامعة

وعدت في المقالة الاولى ان اذكر ما يتعلق بالمجموعة الاولى من مخطوطات الرسائل العظيمة للامام البيهقي ، ولكنني فضلت ان اتابع الحديث حول كتاب آخر مخطوط ، لم يطبع لهذا الامام العظيم وهو كتاب « الزهد » وسأوفي القراء بما وعدت بعد استيفاء وصف الجزء الموجود في المكتبة المحمودية من كتاب « دلائل النبوة » للامام البيهقي ان شاء الله .

المخطوطة الثانية من مخطوطات البيهقي
كتاب الزهد للامام احمد بن الحسين البيهقي .

والكتاب رقمه ١٤٢ حديث مكتبة عارف حكمت وعدد اوراقه ثمانى عشرة ومائة ورقة - ١١٨ ورقة ومسطرته ٢٢ × ١٦ في كل صفحة تسعة عشر سطرا (١٩) وفي كل سطر ١٥-١٦ كلمة والكتاب خمسة اجزاء في مجلد واحد .

الجزء الاول يبدأ من ١ وينتهى بالورقة ٢٧
والجزء الثانى يبدأ من ٢٩ وينتهى بالورقة ٥٧
والجزء الثالث يبدأ من ٦٠ وينتهى بالورقة ٨٤
والجزء الرابع يبدأ من ٨٦ وينتهى بالورقة ١٠٣
والجزء الخامس يبدأ من ١٠٥ وينتهى بالورقة ١١٨

والنسخة سليمة وصحيحة ومقابلة عليها سماعات وتوقيعات وبلاغات ومقابلات وهي مقروءة على عدد كبير من الحفاظ المتقنين وعليها توقيعاتهم وهي منقولة من اصل صحيح .

والتوقيعات المثبتة اخر كل جزء كثيرة نجتزئ منها بما يلى :

١ - سماع موقع باسم عبد الحسن بن حمود بن الحسن بن علي التنوحي الحلبى سنة ٦٢٩ .

٢ - سماع موقع باسم ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشى ٦٢٩

٣ - سماع موقع باسم على بن محمود بن احمد المحمودى الصابونى ٦٦٧

- ٤ - سماع موقع باسم محمد بن أحمد بن محمد بن بن النجيب الشافعي ٦٨٧
 ٥ - سماع موقع باسم أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن المقرئ ٦٩٨
 وعلى الغلاف كتب ما يلي :

الزهد الكبير

الجزء الاول من كتاب الزهد الكبير تأليف الامام العالم الحافظ ناصر السنة
 صلة الحافظ محدث خراسان أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي
 رحمه الله تعالى وعفا عنه . .

رواية الشيخ الامام أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامى
 النيسابوري عنه رواية الامام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
 الشافعي عنه . .

اخبرنا به عنه المشائخ الامناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن
 هبة الله والقاضي ابو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي وفخر
 الدين ابو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب وسيف الدولة ابو عبد الله محمد
 بن غسان بن غافل بن نجار الانصاريان وفقهم الله ورضى والديهم سماع منهم
 لـ محمد بن علي ابن محمود بن أحمد الحمودي الصابوني عفا الله عنه آمين .

وتحت عنوان الكتاب سماعات متصلة بعدد من الحافظ وختم احد هذه
 السماعات بقوله :
 وذلك في مجلسين اخرهما يوم الثلاثاء خامس عشر من ربيع الاخر سنة
 ثلاث وعشرين وستمائة ثم كتب ما يلي :

في نسخة شيخنا ابن الشيرازي بهذا الجزء ما صورته بخط أبي البقاء خالد
 بن يوسف النابلسي قال : قرأت جميع هذا الجزء وهو الاول من كتاب الزهد
 تأليف الامام أبي بكر البيهقي رحمه الله على سيدنا القاضي الامام العالم الاوحد
 الصدر الكبير شمس الدين اؤحد المشام جمال الاسلام أبي نصر محمد هبة الله
 بن محمد بن جميل الشيرازي الشافعي أعلا الله قدره بسماعه من الحافظ أبي
 القاسم علي بن الحسين الشافعي رحمه الله لسنده اوله . .

واسماعيل بن حاتم المصرى وجماعة بفوات لا اعرف اسماءهم وذلك في
 مجلسين آخرهما يوم الجمعة خامس عشر ذي القعدة سنة احدى وعشرين
 وستمائة بجامع دمشق وكتب خالد بن يوسف ابن سعد بن الحسن النابلسي عفا
 الله عنه ونقله من خطه على الوجه يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسين النابلسي
 والحمد لله رب العالمين . .

ثم يتلوه سماع اخر . .
 واليك الصفحة الاولى من النسخة . .

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن بفضلك

اخبرنا المشائخ زين الامناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن

هبة الله الشافعي وفخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الرهاب بن عبد الله الشافعي الأنصاري وسيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد الحنفي الأنصاري وفقهم الله قراءة عليهم وأنا اسمع في شهور سنة ثلاث وعشرين وستمئة بجامع دمشق قالوا أنبأنا الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي في شهور سنة خمس وستين وخمسماية قال أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد السحامي النيسابوري بقراءة علي بن موسى البيهقي قراءة عليه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي قراءة عليه وأنا اسمع بنيسابور ..

قال : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله جميعين .. أما بعد .. :

فقد ذكرت في كتاب (الجامع) في (باب الزهد) بعض ما حضرني من الأخبار والآثار في الزهد وقصر الأمل وذكرت في كتاب (دلائل النبوة) وغيره كذا كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ووجدت أقاويل السلف والخلف رضى الله عنهم في فضيلة الزهد وكيفية في قصر الأمل والمبادرة بالعمل كثيرة فذكرت في هذه الأجزاء ما حضرني من ذلك مستعينا بالله فيه وفي جميع أموري فنعم المولى ونعم النصير ..

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني علي بن عبد الله الحكيمي ببغداد حدثنا حدثنا عبد الله بن سلمة قال : حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت جدي يقول :

الزهد : ان لا يسكن قلبك الى موجود من الدنيا ولا يرغب في مفقود منها ثم تلا قول الله عزوجل .. « ما أصاب من مصيبة في الأرض » .. الآية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني علي بن عبد الله الحكيمي ببغداد حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يربح بن النعمان حدثنا هيثم عن أبي الشتر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله خبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقي الألواح .

آخر كتاب الزهد الكبير والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه اتفق الفراغ منه يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستمئة بدمشق .

على أصله ما صورته

رأيت في نسخة الإمام أبي سعد السمعاني الذي نسخ منها هذه النسخة وهي كتاب الزهد في خمسة أجزاء من هذه النسخة ما صورته هذه :

قرأ كتاب الزهد الكبير الامام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة
الله الدمشقي على أبي القاسم الشخامي وسمع حفته .

وعلى آخر النسخة توقيعات وسماعات تثبت أن النسخة انتقلت الى مصر
وقرئت في القاهرة على عدد من الحفاظ .

والنسخة تامة وكتابتها واضحة واكثر كلماتها مضبوطة ضبطا تاما وعلى
هامش بعض الصفحات تصحيح لبعض الكلمات وذكر لاختلاف النسخ وخطها
متناسق وهي بقلم واحد من بدئها حتى نهايتها .

ولعل الله يهيء من يخرجها الى النور فيحوز الفضل والفضيلة في الدارين
.. وسأتابع في الاعداد القادمة ان شاء الله الكلام حول مؤلف آخر لم يطبع لهذا
الامام العظيم وسأفي بما وعدت به عند الانتهاء من وصف المخطوطة الثالثة من
ذكر ما طبع من المخطوطة الاولى ومالم يطبع وما هو جدير بالطبع . ونسأل الله
العون والتوفيق .

لقي احدهم فقيرا يجول تحت الامطار ، وكان عاريا الا من قميص
يلف به جسده ، وكان رغم ذلك مرحا مقبلا على الحياة ، كما لو كان متدثرا
بالفراء ، وسأله صديق له في ذلك ، فقال له :

أوليس وجهك عاريا كله يا سيدي ؟

أجابه : أجل

قال : اذن فصور لنفسك اني وجه كلي .

نظام الجامعة الإسلامية

مادة (١) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة اسلامية عالمية من حيث الغاية وعربية سعودية من حيث التبعية ذات شخصية اعتبارية مستقلة .

مادة (٢) أهداف الجامعة الإسلامية تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الانحاء وتكوين فقهاء في الدين متزودين من العلوم بما يؤهلهم لحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح .

مادة (٣) تضم الجامعة كلية الشريعة وكلية الدعوة وأصول الدين وغير ذلك من الكليات والمعاهد التي تنشأ أو تضم في المستقبل .

مادة (٤) تعتمد الجامعة في ماليتها لاداء مهمتها وتحقيق أهدافها على ما تخصصه لها الدولة في ميزانيتها العامة .

مادة (٥) يجوز للجامعة قبول التبرعات التي ترد اليها عن طريق الوقف والوصايا والهبات وغيرها بشرط ألا يتعارض مع الغرض الاصلي الذي أنشئت له الجامعة وعلى أن يصدر بذلك قرار من من مجلس الجامعة ويوافق عليه رئيسها الاعلى .

مادة (٦) أموال الجامعة الإسلامية أموال عامة يخضع التصرف فيها للقواعد المالية المقررة للوزارات والمصالح الحكومية في المملكة .
« رئاسة الجامعة ومجالسها »

مادة (٧) جلالة الملك هو الرئيس الاعلى للجامعة .

مادة (٨) مفتي المملكة العربية السعودية حالياً هو رئيس الجامعة وله من الصلاحيات فيها ما للوزير في وزارته ويكون له نائب يقيم في المدينة يفوض اليه صلاحياته كلها أو بعضها .

مادة (٩) للجامعة أمين عام يتولى امانة مجلس الجامعة والمجلس الاعلى الاستشاري وترتبط به تحت اشراف نائب الرئيس الشؤون الادارية والمالية وجهاز الموظفين الاداريين في الجامعة وعليه اعداد الميزانية السنوية بموافقة نائب الرئيس وعرضها على مجلس الجامعة للموافقة عليها ثم رفعها الى الرئيس لاحتالها الى الجهة المختصة، وعليه تسجيل محاضر جلسات مجلس الجامعة

والمجلس الاعلى الاستشاري .

مادة (١٠) يكون للجامعة مجلس يتألف من رئيس الجامعة رئيسا ونائبه وعمداء الكليات وعدد من كبار هيئة التدريس في الجامعة لا يتجاوز الخمسة يعينون بأمر من جلالة الملك بالاضافة الى وكيل وزارة المعارف أو من ينسب به شريطة أن لا تقل مرتبته عن المرتبة الثانية الثابتة وعضو من وزارة المالية لا تقل درجته عن المرتبة الثانية .

مادة (١١) يختص مجلس الجامعة بالامور الآتية :

(أ) اقتراح انشاء كليات ومعاهد جديدة

(ب) اقتراح انشاء أقسام جديدة في الكليات والمعاهد .

(ج) اعداد مشاريع الانظمة والتعليمات الجامعية .

(د) توزيع الدروس على القائمين بالتدريس في الجامعة .

(هـ) منح الدرجات والشهادات العلمية .

(و) الاشراف على تنظيم النشاط العلمي والاجتماعي في الجامعة .

(ز) تحديد عدد أعضاء هيئة التدريس .

(ح) الموافقة على مشروع الميزانية .

(ط) ابداء الرأي في مسائل التعليم ذي الصلة بالجامعة على اختلاف درجاته

(ي) تأليف اللجان الفرعية من أعضائه أو سواهم لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه .

(ك) الاشراف العام على تحقيق أهداف الجامعة وتنفيذ أنظمتها واعداد اللوائح التنفيذية تمهيدا لرفعها لمجلس الوزراء لاصدار قرار بذلك .

(ل) اعداد تقرير سنوي عن سير الدراسة وتنفيذ نظام الجامعة واقتراح ما يراه مناسباً حيال ذلك ورفعها الى المجلس الاعلى الاستشاري .

مادة (١٢) يكون للجامعة الاسلامية مجلس اعلى استشاري في المدينة المنورة يختار أعضاؤه من كبار العلماء وقادة الفكر الاسلامي بأمر من جلالة الملك .

مادة (١٣) يتألف المجلس الاعلى الاستشاري من :

(أ) رئيس الجامعة الاسلامية ونائبه ووزير المعارف أو من ينوب عنه ومدير جامعة الرياض واثنين من هيئة التدريس في الجامعة .

(ب) خمسة عشر عضوا يختارهم رئيس الجامعة بناء على ترشيح من نائبه يوافق عليه الرئيس الاعلى للجامعة ويراعى في اختيارهم تنوع الاختصاص وتمثيل مختلف البلاد الاسلامية وتكون مدة عضويتهم سنتين قابلتين للتجديد .

مادة (١٤) مفتي المملكة العربية السعودية هو رئيس المجلس وله أن

ينيب عنه من يشاء من الاعضاء عند غيابه .

مادة (١٥) المجلس الاعلى الاستشاري هو الهيئة التوجيهية العليا للجامعة الاسلامية ويختص بتقديم المشورة لمجلس الجامعة في الامور الآتية :

(أ) وضع خطط الدراسة والمناهج

(ب) مشروعات أنظمة الجامعة وتعديلها

(ج) انشاء أقسام ومعاهد وكليات جديدة

(د) ابداء الملاحظات في اختيار أعضاء هيئة التدريس .

(هـ) البحث في الوسائل التي تحقق أهداف الجامعة .

مادة (١٦) ينعقد المجلس الاعلى الاستشاري بناء على دعوة من رئيسه أو

بناء على طلب يقدم من ثلث أعضائه .

مادة (١٧) يصح انعقاد كل من مجلس الجامعة والمجلس الاعلى الاستشاري

بحضور الاكثرية المطلقة لكل منهما ، وتتخذ القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين

مادة (١٨) تتحمل الجامعة نفقات سفر أعضاء المجلس الاستشاري

المقيمين خارج المدينة المنورة واقامتهم عن المدة التي يستلزمها انعقاد الدورة

ومدة الدورة خمسة عشر يوما .

« هيئة التدريس »

مادة (١٩) تتألف هيئة التدريس في الجامعة من :

(أ) الاساتذة .

(ب) الاساتذة المساعدين .

(ج) المدرسين

وتحدد اللائحة التنفيذية شروط اكتساب أي من الدرجات المذكورة .

مادة (٢٠) يجوز أن يفوم بالتدريس محاضرون وأساتذة زائرون بالتعاقد

كما يجوز عند الاقتضاء التعيين المؤقت بوظائف الترجمة وتدريس اللغات .

مادة (٢١) يعامل أعضاء هيئة التدريس والمعيدون وموظفو الجامعة وفقا

للاحكام العامة المطبقة على موظفي الدولة .

« التدريس بالجامعة »

مادة (٢٢) مدة الدراسة في كليات الجامعة أربع سنوات ، ومدة الدراسة

فيها تسعة أشهر يحدد بدايتها ونهايتها مجلس الجامعة .

مادة (٢٣) يجوز أن ينشأ في الجامعة قسم للتخصص ويوضع له نظام خاص

مادة (٢٤) تمنح الجامعة الاسلامية حاليا درجة الاجازة العالية في العلوم الاسلامية وتعادل درجة «الليسانس» ويكون لحملة هذه الدرجة العلمية من الحقوق ما لامثالهم من خريجي الكليات المماثلة ، على أن تتوفر في الطالب الشروط الآتية :

(١) لا يقبل في القسم العالي بالجامعة الاسلامية الا من كان حائزا على الشهادة الثانوية « التوجيهية » أو ما يعادلها بموجب قرار من لجنة المعادلات بوزارة المعارف .

(٢) لا يقبل بالقسم الثانوي بالجامعة الاسلامية الا من كان حائزا على شهادة الكفاءة المتوسطة أو ما يعادلها بموجب قرار لجنة المعادلات بوزارة المعارف .

(٣) ولا يقبل بالقسم المتوسط الا من كان حائزا على الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها بموجب قرار لجنة المعادلات المختصة بوزارة المعارف .
« طلاب الجامعة »

مادة (٢٥) يقبل الطلاب من الدول والشعوب الاسلامية في الجامعة بحسب النسب التي يقرها مجلس الجامعة لكل منهم في كل عام .

مادة (٢٦) يتقاضى الطلاب مكافأة شهرية يقترحها مجلس الجامعة أو بناء على طلب يقدم من ثلث أعضائه .
ويصدر بها قرار من مجلس الوزراء .

مادة (٢٧) تتحمل الجامعة أجور مجيء الطلاب أول مرة الى الجامعة وعودتهم بعد التخرج الى بلادهم بأقرب الطرق .

مادة (٢٨) يلغى هذا النظام كل ما يتعارض معه من أنظمة وأوامر وتعليمات ويعمل به من تاريخ نشره .





الْفَنَارُ

لفضيلة نائب رئيس الجامعة

كتب الاخ المكرم الحاج محمد دكرى يسال عن حكم اقامة الجمعة في موضعين أو أكثر من المدينة أو الحارة ..

والجواب : أعلم وفقك الله أن الذي عليه جمهور أهل العلم تحريم تعدد الجمعة في قرية واحدة إلا من حاجة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقيم في مدينته المنورة مدة حياته صلى الله عليه وسلم سوى جمعة واحدة وهكذا في عهد خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين وهكذا في سائر الأمصار الإسلامية في صدر الإسلام وما ذلك إلا لأن الجماعة مرغبت فيها من جهة الشرع المظهر لما في اجتماع المسلمين في مكان واحد حال إقامة الجمعة والعيد من التعاون على البر والتقوى وإقامة شعائر الإسلام ولما في ذلك أيضا من الائتلاف بينهم والمودة والتعارف والتفقه في الإسلام وتاسي بعضهم ببعض في الخير ولما في ذلك أيضا من زيادة الفضل والاجر بكثرة انجمع واغظة أعداء الإسلام من المنافقين وغيرهم باتحاد الكلمة وعدم الفرقة والاختلاف فمن ذلك قول الله عز وجل : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » رقرله سبحانه : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات » الآية .. وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصروا من وراء الله أمركم » أخرجه مسلم في صحيحه .. ومما تقدم يتضح لكم أن الواجب هو اجتماع أهل المدينة أو القرية على جمعة واحدة كما يجتمعون على صلاة عيد واحدة حيث أمكن ذلك من دون مشقة للدلالة المتقدمة والأسباب المسالفة والمصلحة الكبرى في الاجتماع . أما أن دعت الحاجة الشديدة إلى إقامة جمعتين أو أكثر في البلد أو الحارة الكبيرة فلا بأس بذلك في أصح قولي العلماء وذلك مثل أن تكون البلد متباعدة الأطراف ويشق على أهلها أن يجتمعوا في مسجد واحد فلا بأس أن يقيموا الجمعة في مسجدين أو أكثر على حسب الحاجة .. وهكذا لو كانت الحارة واسعة لا يمكن اجتماع أهلها في مسجد واحد فلا بأس أن يقيم فيها جمعتان كالقرية ولهذا لما بنيت بغداد وكانت واسعة الأرجاء أقيم فيها جمعتان أحدهما في الجانب الشرقي والثانية في الجانب الغربي وذلك في وسط القرن الثاني بحضرة العلماء المشهورين ولم ينكروا ذلك لدعاء الحاجة إليه .. ولما قيل لأمير المؤمنين على بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين خلافته أن في الكوفة ضيقة يشق عليهم الخروج إلى الصحراء لحضور صلاة العيد أمر من يقيم لهم صلاة العيد بالبلد وصلى - رضي الله عنه -

بجمهور الناس في الصحراء فإذا جاز ذلك في العيد للحاجة فالجمعة مثله بجامع المشقة والحاجة والرفق بالمسلمين وقد نص الكثير من العلماء على جواز تعدد الجمعة عند الحاجة قال موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة رحمه الله في كتابه المغنى ص ١٨٤ جزء ٢ - عند قوله أبى القاسم الخرقى - رحمه الله - : (وإذا كان البلد كبيراً احتاج الى جوامع فصلاة الجمعة في جميعها جائزة) ما نصه :

وجملته ان البلد متى كان كبيراً يشق على اهله الاجتماع في مسجد واحد ويتعذر ذلك لتباعد أقطاره أو ضيق مسجده عن اهله كبغداد وأصبهان ونحوهما من الأمصار الكبار جازت إقامة الجمعة فيما يحتاج اليه من جوامعها وهذا قول عطاء وأجازه أبو يوسف في بغداد دون غيرها لأن الحدود تقام فيها في موضعين والجمعة حيث تقام الحدود ومقتضى قوله انه لو وجد بلد آخر تقام فيه الحدود في موضعين جازت إقامة الجمعة في موضعين منه لأن الجمعة حيث تقام الحدود وهذا قول بن المبارك وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله لا تجوز الجمعة في بلد واحد في أكثر من موضع واحد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجمع الا في مسجد واحد وكذا الخلفاء بعده ولو جاز لم يعطوا المساجد حتى قال بن عمر رضى الله عنهما لا تقام الجمعة الا في المسجد الأكبر الذي يصلى فيه الإمام ثم قال الموفق - رحمه الله - ولنا انها صلاة شرع لها الاجتماع والخطبة فجارت فيما يحتاج اليه من المواضع كصلاة العيد وقد ثبت ان علياً رضي الله عنه كان يخرج يوم العيد الى المصلى ويستخلف على ضعفه الناس أباً مسعود البصري فيصلى بهم فأما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إقامة الجمعةين هلغناهم عن أحدهما ولأن أصحابه كانوا يرون سماع خطبته وشهود جمعته وان بعدت منازلهم لانه المبلغ عن الله وشارع الأحكام ولما دعت الحاجة الى ذلك في الأمصار صليت في أماكن ولم يشكر قصار أجماعاً وقول بن عمر - يعني انها لا تقام في المساجد الصغيرة ويترك الأكبر - وأما اعتبار ذلك بأقامة الحدود فلا وجه له - قال أبو داود سمعت أحمد - رحمه الله - يقول أى حد كان يقام بالمدينة ؟ قدمها مصعب بن عمير وهم مختبئون في دار فجمع بهم وهم أربعون - فأما مع عدم الحاجة فلا يجوز في أكثر من واحد وإن حصل الغنى باثنين لم تجز الثالثة وكذلك ما زاد لا نعلم في هذا مخالفاً الا ان عطاء قيل له ان اهل البصرة لا يسعهم المسجد الأكبر قال لكل قوم مسجد يجتمعون فيه ويجزى ذلك من التجمع في المسجد الأكبر وما عليه الجمهور أولى اذ لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه انهم جمعوا أكثر من جمعة واحدة وإذا لم تدع الحاجة الى ذلك ولا يجوز اثبات الأحكام بالتحكم بغير دليل - انتهى كلامه رحمه الله - وسئل شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله - عن صلاة الجمعة في جامع القلعة بدمشق هل هي جائزة مع أن في البلد خطبة أخرى أم لا ؟ - فاجاب نعم يجوز ان يصلى فيها جمعة لانها مدينة أخرى كنصر والقاهرة ولو لم تكن كمدينة أخرى فإقامة الجمعة في المدينة الكبيرة في موضعين للحاجة يجوز عند أكثر العلماء ولهذا لما بنيت بغداد ولها جانبان أقاموا فيها جمعة في الجانب الشرقي وجمعة في الجانب الغربي وجوز ذلك أكثر العلماء - انتهى كلامه رحمه الله -

وبما ذكرنا يتضح للسائل جواز إقامة جمعيتين فأكثر في بلد واحدة إذا دعت الحاجة إلى ذلك أما لضيق المسجد الواحد وعدم اتساعه لأهل البلد أو لسعة البلد وتباعد أضرافها والمشقة الشديدة عليهم في تجميعهم في مسجد واحد ومثل ذلك لو كان البلد قبلتين أو أكثر وبينهم وحشة ونزاع ويخشى من اجتماعهم قيام فتنة بينهم وقتال فيجوز لكل قبيلة أن تجمع وحدها ما دامت الوحشة قائمة وهكذا ما يشبه ذلك من الأسباب ، وهنا مسألة مهمة ينبغي التنبيه عليها وهي أن بعض الناس في العصور المتأخرة إذا كان في البلد جمعتان أو أكثر يصلون الظهر بعد الجمعة ويزعمون أن في ذلك احتياطا خوفا من عدم صحة إحدى الجمعتين ٠٠ وهذا في الحقيقة منكر ظاهر وحدث في الإسلام لا يجوز الاقرار عليه وقد أنكره من أدركه من محققي العلماء لأن الله سبحانه أوجب على المسلمين في يوم الجمعة وغيرها خمس صلوات وهؤلاء يوجبون على الناس يوم الجمعة ست صلوات وهكذا لو لم يوجبوا ذلك وإنما استحبه أو أباحوه فكل ذلك لا يجوز لأنه من البدع المحدثه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في خطبة الجمعة : (خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) أخرجه مسلم في صحيحه وفي الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق على صحته وفي لفظ لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ٠٠

والله المستؤل أن يوفق المسلمين جميعا للمفقه في دينه والتمسك بشريعته والحذر مما خالف ذلك أنه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين

كتب الأخ أحمد بن عبد الله بن محسن يسأل :

أولا - عن كيفية المسح على الشراب والكندرة وهل يصلي به صلاتان أم لا كالتيتم ٠ والجواب : يمسح على الشراب إذا كان ساترا لمحل الغسل كما يمسح على الخف والفرق بينهما أن الخف من الجلد وأما الشراب فيكون من القطن ويكون من الصوف ويكون من غيرهما والحكم في المسح عليهما واحد في أصح أقوال العلماء وقد ثبت في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الجوربين والنعلين والجوربان هما الشراب ، وثبت ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أنهم مسحوا على الجوربين وإذا مضت المدة وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام لباليها للمسافر وجب الخلع على من يجد الماء حتى يتوضأ ويغسل قدميه ثم إذا أحب لبسهما بعد ذلك ومسح مثل المدة السالفة وهكذا ، أما الكندرة فهي كالنعل إذا كانت لا تستر القدم مع الكعبين فأبي مسح عليهما مع الشراب صار الحكم لهما ومتى خلع أحدهما خلع الآخر وإن اقتصر على مسح الشراب كفاه ذلك ، وجاز له خلع الكندرة مسنى يشاء والطهارة باقية بحالها لأن حكم المسح قد تعلق بالشراب ومما تقدم يتضح

أنه يجوز أن يصلي المسلم بالمسح على الشراب صلوات كثيرة في المدة التي منحه الشارع أياها وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام لبليلتها للمسافر ابتداء من أول مسح وقع بعد الحدث الذي يعقب اللبس ، أما التيمم ففيه خلاف مشهور والصحيح من أقوال العلماء أنه يرفع الحدث كالطهارة بالماء ويصلي به صلوات كثيرة كما يصلي بالماء مالم يحدث أو يجد الماء لقول الله سبحانه « وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من أنغاط أو لأمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ولينبه نعمته عليكم لعلكم تشكرون » من سورة المائدة الآية ٦

فبين سبحانه في هذه الآية أنه شرع لعباده التيمم عند عدم الماء ليرفع عنهم الحرج بذلك وليطهرهم به فدل ذلك على أنه مطهر كالماء وفي الآية المذكورة دلالة على أن الفاقد للماء يكفي التيمم سواء كان حدثه أصغر وهو ما يوجب الوضوء أو كان أكبر وهو ما يوجب الغسل وعلى أن كيفية التيمم عنهما واحدة وهي مسح الوجه والكفين من الصعيد ووجه الدلالة أن قوله سبحانه وتعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط) يشير به إلى الحدث الأصغر وقوله (أو لأمستم النساء) يشير به إلى الحدث الأكبر لأن الملامسة كناية عن الجماع في أصح قول العلماء كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من علماء التفسير وأما من فسر ذلك بمس اليد واحتج به على أن مس المرأة ينقض الوضوء فقله ضعيف لادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها لأن المقصود هنا الإيجاز والاختصار والإشارة إلى أصح الأقوال للصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فإيما رجل من أممي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة (. ففي هذا الحديث العظيم الدلالة على أن التيمم يرفع الحدث ويطهر كالماء والاحاديث في هذا المعنى كثيرة .

ثانيا - ما ذكرت عن أصهارك فهمته وساءني كثيرا والذي أرى أن الأولى مقاطعتهم والابتعاد بزوجتك عن محل سكناهم فلعلك تسلم من شرهم ومن فقد الدين والخلق الكريم لا يرجى خيره ولا يؤمن شره فالخير كله في البعد عنه ومقاطعته رزقنا الله وإياكم وسائر أخواننا السلامة من أصهار السوء ومن كن ما يغيضه .

ثالثا - ما حكم مسح أثر الغائط والبول بالورق هل يكفي عن ماء ؟

الجواب - نعم يكفي المسح بالورق وغيره من الجامدات الطاهرات كالأحجار والخشب والخرق والتراب وغير ذلك ما عدى العظام والارواث اذا أنقى المحل وكرر ذلك ثلاث مرات فاكثر ويقوم ذلك مقام الماء لاحاديث كثيرة وردت في ذلك

منها قوله صلى الله عليه وسلم « إذا ذهب أحدكم من الغائط فليستطِب بثلاثة أحجار فانها تجزيء عنه » . رواه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها وقال الحافظ الدار قطني أسنده صحيح وعن خزيمة بن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستطابة فقال « بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع » . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستنجي بعظم أوروث وقال أنهما لا يطهران أخرجهما الدارقطني وقال أسنده صحيح وأخرج مسلم في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يستنجى بأقل من ثلاثة حجار ونهى أن يستنجى برجيع أو عظم والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه منها كفاية ان شاء الله .

رابعا - إذا كان الانسان في السفينة ونحوها وشرع في الصلاة الى جهة القبلة حسب اجتهاده ومعرفته ثم لم ينتبه ألا وهو الى جهة أخرى بسبب تغير اتجاهات السفينة ونحوها فما الحكم . .

الجواب : الواجب على المسلم أينما كان هو أن يستقبل القبلة وهي المكعبة في صلاته وذلك من أهم شرائطها لقوله سبحانه : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . وإنما يستثنى في ذلك المعجز كالمصلوب الى جهة أخرى والمريض الذي لا يجد من يوجهه الى القبلة لقول الله سبحانه : « فاتقوا الله ما استطعتم » .

وكذا المسافر ينتقل الى جهة طريقه ولو كان الى غير القبلة لما ثبت في ذلك فمن الأحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي النافلة على راحلته حيث كان وجهه لكن الأفضل أن يستقبل القبلة عند الاحرام لحديث حسن ورد في ذلك وأما الفريضة من القادر على استقبال القبلة فليس له أن يتوجه الى غيرها سواء كان مقيما او مسافرا لكن من كان في السفينة او الطائرة ونحوهما فالواجب عليه ان يتقى الله ما استطاع ويجتهد في استقبال القبلة حسب الامكان ويدور مع السفينة والطائرة كلما دارتا وإذا اغلبه الامر في بعض الاحيان ولم يشعر الا وهو الى غير القبلة لم يضره ذلك لقول الله عزوجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقوله « ما جعل عليكم في الدين من حرج » . وقول الله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » . وقول النبي صلى الله عليه وسلم . « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » .

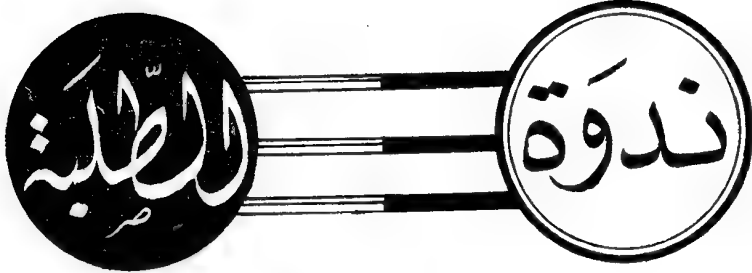
خامسا - إذا تغير الماء بما يؤثر في طعمه أو لونه أو ريحه من غير النجاسات كالבוية ونحوها فما الحكم ؟

والجواب : إذا تغير الماء بالنجاسة صار نجسا بالاجماع اما اذا تغير بأشياء أخرى من الطاهرات كالבוية واثرا الدباغ في القرب ونحوها وما يقع في

المياه من الحشائش والأتربة ونحو ذلك فإنه لا ينجس بذلك ولا يكون مسلوب الطهورية بل هو باق على حاله طاهر مطهر ما دام اسم الماء ثابتا له لقول الله تعالى : « فلم تجدوا ماء فتيمموا » وقوله سبحانه : « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » ٠٠ وقول النبي صلى الله عليه وسلم « ان الماء طهور لا ينجسه شيء » ٠٠ أما اذا خرج عن اسم الماء فصار لبنا او مرقا او بوية او ما أشبه ذلك فإنه والحالة هذه تزول عنه أحكام الماء المطلق ولا يجوز التطهر به لانه لا يدخل في اسم الماء الوارد في النصوص المتقدمة وغيرها هكذا ذكر أهل العلم والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد واله وصحبه ٠٠

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري ، يطلب اليه ان يجمع له أمر الدنيا وأمر الآخرة في كتاب فأجابه :

انما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط ٠٠ ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسره من نظر في انعواق نجأ ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ومن علم عمل ، فاذا زللت فارجع ، واذا ندمت فاقطع ، واذا جهلت فاسأل ، واذا غضبت فامسك .



صور من القضاء في الإسلام

بقلم : صالح بن سعيد هادي

انه فصل من كتاب « مثل عليا من القضاء في الاسلام » لمؤلفه الاستاذ محمود الباجي المستشار بمحكمة الاستئناف بتونس عرض فيه فصولا رائعة وصورا حية من قضايا اسلامية من العصر الاول بأسلوب جذاب ، والتزم بتقديم الحكم والمواقفة في تصوير بديع رائع يتفق مع الأساليب المعاصرة التي يرتاح اليها قراء اليوم ، وقد يكون موضوع المواقفة ونص الحكم لا يتجاوزان الاربعة أسطر من كتاب « الطرق الحكيمة » أو « اعلام ابوقعين » للعلامة ابن القيم الجوزية كما يشير الى ذلك هو في مقدمة الكتاب .

موافقنا ويحرر عقولنا وافكارنا مما ران عليها طيلة عهد الاستعمار البغيض ، فاورثها عقدة مركب النقص ومرض الزهد في النفس باثره الخطير ونتائجه الفاجعة ، وان واجبنا اليوم اثقل واخطر من واجبنا بالامس .. الخ

وقال عنه الثاني « ايها القاريء الكريم .. وانها لمثل رائعة من قضاء الاسلام عرضها عليك في ديباجة مشرفة واحاطة مدققة ، مما اعاد للذاكرة سؤدد العالم الاسلامي

قدم للكتاب قاضيان من قضاة تونس الاول هو الشيخ محمد الهادي بن القاضي رئيس الدائرة الاستحقاقية بمحكمة الاستئناف ، والثاني هو الشيخ محمد الهادي المدني رئيس دائرة الاحوال الشخصية قال عنه الاول « في هذا السفر الصغير الحجم الغزير الحكيم والمثل الرائع عينة طيبة من مشاكل القضاء الاسلامي في مختلف العصور الاسلامية الزاهية ، وفي ارقى العواصم البارزة ، واننا بحاجة لان نستلهم من امجادنا القضائية مايعزز

شرطة المدينة التبليغ عن الحادثة للقاضي الأكبر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانتقل فوراً ليقف على الجثة بنفسه :
هوية القتل :

اجتهد عمر في التعرف الى شخصية القتل وذهبت مساعيه ادراج الرياح ، واجمع الجوار والعرفاء وامناء الاسواق واعوان الدرك وأهل المنازل الواقعة على حافتي الطريق المعثور فيها على الجثة واتفقت كلمتهم على انهم لا يعرفون القتل باسمه أو مسماه ووقع عرض الهالك في الميضة القريبة ، ودعى الواردون على المدينة حتى من الضواحي وأهل المتاجر ومروا به وأكدوا عدم التوصل لمعرفة .

عمر لم يياس :

رغم هذا الغموض الذي يحصف بالجريمة والمجرم ، والذي مثاره جهل شخصية القتل الشاب ، فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يياس من وضع يده على الاسرار المحيطة بالجناية وجعل يتوسل الى الله ويدعوه ان يظهره بالقاتل ، وبعد عام من الحادث وفي فجر يوم ذلك

وعظمته ايام كان القضاء يفجر اخلد المباديء واشملها ، واوفى مظاهرها القسطاس وأكملها ، بما جعل الكثير من خصوم الاسلام يتسابقون في بعض البلاد للتقاضي لدى قضاة الاسلام ثم لا يجدون حرجاً فيما يقضى به عليهم ويسلمون تسليماً »

بعد هذه المقدمة البسيطة والتعريف بالكتاب وبمؤلفه فتعال معي أيها القارئ نرتع مع المؤلف في هذا الفصل وتحت هذا العنوان :
قراءة عمر بن الخطاب قتل بالطريق العام !

حدث الليث بن سعد بن عبيد الرحمن (١) الذي قال عنه الامام الشافعي بانه افقه من الامام مالك رضي الله عنه والذي عرض عليه المنصور ان يلي مصر فامتنع - قال خرج المصلون من فريضة الصبح متوجهين الى اعمالهم ومنازلهم ، فاذا على قارعة الطريق جثة شاب جميل الصورة مشرق ألحيا ادعج العينين مستقيم الاطراف حسن الهندام ، نظيف الثياب ، مصاب بجرح قاتل مازالت الدماء تنزف منه ! وتولت

(١) القصة أوردها العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه « الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية » ص ٣١ عن الليث بن سعد ، والليث بن سعد أشهر من علم ، قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ١٣٨-٢ « الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري : ثقة ثبت ، فقيه امام مشهور من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة - : اه وقال فيه الامام التبريزي صاحب مشكاة المصابيح :
« فقيه أهل مصر ، يقال انه مولى خالد بن ثابت الفهمي ، ولد في قرية أول مصر ، سنة أربع وتسعين ، روى عن ابي مليكة وعطاء والمزهرى وغيرهم ، وحدث عنه خلق كثير ، منهم ابن المبارك ، قدم بغداد احدى وستين ومائة وعرض عليه المنصور القضاء فامتنع ، قال يحيى بن بكير : « ما رأيت احدا اكمل من الليث بن سعد » اه
انظر « الاكمال في اسماء الرجال » للتبريزي ص ٧٤٥ .

اليوم الذي اصطدم فيه الخارجون من المسجد الجامع بجثة الشاب القتيل ، وفي نفس المكان الذي وجد فيه عثرت الشرطة على مولود حديث عهد بالوضع وهو قيد الحياة ويبدو عليه انه خرج من ابوين جميلين في أول عهديهما بالانجاب والامتزاج . . .
واسرع الحراس بحمله الى الخليفة عمر بن الخطاب ، واعلموه بانهم التقطوه من نفس المكان الذي وجدت فيه جثة الشاب القتيل في مثل ذلك الوقت من العام المنقضي .

راس الخيط :

وابتهج الخليفة عمر لهذا الحادث الجديد ، وصرح بانه ظفر بدم القتيل الشاب ويوشك ان يضع يده على المقاتل ويكشف الاسرار الحافاة بالقتيل .

وحالا أمر بدفع الصبي الى مربية تتولى ارضاعه وتنشئته وتتقاضى تكاليف الكفالة من بيت المال .

المشروع في التحقيق :

أصدر الخليفة العادل أمـره للكفالة بان تتحرى أمر من يسأل عن الصبي أو يحاول الاتصال به أو يوفد من يستعلم على حالته أو يختلس النظر اليه ، وأن تخطر دار الخلافة بنتائج هذا التحري الاكيد ، الذي يعلق عليه الخليفة أهمية كبيرة ولا يتسامح إطلاقا في اهماله أو التساهل في شأنه .

الوقوع في الفخ :

شب الصبي وظهرت نجابته وبرزت محاسنه ، وتحدث الناس

بجماله وقوة سحره وجاذبيته ، وهو الصبي الذي لا يعرف ابواه ولا يعلم مولده . . . وذات يوم اقبلت جارية يلف جسمها رداء كثيف يخفي جميع ملامحها ، وطرقت باب دار الكافلة وبعد ان حيتها وابتسمت للصبي ، وغمرته تقبيلًا اعلمتها بان سيدتها ترجوها ان تبعث لها بالصبي لتراه وتعود به اليها في نفس الحين ، ولها في مقابل ذلك ما تريد من عطاء . . . وادركت الكافلة سر الامر الذي أصدره الخليفة ، وتحققت ان بين يديها الان مفتاح السر الذي يبحث عنه الخليفة العادل منذ سنة .
فاظهرت المرافقة على مطلب الجارية واشترطت ان تذهب بنفسها في رفقة الصبي لانها مسؤولة عنه ، وتخشى ان يحدث له مكروه ، وانها تعتقد نفرتة من أي امرأة سواها . . . ورضيت بالشرط وذهبت الكافلة والجارية الى دار سيدتها .

في بيت الام :

عرفت الكافلة ان البيت الذي دخلته الجارية هو بيت احد شيوخ الانصار الذين لهم مكانة في نفس الخليفة ، ومركز ممتاز في محيط الخلافة ولم تكد تقع عين بنت الشيخ الانصاري على الصبي حتى اختطفته وضمته الى صدرها تقبله وتملا عينيهما من وجهه الباسم وثغـره المشرق ، وجعلت الكافلة تـردد ببصرها في هذا المنظر العجيب ، وكادت تغيب في هذا المشهد المؤثر ، واستعصى عليها فهم اللغز المعلق ، لانها تعرف عفة البنت وذبل عائلتها وعلو مركزها في المجتمع المدني :

اعلام الخليفة :

كما تقوم به الوالدة ، وكنت لها بمنزلة البنت حتى ذلك الحين ، فقالت لي مرة : يا بنية انه قد عرض سفر ولي ابنة في موضع اتخوف عليها فيه ان تضيع ، وقد احببت ان اضمهما اليك حتى ارجع من سفري » فعمدت الى ابن لها شاب أمرد هيئته كهيئة الجارية ، وأتت به لا اشك انه جارية .. فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة ، فما شعرت حتى علاني وخالطني ، فمددت شفرة كانت الى جنبي فقتلته ، ثم أمرت به فالقي حيث رأيت ، فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع أبيه » .

استمع الخليفة العادل لهذه المأساة الفاجعة التي تروى الانصارية العفيفة الشريفة وأطمأن الى صحة الواقعة وانتهى الى اعتماد الاقرار في جزئياته وجوهره .

حكم القاضي عمر :

أعلن عمر انتفاء المسؤولية عن الانصارية القاتلة واهدار دم الشاب المخائن المخادع ، واعتبار الجانية قد ارتكبت القتل في حالة دفاع عن شرفها وعفافها ، ولم يكتف بذلك بل نوه بشجاعة القاتلة وشدتها في دفع العدوان عن نفسها ودعائها بخير . وخرج على أبيها وبارك له في ابنته الصالحة المؤمنة واوصاه بها خيرا .

انتهى المشهد الرائع بتسليم الصبي الى الكافلة واسراع البنت باخفاء وجهها والالتجاء الى حجرتها تحت تأثير عوامل نفسية قاهرة ، وبادرت الكافلة بارجاع الصبي الى بيتها والتوجه الى الخليفة لاعلامه بما حدث .. لم يكد يعلم الخليفة عمر بما حدث حتى اشتمل على سيفه وانتقل الى دار الشيخ الانصاري فوجده متكئا على بابها .

وبعد ان حياه سألته عن امر ابنته ورد الشيخ بكل ارتياح قائلاً ان ابنته من اعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها .. فقال عمر « قد احببت ان ادخل عليها فازيدها رغبة في الخير واحثها عليه ، واجاب الشيخ » الامر لامير المؤمنين والبيت بيته « وفتح الباب ودخل عمر ودعا كريمة الشيخ وسألها منفردا بعض الاسئلة العامة ، ثم كاشفها بانه يسألها عن امر الشاب والمولود ، وانها ان لم تتحر في اجوبتها الصدق والحق تعرض نفسها لأكبر الاخطار

الاعتراف الرهيب :

اعترفت الانصارية المسكينة في صراحة ودون التواء بأنها أم المولود الملتقط وقاتلة الشاب المجهول الشخصية ! واخذت تشرح الوقائع التي افضت الى المخاض والى القتل قائلة « ان عجوزا كانت تدخل على فاتخذها أما ، وكانت تقوم من امري

يا مسلم

شعر: عبدالعزیز ہقاری

جرد المسيف ونح القلما	واملا الدنيا كفاحا ودما
ان برق المسيف أقوى حجة	فدعونا نرتضيه حكما
ما على التاريخ لو سجلها	ثورة عشواء تذكيها الدما
قد كفرنا بسلام جائر	ضاعت الامجاد فيه والحمى
لا سلام اليوم بل معركة	تقلب الدنيا جحيما مظلما
أجهزوا اليوم على أحلامكم	وانتضوا فيها ظباتا خدما
واحملوا الحق على ضامرة	تعشق الكر وتأبى اللجما
فجروها عزيمة دامية	تهدم البغي وتبني الشيما
أنت يا مسلم أسمى منهم	حطم القيد لتبقى مسلما
لك هذي الارض ليست لهم	انهم أضحوا عليها : ربما
أنت يا مارء أقوى منهم	حطم الاصنام وارق المقما
أمم ضاعت وأخلاق ذوت	فابعث الاخلاق واحم الامما



تاريخ الأسلاف

منار الحاضر والمستقبل

كثيرا ما تردد ألسنة الابداء وأقلام الكتاب كلمتي الحضارة والتقدم وقل من يحضره معناهما ويتنبه لمحتواهما - يحسب بعض قليلي المدارك أن الحضارة هي الجري وراء كل حاضر والتقدم هو السير مع التطور ولو على التخطي بغير هدى - والواقع أن حضارة الأمم هي سير الناس مع تاريخ أمجادها وآثار أمتها الطيبة .

نتلمس الماضي البعيد وحوله : ماء الحياة أعذب مورد التقدم هو اقتناء التطور بخطى متزنة وثابتة بانتقاء الطيب النافع للامة من علوم الناس - تاريخ الماضي رسول السلف الى الخلف ومدرسة الغافل وميدان التجارب ومحل العبر - وبالاخص تاريخ امة الاسلام موسوعة الحسنات وصفحات المجد - قال الخليفة الرابع كرم الله وجهه ينصح ابنه « اي بني اني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وتبصرت في آثارهم حتى غدوت كأحدهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره » تاريخ الاسلاف في الأمم منار الحاضر والمستقبل ما غفلت أمة عن ماضيها الا أدبرت أيامها وقفل أقبالها .

السيرة الحسنة في الأفراد مشعل يستضيء بها المجتمع وسوء التصرف واعوجاج الخلق معول الهدم في كيان الأمة .

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم صارت خرابا

الامة التي تعيش في فراغ خلقي هي كالسائمة بلا راع والمراشي المفلوطة بلا راع اما ان تفتك بها السباع او تضيع هائمة على وجهها في الفلوات والقفار اما الافراد المنحرفون عن مبادئ الامة وقيمها المعنوية فهم كالجراثيم في جسم صحيح اذا كانت مقاومة الجسم قوية تضمحل هذه الجراثيم ويتلاشى أثرها ، وان كان الجسم ضعيف المقاومة تنهكها هذه الجراثيم وتزيدها وهنا على وهن وقد نقضي على مقاومته نهائيا .

الأفراد كاللبنة في بناء المجتمع اذا وجدت لبنات فاسدة قبيحة المنظر في عمارة شامخة حسنة المنظر وهن البناء وأضعف من بهائها وجمالها قال الشاعر :

وانني لارى من لا خلاق له ولا أمانة وسط القوم عريانا

من أرفع صفات المسلم الحياء والمروءة فالشخص الوقح في مجتمع الاسلام كالدمل على الوجه الجميل ، وكالبرص على الجسم الصالح ، وكالعاري وسط أهل الحشمة والملابس الانيقة - ومن صفات أهل الايمان الصدق والامانة ووفاء العهد فالرجل الامين يتأسى بصفة سيد المرسلين الذي وصفه الله بأنه « رسول أمين » قال عليه الصلاة والسلام : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته « وقال بعض البلغاء : شرائط المروءة ان يتعفف عن الحرام وينصف في الحكم ولا يعين قويا على ضعيف ولا يؤثر دنيا على شريف ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم » .

ان المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فاضاعها
امرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فاطاعها

من الله فاسأل كل أمر تريده فما يملك الانسان نفعا ولاضرا
ولا تتواضع للـولاة فانهم من الكبر في حال تموج بهم سكرا
واياك أن ترضى بتقيل راحة فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى

« ابن جبير »

مُوجِز تاريخ التعليم المختلط ونماجه

بقلم : محمد ضياء الرحمن الأعظمي العمري

ان من ثمرات الحضارة الغربية التعليم المختلط والمتصفح لتاريخ الامم الماضية لا يجد ذكرا لهذا التعليم فهذه الحضارة اليونانية التي بلغت شأوا بعيدا في الرقي والتمدن مع هذا فانها تفرق في نظام التعليم بين الرجال والنساء وهذه الحضارة الرومانية التي كانت داعية الى حرية لم يسبق اليها غيرها لانجدها قد اباحت هذا التعليم ولم تتصور هذا الفكر الجديد وعندنا امثال للدراسات العليا في الحضارة الصينية قد قطعت في التعليم شوطا بعيدا منذ اقدم العصور ومع ذلك لم تتعرض للتعليم المختلط مثلما تعرضت لها الحضارة الغربية وقلدها بعض البلدان الاسلامية .

فاتجهت الى التعليم والارشاد لسد الخلل والنقص ولما كانت الغاية من التعليم هي التاهيل للعمل في مجالات الرجال فليس هناك مانع من جلوسها في المدارس والمراكز التعليمية بجانب الرجال لسماع المحاضرات وتلقى الارشادات في موضوع واحد من طريق واحد لان عملهما في خارج بيتهما واحد .

(الثاني) الاقتصاد :

لما كثر طالبوا التعليم وجدت

الدولة نفسها مسئولة أمام عد كبير من الرجال والنساء فكان من العسير عليها أن تقوم بإنشاء مدارس عديدة لكل جنس مستقلة فوجدت في التعليم المختلط بغيتهما لانه يخفف عنها العبء الثقيل ويعفيها من مصروفات باهظة فشجعها التعليم المختلط واخذت به وساعدها على ذلك ظروف واوضاع كانت منتشرة في ذلك العصر من احلام

اول دولة اخذت بهذا النظام هي الولايات المتحدة الامريكية فلفظ (Co-education) (التعليم المختلط) قد استعمل اول مرة سنة ١٧٧٤ م وبقي الامر مقصورا عليها ولم تأخذ به أى دولة الا قبل خمسين سنة حيث أخذت به الدول الأوروبية ثم انتشر بعد ذلك ان اخذت به معظم الدول .

اسباب انتشار التعليم المختلط :

(الاول) الثورة الصناعية :

لما قامت هذه الثورة في البلاد الأوروبية اجبرت المرأة على الخروج من بيتها لان الحاجة اصبحت ماسة الى ايد عاملة كثيرة لزيادة الانتاج فنافست المرأة الرجال في معظم المجالات ولكنها ما لبثت ان وجدت نفسها قاصرة وعاجزة عن اداء وظيفتها بسبب جهلها وقلة تعليمها

الحضارة الغربية التي هيأت لهم
ان يجلس الشاب والشابات على
كرسى واحد جنباً الى جنب .

ومع توفر هذه المدارس فاننا نجد
ان الطبقات الراقية والغنية لم تسمح
لابنائها بالذهاب الى هذه المدارس
المختلطة بل كانوا يرسلونهم الى
المدارس الخاصة التي لم تأخذ
بالتعليم المختلط كما يقول صاحب
encyclopedia of social science كان
اشراف الناس في البيئة لا يشجعون
هذا التعليم المختلط ولا يرسلون
اولادهم الى هذه المدارس المختلطة .

يقول الكاتب الفرنسي ميثر Meyer
في كتابه (ارتفاع التعليم في القرن
العشرين) .

« ان اكثر الناس ينفرون من هذا
التعليم النظام الجديد الذي لا يميز
بين الرجال والنساء فيكثر الفسق
والفجور » وعندنا مثال من الدولة
الروسية التي اخذت بالتعليم المختلط
بعد الثورة الاشتراكية ١٩٢٠ -
١٩٤٣ م ولم يمض عليها ربع قرن
حتى ألغته ونجد الدول الاوروبية كانت
على وشك منع التعليم المختلط في
سنة ١٩٤٣ م من كثرة الفواحش
والمنكرات التي نتجت عنه .

نتائج هذا التعليم المختلط :

لقد انتشر الفسق والفجور بسبب
هذا التعليم المختلط لانه يهيئ
للجنسين اللقاء والمجاهدات وهذا
اللقاء يجرهم الى الفواحش والمنكرات
ومن المعلوم ان الاعمار التعليمية هي
اهم اعمار الانسان فيها يعين اتجاه
الحياة ويقرر الطريق الى الخير او
الشر والطلاب والطالبات غالباً يمشون

وراء شهواتهم . . فخرج جيل جديد
لا يقيم للاخلاق ادنى وزن وقد
ساعدهم على ذلك في خارج الدراسة
المجتمع المختل فهناك الافلام الرديئة
والكتب الماجنة والاندية المختلطة
وبيوت الرقص ومشارب الخمر باسم
الثقافة وغير ذلك من مراكز الرذيلة .

فيا ايها الاخوة والاخوات هنا
أمثال وحقائق نسوق بعضها اليكم
باقلام كتابهم . .

يقول الدكتور هوبرت هرس كوز
(ان الطالبات اللواتي يمارسن الزنا قبل
التزوج بلغت نسبتهن ثمانين في
المئة .

يقول ونستائن : ان نسبة الزانيات
في المدارس المختلطة اعلى من نسبتها
في الفتيات الجاهلات .

وفي الاحصاء له في مدرسة «ورجنيا»
بلغت نسبة الزانيات من الطالبات
خمسا وسبعين الى ثمانين في المئة .

يقول طلاب جامعة ميجيكن « ان
الفتيات العفيفات في جامعتهم لا
يتجاوزون عشرين في المئة .

في جامعة سراكوز تبين ان هناك
٤٠٠ فتاة من اصل ستة الاف حوامل
بالزنا وفي احصاء جرى في احدى
المدارس المختلطة تبين ان ٢٠٪ فقط
يردن الزواج بالطرق المعروفة وان
٢٠٪ يمارسن الزنا ويحتفظن بالاولاد
وان ٦٠٪ يمارسن الزنا ويتناولن
حبوب منع الحمل .

ومع هذه النتائج المحزنة نجد
البنات في هذه الجامعات لا ينفرون من
الفواحش والمنكرات بل يفتخرن بذلك
كما تقول احدى الطالبات « انسى
عقدت عيد الزنا السنوى قريبا » .

المختلط طلبا للخلاص منها ولكن
السبل قد بلغ الزبا فلم يجدوا لذلك
سبيلا .

اجل انى ادعوا ذوى العقول
والضمائر الى التفكير في هذه الوقائع
الرهيبه فعسى ان يعتبروا فيحولوا
بين أمتهم وأمثالها . . . والعاقل من
اعتبر بمن سبقه ولم يجعل نفسه عبرة
لن بعده .

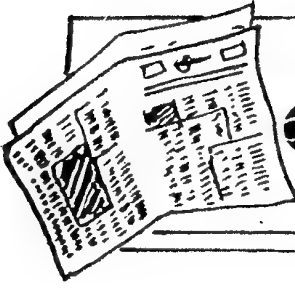
تقول الدكتورة ماركيت ميد
« كانت الكليات والجامعات قلعة
للبنات العفيفات والآن صارت مراكز
للفواحش والمنكرات وفحص الأزواج

ايها الاخوة والاخوات : ندعو
اصحاب الفكر والعقل الى التأمل
في هذه النتائج الفاحشة في البلاد
الاوروبية والامريكية والتي يستصرخ
منها بعض دولها ويحاول منع التعليم

رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ومن أكرمه عزة النفس اكرما
بدا طمع صيرته لي سلما
ولا كل من لاقيت أرضاء منعما
ولكن نفس الحر تحتمل الظما

« الجرجاني »

يقولون لي فيك انقباض وانما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
ولم اقض حق العلم ان كان كلما
وما كل برق لاح لي يستفزني
اذا قيل : هذا منهل ، قلت قد أرى



مع الصحافة

حاجز ما بين الطريقين

هذا عنوان الكلمة التي افتتح بها الدكتور محمد أديب صالح رئيس تحرير مجلة حضارة الإسلام - السورية المصادرة في جمادى الآخرة ١٣٨٨ أيلول ١٩٦٨ م وقد جاء فيها :

•• وهكذا جاء محمد رسول الله ليصوغ بالإسلام انسان هذه الأرض من جديد وباعلانه الواضح أبان فارق ما بين طريق الخير وطريق الشر وأقام حجاز بينهما على أمثل وجه كل ذلك حرصا عليهم كيما تسلم لهم العاقبة ويغنموا حسن المصير في الدنيا والآخرة • وإذا كان الأمر كذلك فإن الأمانة تقتضي منا •• أن نفتش في أنفسنا عن عوامل الهزيمة الداخلية التي تعتري الكثير ، ان هذا الانهزام في أعماق النفس أمر خطير جدا وأخطر منه ما يقوم به بعض الناس في محاولات لستر هذا الانهزام بصور لا مجال لتعددتها وأساليب لا تخفى على ذي لب • ان عنواننا عريضا تمليه الوقائع وهو أنه كثيرا ما تكون وعورة الطريق امتحانا لقدرة السالكين والسائرين وفي خضم الحركة التي يثير غبارها الزمن وتعلو بدخانها طبيعة المرحلة ، يضيع كثير من ضعفاء النفوس ماض حملوه بالعاطفة والقليل من الفكر وبين حاضر يبدو وكأنه يتسلح بقوة لا تجارى ، وطاقات يصعب الوقوف أمام تيارها السريع •

وصفة هؤلاء الناس تحمل العلة التي من أجلها كانوا ضعفاء وبسببها شعروا بالهزيمة أمام الطاريء الجديد ، وما تزودوا به من قليل الفكر والثقافة ، وهذا الذي نتحدث عنه ونصف من شأنه ظاهرة مرضية نراها في بعض أنحاء من جسم هذه الأمة التي استهانت بمصدر الضياء وينبوع القوة فأنحدر بها خط الزمن وأصبحت تعاني في كل ميدان من الميادين ميدان الفكر وغيره من الميادين • لقد أسلم محمد صلى الله عليه وسلم الراية حين أسلمها ولم يدرك بخلد واحد من رجاله يومذاك ان الأمر يحده الحوار النظري في قضايا مطروحة يراد لها أن تأخذ طريقها من هذا أو هناك •• ولكن الجميع كانوا يدركون أن الصياغة التي صاغهم محمد صلى الله عليه وسلم عليها ، هي سلاح المواجهة لتحتمل الأعباء في تقدير كامل للمسؤوليات حق قدرها واعطاء كل شيء قيمته في ضوء مقاييس الدعوة التي عاهدوا عليها رسول الله وبإيعوه من أجلها على النصر والمنفعة والبذل الكبير •

•• وإذا كان الإسلام أقوى من تحديات الزمن وأوسع من سلطان الحدود والقيود ان السعداء حقا هم أولئك الذين ينفضون عن كواهلهم غبار السدعة

وتتجافى جنوبهم عن الراحة وايثار العافية في ظل الغرض القريب ، وبذلك يشرفون بان يكونوا على خط الريادة التي رسم معالمها النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وقد ضمن لهم القرآن خير عاقبة وأكرم مصير « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا .. ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . ان دولاب الزمن لا يقف والحياة لا تنتظر متخاذلا ولا تقبل عذر متخلف . ووقود الحركة التي تسريل ثوبها المسلمون الاولون قلب يسعى وفكر يعمل وتوضيحات تبذل بغير حساب .. ومن هنا كان لمداد العالم وزنه في بناء الكيان الحقيقي لهذه الامة ، وكان لدم الشهيد قدرة في الحفاظ على وجودها .. فالعالم حين يعطي مخلصا واعيا ، فذلك برهان السلامة في العقيدة والاستقامة على الطريق .. والمجاهد حين يبذل دمه خالصا في سبيل الله فذلك برهان الوفاء وصدق ما عاهد الله عليه .. وماذا انت قائل في أمة تبني وجودها بمداد العلماء وتحرس هذا الوجود بدم الشهيد .. مداد العالم ودم الشهيد ذاك يرسم معالم الفكر وهذا يحرس تلك المعالم .. ويهب كلمة العالم الحياة .. ولئن كان لمداد العالم من الفضل والمنزلة بحيث يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح الاول على الثاني ، ان من كرامة الله لهذه الامة ما تجده - لو رجعت البصر - ان في القافلة المؤمنة رجالا تجتمع لهم هذه الى تلك ، فهم علماء وشهداء في وقت معا . وتلك منزلة اجدر بها ان تتقطع دونها الاعناق وان تهفو لعظمتها القلوب ، انها الهدية الغالية من الكريم المنان سبحانه والهدية الغالية لا تكون من ملك الملوك جل جلاله الا لمن كانوا احق بها وأهلها ، وهو المتفضل على كل حال . ان كلمات هؤلاء الناس تحكى وقطرات دمهم تحكى والحركة دائبة مستمرة . لانها تنسمت بالدم معنى الحياة والعالم من هذا القبيل فكره مفتوح النوافذ ، ذو سلطان وتأثير انه يغزو العقل والقلب في وقت واحد فانت حين تقرأ لا تقرأ كلمة ميتة هي شكل هندسى صفه الحبر على الورق ولكنك تقرأ الحركة والحياة لان اسنشهداه في سبيل الله اعطى كلماته وجودها وهبها حياتها فهي غاز فاتح يغذ السير ويقطع دونما قعقة ولا جلبة .. ولئن فاتك من هذه الكلمات المسطرة بالمداد شئ قلن يفوتك شئ من الوجه الاخر ..

ان استشهد العالم مرحلة فاعلة تعمل عملها في حياة الامة وواحدة من تلك الصور التي تضىء جنباته الطويلة - فلنذكر - وابوابنا تدقها مطارق الغدر والخيانة والاعتداء صباح مساء - الكلمة المضمخة بالدم ولنذكر الحياة التي تبدأ بالكلمة على القرطاس وتنتهى بلحظات يطل منها صاحبها على العالم الباقي وهو يتأرجح في الهواء هارئا بهذا العالم الفانى وما فيه من مغريات ومن ترغيب وترهيب .. ان افاقا ربانية - رحبة يستمتع بها الشهيد تتضاءل دونها كل المقومات في هذا الوجود .. والعالم الشهيد على هذه الارض برهان صدق هذه الدعوة ، وحجة الله على عباده ، ومثل رائع في قافلة الايمان التي لا تناب سيرها مهما تعاظمت الصعوبات وتفاقت عقبات الطريق . ذلكم حاجز ما بين المطريفين .. ايمان راسخ وعمل دائم ووعى ينفى الخرافة وخبث الطوارئ الدخيل .. ثم قدرة على الصمود وسقيا للطريق بالدم في وقت تغز فيه التوضيحات ويكثر اشباه الرجال ..

بناء الإنسان افضل أم بناء العمارات

كان هذا عنوانا لافتتاحية مجلة المبعث الاسلامي الهندية الصادرة في غرة رجب ١٣٨٨ للاستاذ محمد الحسنى وقد جاء فيها :

من المحن والازمات التي ابتلى بها الشرق شغفه وهيامه بالبنائيات الحديثة والمعاهد العلمية الفخمة التي تشبه الفنادق والبنوك في ضخامتها وارتفاعها واناقتها وتأثيرها ، وشاع استعمال أمثال هذه الجمل . ان هذه البناية اكبر بناية حديثة في الشرق الاوسط ، وان هذا الصالون او هذا المدرج او هذا المتحف الاول من نوعه في المنطقة باسرها . . . وقد سموا هذا البناء الحجري او البناء الظاهرى بناء الوطن بناء الجيل بناء الحضارة بناء الثقافة الى اخر هذه التعبيرات البراقة التي كثر استعمالها في الوقت الحاضر . . . وقد طغى « اخر موضة » و « اخر طراز » على جميع الحقائق واصبح « الاحداث » والآخر « المقياس الوحيد للنهضة والرقى والبراعة والنبوغ ولو كان هذا « الاحداث » احداث الرقصات العارية ولو كان هذا « الآخر » اخر الموضوعات الكريهة والطراز القذر ، وقد عممت هذه الظاهرة في اكثر البلاد الاسلامية . . . ولو كان نصيب البلاد العربية فيها نصيب الاسد . . . وقوى هذا الاتجاه المعمارى على حساب الاصاله في العلوم والتعمق في الدراسة والرسوخ في العقيدة والاضطلاع بالدعوة ، واصبحت البنايات تستهلك قوى الامة وتستنفذ مجهودها وطاقاتها ومكاسبها واموالها وعقولها ، لا تستطيع عنها حولا ولا تبغى بها بدلا لانها اخر « طراز » واخر ما قدمه الفن المعمارى الحديث . . . والاولى من نوعها في اسيا وذلك مبلغهم . . . من العلم . . . هذا في محيط البنايات . . .

أما في محيط الانسان فلم نسمع في عرض العالم الاسلامي كله من يقول في نفس التعبير وفي نفس القوة والاعتزاز - هذا اكبر عالم في الشرق وهذا اكبر طبيب في اسيا وهذا اكبر مهندس في العالم الاسلامي وهذا اكبر كيميائي في المنطقة باسرها ، وهذا اكبر ضابط واعلمهم يفنون الحرب في البلاد العربية كلها . . . ولم نسمع من يقول : هذا ابن تيمية هذا الزمان في العلم والبرهان او صلاح

الدين هذا العصر في المجد والسلطان . . .

وقد سمعنا أمثال هذه الدعاوى الفارغة بعض الاحيان ، وقيل لنا : ان القوة الفلانية اكبر قوة جوية ضاربة في الشرق الاوسط ، وان اسطول الدولة الفلانية أقوى اسطول في البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط الى امثال هذا الهراء الذي يعرفه الجميع ولكنها كانت دعاوى فارغة كاذبة ظهر بطلانها في حرب حزيران وكان قال الشاعر وكأنه يصف الغوغائيين الاشتراكيين :

ستعرف حين يتكشف الغبار جواد تحت رجلك ام حمار ؟

ان كثرة البنايات والفنادق يا قادة العالم الاسلامي - لا تنجب الرجال ولا تنتج الكفاءة والمقدرة والنبوغ والبراعة والعلم والتقوى ، انها بالعكس تلهى الامة عن المكرمات ، والبطولات ، انها تستنفذ قواها وتشغل بالها وتصرفها عن

غاياتها واهدافها العالية وتجعلها في قفص ذهبي تجد فيه كل ما يحتاج اليه جسدها من عيش رغيد ، وتفقد كل ما يحن اليه طائر الروح من حرية للخروج واجواء فسيحة للطيران تزكي جوهرها الاصيل وترخي لها العنان .

ان الانسان لا يحتاج الى بناية ولا يحتاج الى دعاية ، بل انه يحتاج فقط - الى تصحيح الاتجاه وتنوير الوعي وتنمية الشعور والعناية بالاولى والاهم والتركيز على النواحي المهمة الحساسة ، وتقوية الجانب الذي تضاعل واضمحل وضعف بدلا من تغذية الجانب الذي تسمن وتضخم وطغى وبغى على الجانب الضعيف .

ان مثلنا في ذلك كمثل رجل نزل عند ضيف اشتد به الجوع فاعتنى بغرفته كل العناية واثثها تأثيثا جميلا وحشد له كل ما لا يحتاج اليه من كماليات ولكنه لم يقدم اليه وجبة طعام او كأسا من ماء .

او كمثل رجل اتاه مريض يشكو الما في القلب او وجعا في الصدر فهداه الى مساحيق التجميل او استعمال الملابس الفاخرة .

لقد عنيانا كثيرا بالبنايات فلنتجه الان الى الانسان .



ما هو دور العلماء ؟

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة الدعوة السعودية مقالة للاستاذ زيد بن قياض يقول فيها :

.. وليس قصدي تعداد مزايا العلم وفضل أهله فذلك معلوم وحديثه يطول. ولكنني اتساءل عن دور العلماء واعنى علماء الاسلام في سائر الاقطار وهل قاموا بواجبهم ؟ وهل اتاحت لهم الفرصة لكي يؤدوا الامانة العظيمة والمسئولية الخطيرة . ؟ واذا كان هناك تقصير واضح فمن اين جاء وما مصدره وما هو السبيل الى تذليل العقبات المانعة من اداء هذا الواجب العظيم ؟ اننى اعلم بان مقالا واحدا لن يفي بجوانب الموضوع ومتطلباته ، وان الامر يحتاج الى مناقشة جادة مستنيرة مبنية على البحث العميق والدراسة الوافية ، لان اغفال هذه الناحية الهامة يعود بالمصائب على الامة الاسلامية في شتى ديارها .

واذا تأملنا حالة العالم الاسلامي اليوم لا نكاد نسمع للعلماء الا اصواتا خافته ، وقد تختلف درجة الامكانيات لدى العلماء علما وثقافة وقدرة على القول وعجرا عنه اتاحة فرصة أو حرمانا منها . وعلى كل تقدير كان المرء لا يسعه الا أن يشعر بانه كان ينبغي أن يكون للعلماء دور أكبر وصوت أعلى ومكانة اسمى .

واحسب أن من اسباب النكبات التي يعاني منها العالم الاسلامي - اليوم وقبل اليوم ابعاد العلماء عن مجالاتهم وابتعادهم هم، وان التصور الخاطيء الذي يحصر مسؤوليتهم في نواح محددة لا يجوز لهم أن يتخطوها كان من عوامل

الضعف والتدهور في كيان العالم الاسلامي .
ونحن اليوم في حاجة الى صوت جهير من قبل العلماء يصدع بالحق بلا
موارية ، ويدعو الى الله على بصيرة ويشارك في التوجيه مشاركة طليعية وفق
ما يقتضيه الدين وتوجيه الشريعة السمحاء .

وان مما يؤسف ما يؤسف له ان يقبع العلماء او يراد لهم ذلك في زوايا
النسيان ، وفي بعض البلدان العربية والاسلامية يغفل العلماء فلا يكاد يكون نهم
ذكر في الصحافة والاذاعة . ولا ينالون من الاشادة والتقدير في وسائل الاعلام
معشار ما يكال لاتفه المغنين من مديح وما تردده من اشادة بادنئى لاعب كورة . .
وهذه ظاهرة محزنة ان لم نقل انه تخطيط مكرر . ان البلدان النصرانية مع
ما انحدرت اليه من فوضى وانحطاط لم تصل الى هذا الحضيض فما برحست
تفاخر بعلماء الدين لديها وتحترم آراءهم .



نصيحة الماكريين

وتحت هذا العنوان نشرت مجلة التربية الاسلامية العراقية تعليقا للاستاذ
معاذ عبد المجيد عن فرية خطيرة تحيكها اجهزة الاعلام البريطانية يقول فيه :

قالت اذاعة لندن مساء ١٩ اب ١٩٦٨ في برنامجها (الشؤون العربية في
الصحافة البريطانية) نقلا عن جريدة لندنية : —

« على العرب حينما يريدون التخلص من اثار النكسة ان يصلحوا انفسهم
والاصلاح ينبغي ان يكون جذريا والاصلاح الجذري لا يتأتى الا عن طريق
تجريد العرب عن الاسلام ، وعلمنتها كما فعل اتاتورك من قبل في تركيا ، وهناك
فئة وحيدة (. . .) تستطيع ان تعمل ذلك .

استفيقوا يا عرب . . فالمستعمرون الكافرون يدعونكم الى النجاة والاصلاح !
ويجعلون لها سبلا تسلكونها . . انهم يدعونكم لتنبذوا عقيدتكم وراءكم ظهريا .
انهم عرفوها قوة لو صبت على الصخرة لانجست منها الحياة ، ووجدوا فيها
حيوية لو سقيت بها الفياض لانقلبت جنات عدن وحقولا خضراء ، فانهم ليعلمون
علم اليقين انكم لو نهجتم نهجا لكان كفيلا بان تتهاوى الافكار الباطلة الى واد
سحيق وينقلب الابطال المستأسدون اقزاما يعبت بها الصبيان والولدان ، ومن
ثم بعد ذلك لا جبن ولا وجل ولا اسرائيل .

متى كان المستعمرون يا عرب يبتغون اصلاح والتوفيق لهذه الامة وهم
يقبضون على مصيرها اليوم ؟ بل مكر الليل ونصح الثعلب في ثياب المواقظين . .
انهم يريدون لهذه الامة الفساد والذلة والمسكنة ، والله يريد لها العزة والعظمة
والفخار ، (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين) .

يا عرب لم لا ننصح انفسنا ونهتدى بملتنا ونكون اصحاب عزم وبأس كما
كان اجدادنا المسلمون ! ٠٠ لقد علم اولئك الصليبيون أنه لا يمكن مواجهة
هذه الامة بعقيدتها ٠٠ وما من حرب خاضتها هذه الامة تحت لواء عقيدتها الا
وكان النصر بين يديها والمجد فوق مفرقيها ، وحينما تحيد هذه الامة عن نهجها
المرسوم وتخط بيمينها لنفسها مناهج العبيد فانها ستشقى وتندحر الى سفوح
هابطة وتداعى عليها الامم كما تتداعى الاكلة على قصعتها ، فلا عز ولا صعود
بل ذلة وضيعة وارتكاسة ٠ والى اولئك الصليبيين في لندن وغير لندن والى
اولئك المخدوعين من بنى ملتنا نسوق هذه الحادثة :

(بعد نكسة حزيران ذهب وفد عسكري مصرى للتباحث مع زعماء السوفيت
حول تزويد مصر ما افترقته من اسلحة ومعدات حربية اثناء الحرب ٠٠ والتقى
الوفد بعدد من العسكريين السوفييت ومن بينهم وزير الدفاع ما لينوفسكى
(قبل موته) قال : الوفد المصرى بحرف واحد :

(اننا لم نستطع ان نستعمل الاسلحة التي اشتريناها منكم لانها كانت جديدة
علينا وبهذا خسرنا المعركة) ٠

فما كان جواب ما لينوفسكى الا ان رد عليهم :

(لقد انتصر اجدادكم على الفرس والروم بسيوف صائدة وقد علمتني
التجارب والاحداث وأنا في هذا المنصب بان لا شيء يساوى القوة المعنوية في
الامة) ٠٠

قال الاصمعي : بينما أنا في البادية اذ رأيت صبية تحمل قرية فيها
ماء ، وقد غلبتها فنادت : يا ابيت أدرك فاما ، قد غلبني فوما ، لا طاقة
لي بفيها ، فوالله لقد جمعت العربية في ثلاث ٠

من أخبار الجامعة

النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في كليتي الشريعة والدعوة
وأصول الدين والمعهد الثانوي ومعهد الدراسة المتوسطة وشعبة تعليم اللغة
العربية لغير العرب التابعة للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي
٨٨-٨٧ .

الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	بمجموع الناجحين الراسمين	بمجموع	
٢٦٨	١١٩	٣٨٧	٤٦	٤٣٣ كلية الشريعة
٦٧	٢٨	٩٥	١٤	١٠٩ كلية الدعوة وأصول الدين
٩٧	٤٩	١٤٦	١٦	١٦٢ المعهد الثانوي
٣٠	١٥	٤٥	٧	٥٢ معهد الدراسة المتوسطة
١١	٧	١٨	٢٠	٣٨ شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب
٤٧٣	٢١٨	٦٩١	١٠٣	٧٩٤ مجموع الطلاب في الجامعة الاسلامية ، والمراحل الدراسية ، التابعة لها

النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في كليتي الشريعة والدعوة
وأصول الدين والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٨٨-٨٧ .

مجموع الطلاب	الراسبون	مجموع الناجحين	الناجحون في الدور الثاني	الناجحون في الدور الاول	كلية الشريعة
١٢٣	١٥	١٠٨	١٣	٩٥	الرابعة
١٠٧	١١	٩٦	٣٨	٥٨	الثالثة
١١٣	١٣	١٠٠	٤٨	٥٢	الثانية
٩٠	٧	٨٣	٢٠	٦٣	الاولى
٤٣٣	٤٦	٣٨٧	١١٩	٢٦٨	المجموع الكلي للطلبة في كلية الشريعة

مجموع الطلاب	الراسبون	مجموع الناجحين	الناجحون في الدور الثاني	الناجحون في الدور الاول	كلية الدعوة وأصول الدين
٤٧	٤	٤٣	١٨	٢٥	الثانية
٦٢	١٠	٥٢	١٠	٤٢	الاولى
١٠٩	١٤	٩٥	٢٨	٦٧	المجموع الكلي للطلبة في كلية الدعوة وأصول الدين

النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في المعهد الثانوي ومعهـ
الدراسة المتوسطة وشعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب التابعة للجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٨٧-٨٨ .

مجموع الطلاب	الراسبون	مجموع الناجحين	الناجحون في الدور الثاني	الناجحون في الدور الاول	المعهد الثانوي
٧٤	٦	٦٨	٢٦	٤٢	الثالثة
٥٩	٧	٥٢	١٢	٤٠	الثانية
٢٩	٣	٢٦	١١	١٥	الاولى
١٦٢	١٦	١٤٦	٤٩	٩٧	مجموع الطلبة في المعهد الثانوي

مجموع الطلاب	الراسبون	مجموع الناجحين	الناجحون في الدور الثاني	الناجحون في الدور الأول	معهد الدراسة المتوسطة
١١	١	١٠	٣	٧	الثالثة
١٤	٢	١٢	١	١١	الثانية
٢٧	٤	٢٣	١١	١٢	الأولى
٥٢	٧	٤٥	١٥	٣٠	مجموع الطلبة في معهد الدراسة المتوسطة
٨٢	٢٠	١٨	٧	١١	مجموع الطلبة في الشعبة
					شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب

بيان بأسماء وجنسيات وتقديرات الطلبة الحاصلين على الشهادة العالية « الليسانس » من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وذلك في اختبار الدور الثاني للعام الدراسي ٨٧-٨٨ :

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
١	التلميذ بن محمود	موريتاني	جيد جدا
٢	عبد الله اسماعيل كلتن	ماليزي	جيد جدا
٣	محمد الامين بن الحسين	موريتاني	جيد جدا
٤	محمد غالب عواجي	سعودي	جيد جدا
٥	اسماعيل بن حاجي ابراهيم	ماليزي	جيد
٦	عمر ادريس أحمد	ارتيري	جيد
٧	مطاع محمد عبده حكمي	سعودي	جيد
٨	عقيل بن احمد زيلعي	يمني	جيد

التقدير	الجنسية	الاسم	التسلسل
جيد	سعودي	عبد الله سبيمان الراجح	٩
مقبول	موريتاني	احمد محمد ناجم	١٠
مقبول	صومالي	عبد الصمد حسن سعيد	١١
مقبول	ماليزي	صالح حلمي عبد الله	١٢
مقبول	اندونيسي	لالو حميدي رافعي	١٣

بيان بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة العالية « الليسانس » من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الدورين الاول والثاني للعام الدراسي ٨٧/٨٨ موزعين حسب تقديرات النجاح والبالغ عددهم مائة وثمانية •

الدور الاول	الدور الثاني	المجموع
١١	٠٠	١١
٣٨	٤	٤٢
٣٩	٥	٤٤
٧	٤	١١
١٠٨		

وباضافة مجموع هذه الدفعة الى مجموع الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الشريعة في الافواج الثلاثة الماضية وعددهم مائة وثمانية وعشرون جامعا يكون عدد المتخرجين من كلية الشريعة في الاعوام الدراسية ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ مائتين وستة وثلاثين جامعا ينتمون الى ثلاثين قطرا من اقطار العالم •

بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الدورين الاول والثاني للعام الدراسي ٨٧-٨٨ مائة وثمانية خريجا ينتمون الى اربعة وعشرين قطرا من اقطار العالم موزعين موزعين كالتالي :

التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة من كل قطر	التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة
١	السعودية	٢٩	١٤	المغرب	٢
٢	موريتانيا	٩	١٥	فلسطين	٢
٣	ماليزيا	٩	١٦	اوغندا	٢
٤	الباكستان	٧	١٧	مالي	١
٥	اليمن	٧	١٨	عجمان	١
٦	الصومال	٦	١٩	ايران	١
٧	اندونيسيا	٦	٢٠	السنغال	١
٨	الهند	٥	٢١	غانا	١
٩	السودان	٤	٢٢	الجنوب العربي	١
١٠	الحبشة	٣	٢٣	تركستان	١
١١	سوريا	٣	٢٤	ارتيريا	١
١٢	الاردن	٣			
١٣	تايلند	٣			
					١٠٨

بيان باسماء وجنسيات الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في اختبار الدور الثاني للعام الدراسي ٨٧-٨٨ .

الاسم	الجنسية	التسلسل	الاسم	الجنسية	التسلسل
هارون عبد العزيز	صيني	١٣	محمد ابراهيم احمد	اثيوبي	١
سالم بن مبارك الجابري	يمني	١٤	عبد الحميد عمر عبدالله	اثيوبي	٢
محمد زاهد بن علي	باكستاني	١٥	عبد الرحمن بن محمد		٣
ابراهيم عبد الله محمد	اثيوبي		الانصاري		٤
صالح حسين كندى	نيجري	١٦	محمد قاسم الصيني	صيني	٥
جيه بو بن اوى هاما	تايلندي	١٧	محمد ابولود عثمان	مالي	٦
محمد عبد الله رحمة الله		١٨	شريف عباس كمارا	كمروني	٧
اكبر	سعودي	١٩	احمد شامنقا	كمروني	
ابو طاهر محمد زكريا		٢٠	لؤ جمع الدين	اندونيسي	٨
ابراهيم	باكستاني	٢١	ابراهيم حما	نيجري	
فيسك بن حاجي زين الدين		٢٢	راجي بن رجا الحربي	سعودي	٩
عبد الرحمن محمد المليباري	اندونيسي	٢٣	كاظم عسل	تركي	
علي سلطان شكري فلبيني	هندي	٢٤	مدلي سيد عبده	اريتري	١٠
عبد الرؤوف عثمان حلمي		٢٥	محمد بشير	اثيوبي	
		٢٦	علي براهيم عتين	سعودي	١١
					١٢

سعودي



بلغ عدد الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في اختبار الدور الاول والثاني للعام الدراسي ٨٧-٨٨ ثمانية وستين طالبا ينتمون الى ثمانية وعشرين قطرا من اقطار العالم موزعين كالتالي :

التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة	التسلسل	اسم الكتب	عدد الطلبة
١	السعودية	١٠	١١	اندونيسيا	٣
٢	الجبشة	٦	١٢	النيجر	٣
٣	الباكستان	٥	١٣	مالي	٢
٤	الكمرون	٤	١٤	الصين الوطنية	٢
٥	المغرب	٣	١٥	ماليزيا	١
٦	الجزائر	٣	١٦	الصومال	١
٧	الفلبين	٣	١٧	حضر موت	١
٨	الهند	٤	١٨	غانا	١
٩	اليمن	٣	١٩	عجمان	١
١٠	تايلند	٣	٢٠	العراق	١

التسلسل	اسم الكتب	عدد الطلبة	التسلسل	اسم الكتب	عدد الطلبة
٢١	لبنان	١	٢٥	سوريا	١
٢٢	نيجيريا	١	٢٦	تشاد	١
٢٣	سيراليون	١	٢٧	ارتيريا	١
٢٤	الأردن	١	٢٨	تركيا	١

٦٨

وبإضافة هذا العدد الى مجموع الناجحين من المعهد الثانوي في الافواج الاربعه الماضية وعددهم اربعمائه وتسعة وثلاثون طالبا يكون عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية في السنوات الدراسية ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ خمسمائة وسبعة طلاب .



* وصل للمدينة المنورة فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي (الامين العام للجامعة) قادما من دمشق بعد فترة قضاها هناك متنقلا بين الاردن والشام ولبنان وذلك للتعاقد مع مدرسين للعمل في الجامعة الاسلامية . وقد وصل معظمهم وباشروا عملهم بكليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين



عاد من المغرب العربي الشقيق فضيلة الشيخ ابو بكر جابر الجزائري المدرس بكلية الشريعة والدعوة بالجامعة الاسلامية . بعد ان قضى هناك قرابة ثلاثة أشهر متنقلا بين الرباط والجزائر وتونس وطرابلس للدعوة والوعظ ولارشاد . وقد باشر عمله كمدرس بكلية الشريعة والدعوة بالجامعة هذا ومما هو جدير بالذكر ان اهالي المغرب سبق ان طلبوا من الجامعة الاسلامية انتداب احد مدرسيها للقيام بالدعوة ولارشاد هناك وقد كتبت الجامعة بدورها لجلالة الملك فيصل بذلك فأصدر جلالتة أمره بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ ابي بكر . وقد قام فضيلته بالاضافة الى الدعوة بالاتصال بكبار العلماء والمشايخ هناك وزار ايضا جامعة الزيتونة ، بتونس وجامعة القرويين بفاس وذلك توثيقا للروابط بين البلدين . والجامعتين . وقد صرح فضيلته بقوله ان الدعوة هناك صادفت استحسانا من كافة الجماعات التي استمعت الى المواعظ الدينية والتوجيهات الاسلامية .



* قامت الجامعة الاسلامية بتسليم اللجنة الشعبية لاعانة أسر ومجاهدي وشهداء فلسطين المتبقى من تبرع موظفي الجامعة .

★ ابتدأت الدراسة في الجامعة الاسلامية بجميع أقسامها يوم السبت الموافق ٦-٧-٢٨٨ هـ .



★ زار الجامعة الاسلامية صاحب زاده علي اختر . مدير عام وكالة الصحافة والانباء الباكستانية العالمية وضيف وزارة الاعلام يرافقه السيد محمد مسعود منيياوي مندوبا عن العلاقات العامة بوزارة الاعلام وقد كان في استقبالهم فضيلة الامين العام المساعد الشيخ عمر محمد وسكرتير نائب الرئيس الاستاذ عبد العزيز بن ناصر الباز وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد وقد قدمت الجامعة للضيف بعضا من مطبوعاتها هدية منها .



★ تعاقدت الجامعة الاسلامية مع فضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي للتدريس بها .٠٠ وقد وصل فضيلته وباشر عمله ابتداء من يوم السبت الموافق ٦-٧-١٣٨٨ هـ

كما وصل اصحاب الفضيلة الدكتور محمد محمد بحيري من مصر والاساتذة : محي الدين القضماني ، ابراهيم السلقيني ، مختار البزرة ، عبد العزيز رباح ، محمد أمين لطفي ، وقد باشروا أعمالهم .



★ أقامت الجامعة الاسلامية مأدبة غداء فخمة تكريما للسيد ابو بكر سى . مدير مكتب التعليم العربى بوزارة المعارف السنغالية بفندق التيسير بالمدينة . وقد حضر المأدبة السيد احمد خادم البكى سكرتير السفارة السنغالية بجدة وفضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى وفضيلة الشيخ عمر محمد الامين العام المساعد وبعض رؤساء الاقسام بالجامعة كما دعى اليها ايضا جميع الطلبة السنغاليين الذين يدرسون بالجامعة ودار الحديث وبعد تناول الغداء اجتمع فضيلة الشيخ بالضيف الكريم بصالة الفندق وقد تناول الطرفان في حديثهما شتى المواضيع الاسلامية والجدير بالذكر ان الضيف قد زار الجامعة الاسلامية قبل يومين وتفقد اقسامها واجتمع بالطلبة السنغاليين فيها وقد قدمت الجامعة له عددا من الكتب الدينية هدية رمزية منها ويذكر ان عدد الطلبة السنغاليين في الجامعة (١٨) طالبا . . .



★ سيتم قريبا تسليم المبنى الجديد لكلية الشريعة من مؤسسة بخيت للمقاولات .

✱ تلقت الجامعة الاسلامية من متوسطة عمر بن عبد العزيز بالمدينة رسالة تتضمن تزويدهم ببعض الكتب الدينية القيمة وقد لبثت الجامعة الاسلامية رغبتهم فبعث اليهم بمجموعة طيبة من الكتب والمطبوعات التي لديها .



✱ من زوار الجامعة الاسلامية

زار الجامعة الاسلامية كل من : -
الشيخ محمد اطهر على شيخ الجامعة الاعدادية بباكستان الشرقية .
الحاج محمد سعيد اكوسيجي من علماء اندونيسيا .
وقد تجول الجميع في انحاء الجامعة كما قدمت لهم الجامعة في ختام زيارتهم بعض الكتب هدية منها .



بعد أن صدر العدد الاول من مجلة الجامعة الاسلامية تلقت المجلة عددا كبيرا من الرسائل والخطابات يثنى فيها مرسلوها على المجلة ويباركون هذه الخطوة الموفقة ، كما يطلبون الاشتراك فيها ، ونحن اذ نشكر لكل من كتب الينا نحب أن نؤكد لقرائنا ، أننا ما زلنا في أول الطريق ، ونرجوه سبحانه مزيدا من التوفيق، وكنا نحب أن نثبت هنا بعض هذه الرسائل ، ولكن لضيق المجال نكتفي بهذه الرسالة التي وصلتنا من الاخ فؤاد توفيق والتي يقول فيها :

« لقد كان لي شرف الاطلاع على العدد الاول من « مجلة الجامعة الاسلامية » جعلها الله منارا للعلم ، ومركز اشعاع للنور الاسلامي فالفيتها غزيرة المادة ، جميلة الاخراج ، واني اذ أرجو لها ما يرجوه كل مخلص لدينه مزيدا من التطور والانتشار ، فلا يسعني الا أن أقدم بوافر الشكر الى المؤسسين والكتاب والمشجعين لها على الاستمرار ، كما ارجو ان يكون صدورها عما قريب شهريا بل اسبوعيا ، فليست الصحف والمجلات بأولى منها ، والله يجزى الجميع خير الجزاء »

● نشكر الاخ فؤاد توفيق على هذه الرسالة الاخوية وعلى ما جاء فيها من عواطف طيبة صادقة نحو مجلة الجامعة ، ولعلنا نلتقي معه على صفحات هذه المجلة بانتاج جيد ، وقد أحلنا سؤالك الى فضيلة نائب رئيس الجامعة ، وعساك ترى الرد عليه في العدد القادم ان شاء الله .
التحرير

المحتوى

<p>٣ لفضيلة نائب رئيس الجامعة</p> <p>٧ لفضيلة الشيخ محمد العبودي</p> <p>١٣ للشيخ عبد الرؤوف اللبدي</p> <p>١٩ للدكتور محمد تقى الدين الهلالي</p> <p>٣٥ للشيخ محمد المجنوب</p> <p>٤٠ لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز</p> <p>٤٦ للشيخ عبد القادر شيبية الحمد</p> <p>٥٠ للشيخ عبد المحسن العباد</p> <p>٥٤ للشيخ احمد حسن</p> <p>٦٠ للشيخ محي الدين القمصاني</p> <p>٦٥ للشيخ ممدوح فخري</p> <p>٦٨ للشيخ ابراهيم السلقيني</p> <p>٧١ للشيخ أبى بكر جابر الجزائري</p> <p>٧٣ للشيخ صالح رضا</p> <p>٧٦ للشيخ عطية سالم</p> <p>٨٤ بقلم محمد بن مالك اليماني</p> <p>٨٩ للشيخ عبد الله خياط</p> <p>٩١ للدكتور احمد سليمان</p> <p>٩٣ للشيخ حماد الانصاري</p> <p>٩٨ للشيخ أبى عمر</p> <p>١٠٤ للشيخ عبد العزيز بن ناصر</p> <p>١٠٦ للشيخ محمود مير</p> <p>١١٠</p> <p>١١٤ لفضيلة نائب رئيس الجامعة</p> <p>١٢٠ بقلم صالح بن سعيد بن هلالى</p> <p>١٢٤ عبد العزيز القاريء</p> <p>١٢٥ بقلم أبى عبد السلام زكريا</p> <p>١٢٧ بقلم ضياء الرحمن</p> <p>١٣٠ اعداد جلال الدين مراد</p> <p>١٣٦ اعداد قلم التحرير</p>	<p>على طريق العلم</p> <p>في الهريقية الخضراء</p> <p>رسائل لم يحملها البريد</p> <p>اخلاق الشباب المسلم</p> <p>استعلاء الايمان (شعر)</p> <p>رمضان : فضله وفوائده</p> <p>البر لا يبلى</p> <p>الاخلاص</p> <p>اقبال : شاعر الاسلام</p> <p>الغزو الفكرى ..</p> <p>الجامعى بين التحصيل والتبليغ</p> <p>ان هذا القرآن ..</p> <p>الشباب .. ومستقبل الاسلام</p> <p>الايمان المنقذ</p> <p>مشكلات الطلاب الجامعيين ..</p> <p>كشف اسرار الباطنية ..</p> <p>في الاسراء والمعراج</p> <p>من اخطار التدخين</p> <p>التدليس والمذلسون</p> <p>دروس من التاريخ</p> <p>عود على بدء</p> <p>مكتبات المدينة ومخطوطاتها</p> <p>نظام الجامعة الاسلامية</p> <p>الفتاوى</p> <p>ندوة الطلبة :</p> <p>صور من القضاء في الاسلام</p> <p>يا مسلم « شعر »</p> <p>تاريخ الاسلاف ...</p> <p>نوجز تاريخ التعليم المختلط ..</p> <p>مع الصحافة</p> <p>من اخبار الجامعة</p>
--	--